ا ملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العا
جامعة أم القرى
كلية التربية
قسم التربية الإسلامية وا قارنة

مبادئ تربية الشباب في ضوء
قصة الثلاثة الذين خُلّفوا
وتطبيقاتها التربوية في الأسرة

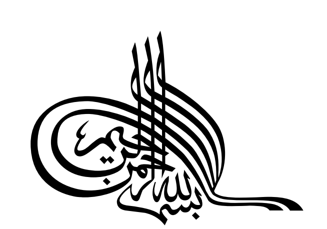
دراسة مقدمة إلى قسم التربية الإسلامية والمقارنة بكلية التربية جامعة أم القرى
متطلب تكميلي لنيل درجة الماجستير في الأصول الإسلامية للتربية

إعداد الطالب:
ناصر بن بُريد بن محمد الحارثي
الرقم الجامعي: ٤٢٥٨٨٠٤٥

إشراف
أ.د/ عبد الله بن محمد حريري

الفصل الدراسي الثاني
١٤٢٨هـ-١٤٢٩هـ


بسم الله الرحمن الرحيم





ٹپڈ

چ ڀ □ □ □ □ چ

(سورة الأعراف: ١٧٦)

الإهداء

- إلى الوالدين الكريمين الذين ضحّيا من أجل تربية أبنائهم بكل ما يستطيعون من جهد ومال، وتوجّها إلى الله تعالى بالدعاء الخالص والمبارك بالتوفيق والسداد .
- إلى شريكتي في هذه الحياة الدنيا، وفاءً لعطاءها . . . . (أم عبد العزيز) .
- إلى أبنائي الأعزاء زهرة حياتي (عبد العزيز، وغلا، ونواف) هداهم الله لكل خير ووفقهم لما يحبه ويرضاه .
- إلى إخوتي وأخواتي وأبنائهم .

إليهم جميعاً

هدية محبة واحترام،،،

الشكر والتقدير

قال تعالى : ﭽ ﭬ ﭭ ﭮﭯ ﭰ ﭱ ﭼ[سورة إبراهيم: ٧]
الشكر لله تعالى الذي وفقني وأعانني على إتمام هذه الدراسة فله الفضل أولاً وآخراً.
ثم الشكر لجامعة أم القرى ممثلة في مديرها، ولكلية التربية ممثلة في عميدها.
- وأتقدم بجزيل الشكر والتقدير لرئيس قسم التربية الإسلامية والمقارنة سعادة الدكتور/ نجم الدين بن عبد الغفور إنديجاني على كرم أخلاقه، ومتابعته واهتمامه بكل قضايا القسم، والشكر لأعضاء هيئة ا لتدريس على ما بذلوه وما قدموه لطلاب العلم، وأخصّ بالشكر العظيم سعادة الدكتور/ عمر حسين عبد الغفور عطّار ، وسعادة الدكتور/خليل بن عبد الله الحدري،وسعادة الدكتور/عبدالناصر سعيد عطايا.
- كما أتقدم بالشكر الجزيل تقديراً ووفاءً لسعادة الأستاذ الدكتور/ عبد الله بن محمد حريري المشرف على الرسالة، لتوجيهاته السديدة ، وعلى حكمته وحُسن تعامله، وتواصله، واهتمامه، رغم كثرة أعماله، وتعدّد مسؤولياته، فقد غمرني بسعة صدره ودماثة خلقه، فجزاه الله عني أحسن الجزاء، وجعل ذلك في موازين حسناته.
- وأقدم الشكر لعضوي لجنة ا لمناقشة الكريمين، سعادة الأستاذ الدكتور/محمد جميل بن علي خياط، وسعادة الأستاذ الدكتور/ السعيد محمود السعيد عثمان، راجياً من الله أن أكون أهلاً للإفادة من توجيهاتهما.
- والشكر موصولاً لمن وافق على تحكيم خطة البحث والتي حدّدت معالمه وآفاقه، وهم أصحاب السعادة: الأستاذ الدكتور/ السعيد محمود السعيد عثمان، والدكتور/ محمد بن علي بن محمد أبو رزيزه، فجزاهم الله عني خير الجزاء.
- كما أزجي جزيل الشكر للوالدين الكريمين لدعائهم الدائم لي بالتوفيق فجزاهم الله عني خير الجزاء، وأسأل الله لهم العفو والعافية وأن يجمعني بهم في مستقر رحمته.
- وبعبارات الوفاء والثناء أشكر زوجتي على دعمها ومساندتها وصبرها. فلها مني خالص الدعاء وعظيم العرفان والامتنان.
- وأخيراً الشكر لكل من ساهم في هذه الدراسة، برأي أو مشورة أو من زودني ببعض المراجع، وأخص بالشكر أخي الأستاذ: محمد حاسن الحسني على تشجعيه وثناءه ودعاءه وسؤاله عن سير البحث، وكاتبه الأستاذ/ محمد جمال أثابهم الله جميعاً على ما قدّموه.

الباحث

ملخص الدراسة

اسم الباحث: ناصر بن بريد بن محمد الحارثي

عنوان الدراسة: **مبادئ تربية الشباب في ضوء قصة الثلاثة الذين خُلّفوا وتطبيقاتها التربوية في الأسرة.**

أهداف الدراسة: تهدف الدراسة إلى استنباط مبادئ تربوية من قصة الثلاثة الذين خُلفوا؛ لتربية الأبناء عليها.

منهج الدراسة: استخدم الباحث المنهج الاستنباطي؛ لاستنتاج المبادئ التربوية من قصة الثلاثة الذين خُلّفوا في القرآن الكريم ، وتحقيق أهداف الدراسة.

فصول الدراسة: **جاءت الدراسة في خمسة فصول على النحو التالي:-**

الفصل الأول: الإطار العام للدراسة ،وحدّد فيه الباحث خِطة سيره في كتابة هذا البحث.

الفصل الثاني: قصّة الثلاثة الذين خُلّفوا في القرآن الكريم، وعرض الباحث في المبحث الأول: مفهوم القصة القرآنية ، وفي المبحث الثاني: مكانة قصة الثلاثة الذين خُلفوا، وقيمتها التربوية،و المبحث الثالث:نظرة عامة في سورة التوبة ،والمبحث الرابع: ملخص قصة الثلاثة الذين خُلّفوا ،والمبحث الخامس: سبب نزول قصة الثلاثة الذين خُلفوا،والمبحث السادس : القيمة التربوية لقصة الثلاثة الذين خُلفوا.

الفصل الثالث: مبادئ تربية الشباب في ضوء قصّة الثلاثة الذين خُلّفوا ،ففي المبحث الأول :عن المميزات التربوية للقصة ،والثاني : استنباط مبادئ تربية الشباب في ضوء قصة الثلاثة الذين خُلفوا ومنها: ١- الثبات على الإيمان بالله ٢- التقوى ٣- طاعة الرسول ﷺ ٤- محبة الرسول ﷺ ٥- اللجوء إلى الله بالاستغفار والتوبة ٦ – الصدق ٧- الصبر ٨- الرحمة ٩ - الإنفاق في سبيل الله .

الفصل الرابع: التطبيقات التربوية للمبادئ المستنبطة من قصة الثلاثة الذين خُلّفوا في الأسرة .

الفصل الخامس: الخاتمة، وتتضمن أهم النتائج والتوصيات، وكانت كما يلي:

أولاً: أهم نتائج الدراسة:

١- قصة الثلاثة الذين خُلّفوا إحدى قصص القرآن الكريم الذي يهدف إلى التربية والتوجيه والتهذيب،وتعتبر القصّة درساً أخلاقياً ونفسياً واجتماعياً ؛يستفيد منه المربين في تربية الشباب على المبادئ والقيم الإسلامية الرفيعة.

٢- تُصوّر قصّة الثلاثة الذين خُلّفوا حالة المجتمع الإسلامي وواقعه،وواقع كل طائفة منه وكل طبقة من طبقاته ووصفه وصفاً دقيقاً،وتقوم على بناءه؛ليكون مجتمعاً صالحاً، وتربيته في نواحي القصور والخلل الذي يعتريه سواء كان في المستوى الإيماني أو السلوكي النفسي.

٣- قصة الثلاثة الذين خُلّفوا من القصص القرآني النبوي التاريخي رفيعة المكانة ، فاكتسبت المنزلة العالية والأهمية العظيمة في التربية؛ كون القصة بأحداثها وأبطالها عاشت التربية المحمدية الفذّة ،وتتجلّى فيها أساليب تربية النبي ﷺلأصحابه الكرام في جوانب مختلفة كالجانب الإيماني والأخلاقي والاجتماعي ، ومن تلك الأساليب التربوية: أسلوب الحوار،وأسلوب العتاب،وأسلوب الاستثارة الوجدانية،وأسلوب الهجر الاجتماعي والذي تميّزت به القصّة.

٤ـ تشتمل القصّة على أسس راسخة في التربية الصحيحة والتوجيه والتقويم الصحيح للسلوك ،فتهدف إلى تثبيت الإيمان بالله،وفعل أوامره واجتناب نواهيه والخوف من عقابه،وطاعة الرسول ﷺومحبته، واللجوء إلى الله بسائر العبادات والطاعات كالاستغفار والتوبة ،والتحلّي بالصدق في الأقوال والأفعال ،والصبر، والرحمة ، والتكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع كالإنفاق في وجوه الخير.

ثانياً: أهم توصيات الدراسة

١- ضرورة الاهتمام بتربية الناشئة والشباب على منهج القرآن الكريم والسنة النبوية وما فيهما من المبادئ والقيم العليا.

٢- أهمية الأخذ بالأسلوب القصصي القرآني والنبوي في التربية والتوجيه و تبسيطه بما يتلاءم مع المراحل العمرية للناشئة والشباب.

٣- ضرورة اهتمام الأسرة بتربية أبناءها على المبادئ والقيم الرفيعة بما يناسبهم من أساليب التربية المختلفة.

ثالثا: المقترحات

١ـ إجراء دراسة تربوية تحليلية لحديث كعب بن مالك في قصة الثلاثة الذين خلفوا ؛لاستنباط مضامين تربوية، وتطبيقاتها .

٢ـ قيام المراكز التربوية في الجامعات والمدارس والمراكز الصيفية وغيرها بدورات تربوية على المنهج التربوي الإسلامي للمربين والأبناء.

Abstract

- *Researcher's name:* Naser Buraid Muhammad Al-Harthi.
- *Title of research:* The principles of youth education through the story of the three remained in tabouk raid and its application in the family.
- *Research objectives:* To deduct the education principles, to get benefits to educate children .
- *Research method:* The researcher used the deductive method to deduce the educational principles from the story in the holy Quran .
- *The research chapters:-*

- The first chapter, the plan of the research and he identified his way in it .
- The 2nd chapter , the story of the three who remained in Tabouk raid,in the first subject, the researcher mentioned the story concept in the holy Quran .
- In the 2nd subject:- The importance of the story and its educational value.
  - In the 3rd subject, general look around AlTawba soora .
  - In the 4th subject , abstract for the story , in the 5th subject reasons of the story in the holy Quran ,in the 6th subject the educational value for the story
  - The 3rd chapter ,The principles of youth education through the story .
  - In 2nd subject, to deduct the educational principles through the story and they are:-

    1- consistency in believing in Allah 2- god fearing ness
    3- the truth 4- asking Allah for forgiveness and repentance
    5- The Mercy 6- The patience
    7- the prophet's obeying 8- The prophet's love
    9- Spending expenditure
- In the 4th chapter:-
  - the educational applying for the deductive principle in the family through the story.
- In the 5th chapter:-

  The conclusion which includes the most important results and recommendations and they are the following:-

First, the study results:-

(1) The story is one of the stories in the holy Quraan which aims at education and guidelines. The story is a social ,psychological and moral lesson which educators can get benefits to educate youth the Islamic principles and high values .

(2) The story presents the Islamic society case and its people and describe it accurately it helps in building good society and in fixing social , faithful or psychological ,behavioral defects .

(3) The story is one of the prophetic historical stories which has a high value and biggest importance in education . It contains the prophetic education and his methods to educate his companions in different sides such as faithful ,social , moral side . the methods are discussion method,admonition method,sentiment arouse method society desertion .

(4) The story contains on deep-rooted pillars in the right way of education and guidelines for behavior . It aims at stabilizing the faith in Allah and do his commands and avoid what he didn't order, Fearingof his punishment , the prophet's obeying and love , worship Allah through asking him forgiveness and desertion ,saying the truth in done and said , patience , mercy , cooperation among the society such as sending expenditure .

Second, the study recommendations:-

(1) The necessity of youth education by the holy Quran and the prophet's way which full of high values and principles.

(2) The importance of using the stoical method in the holy Quran in quid ness, education and make it easily to be available with all ages in youth stage.

(3) The importance of family's education for their children the values and principles by using the education methods.

Third , Suggestions :

1- Making analytical educational study for the hadeeth of Kaab Bin Malek which talk about the story to deduct educational contents and its applications .
2- Making educational courses about the Islamic educational method for educators and children .

المحتويات

المبحث الخامس: سبب نزول قصة الثلاثة الذين خلفوا	
ترجمة مختصرة للثلاثة الذين خُلّفوا..	
المبحث السادس: القيمة التربوية لقصة الثلاثة الذين خلفوا	
الفصل الثالث: المبادئ التربوية المستنبطة من قصة الثلاثة الذين خُلّفوا	
•	
المبحث الأول: مزايا قصة الثلاثة الذين خُلّفوا التربوية	
(أ) تتعامل قصة المخُلّفين الثلاثة مع النفس البشرية وتربيتها بواقعية كاملة....	
(ب) اشتمال قصة الثلاثة الذين خُلّفوا على أساليب تربوية مؤثرة	
١- أسلوب الهجر الاجتماعي	
٢- أسلوب النصح والإرشاد	
٣- أسلوب القدوة الحسنة	
٤- أسلوب المعاتبة	
٥- أسلوب الحوار	
٦- أسلوب الاستثارة الوجدانية	
(ج) اشتمال القصة على مبادئ تربوية سامية	

المبحث الثاني: المبادئ التربوية المستنبطة من قصة الثلاثة الذين خُلّفوا أولاً: في الجانب العقدي	
١ـ **مبدأ الثبات على الإيمان بالله تعالى**	
(أ) تعريف الإيمان في اللغة	
معنى الإيمان بالله: اصطلاحاً	
(ب) أهمية الإيمان بالله تعالى ومكانته وثمراته	
(ت) ثبات الثلاثة الذين خلفوا على الايمان بالله وتمسكهم به..................	
٢ـ **مبدأ التقــوى**..	
(أ) معنى التقوى لغــة	
التقوى اصطلاحاً	
(ب) أهمية مبدأ التقوى وثمراتها	
(ت) إخلاص الثلاثة الذين خلفوا في تقوى الله تعالى............................	
٣- **مبدأ طاعة الرسول ﷺ**	
(أ) معنى الطاعة لغة	
معنى الطاعة اصطلاحاً	
(ب) مكانة طاعة الرسول ﷺ وأهميتها في الإسلام وثمراتها العظيمة	
(ت) طاعة الرسول وسرعة الاستجابة لاوامره تتجلى في نماذج عديدة من قصة الثلاثة الذين خلفوا..	

٤- **مبدأ محبة الرسول ﷺ**	
(أ) معنى المحبة لغة	
معنى المحبة اصطلاحاً	
حقيقة محبة النبي ﷺ	
أنواع المحبة	
أولاً: محبة الله تعالى	
ثانياً: محبة الرسول ﷺ	
ثالثاً: محبة الخلق	
(ب) مكانة محبة الرسول ﷺ في الإسلام وأهميتها وثمراتها	
أقسام محبة الرسول ﷺ	
علامات محبة الرسول ﷺ	
(ت) محبة الرسولﷺ تتجلى في قصة الثلاثة الذين خلفوا....................	
ثانياً: في الجانب التعبدي ١- **مبدأ اللجوء إلى الله بالاستغفار**	
(أ) معنى اللجوء إلى الله	
(ب) معنى الاستغفار لغة	
معنى الاستغفار اصطلاحاً...	

(ت) أهمية الاستغفار وثمراته الجليلة	
٢ـ مبدأ اللجوء إلى الله بالتوبة	
(أ) معنى التوبة لغة و اصطلاحاً..	
(ب) أهمية التوبة وثمراتها...	
(ت) لجوء الثلاثة الذين خلفوا الى الله بالاستغفار والتوبة.......................	
ثالثاً: في الجانب الأخلاقي	
١ـ مبدأ الصدق...	
(أ) تعريف الصدق لغة واصطلاحاً...	
(ب) أهمية الصدق ومكانته في الإسلام وثمراته..............................	
(ت) لزوم الصدق كان سبباً في قبول توبة الثلاثة الذين خلفوا.................	
٢- مبدأ الصبر	
(أ) معنى الصبر لغة..	
معنى الصبر اصطلاحاً	
(ب) مكانة الصبر في الإسلام وأهميته وثمراته	
(ت) صبر الثلاثة الذين خلفوا وثباتهم على هجر الرسولﷺوصحابته لهم......	
٣ـ مبدأ الرحمة..	
(أ) تعريف الرحمة لغة واصطلاحاً..	

الفصل الأول
الإطار العام للدراسة

- مقدمة.
- موضوع الدراسة.
- أسئلة الدراسة.
- أهداف الدراسة.
- أهمية الدراسة.
- منهج الدراسة.
- حدود الدراسة.
- مصطلحات الدراسة.
- الدراسات السابقة.

مقدمــة:

ﭽﯓﯔﯕﯖﯗﯘﯙﯚﯛﯜﯝﯞﯟ□□□□□□□□□ □□ □□□□□□ □□ □ ﭼ [سورة الكهف:١، ٢]، وأصلّي وأسلّم على نبينا محمّد الهادي البشير والسراج المنير ﭽﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﭼ [سورة الأحزاب:٥٦] ،أكرم خلق الله على الله، أيّده بالمعجزة الخالدةﭽ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﭼ[سورة العنكبوت:٥١].

صلّى الله عليه وعلى آله وأصحابه الكرام وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد :

فقد أنزل الله تعالى القرآن على رسوله ﷺ بالحق شاهداً على صدق الكتب التي قبله، وأنها من عنده، ومصدقاً لما فيها من الصحة والبيان،ومبيناً ما فيها من تغيير وتحريف، وناسخاً لبعض شرائعها ، قال سبحانه: ﭽﭻﭼﭽﭾﭿﮀﮁﮂﮃﮄﮅﮆﮇﮈﮉﮊﮋﭼ [سورة المائدة : ٤٨] ، وجعله هداية لأحسن الطرق، وأقومها،وهي ملّة الإسلام، وبشارة للمؤمنين بالثواب الكبير، قال تعالى: ﭽﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫﭬ

ﭼ[سورة الإسراء : آية٩] .

وقصّ سبحانه وتعالى على رسوله الكريم ﷺ في كتابه العزيز أحسن القصص بأسلوب جميل رائع ومؤثر في النفوس عبرة لأهل العقول السليمة، وتفصيلاً لكل شئ، وهداية للمؤمنين تهتدي به قلوبهم ، يقول الله تعالى في محكم التنزيل: ﭽ

ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ

ﭼ[سورة يوسف:١١١].

وللقصص القرآني بما تضمَّنه من تربية وتوجيه ومُثل عليا وحكم ومواعظ وتثبيت لأصول العقيدة ودعوة للقيم الأخلاقية ، والتطبيقات السلوكية في فترة نزوله على الرسولﷺ الأثر الفعّال في الهداية والاستقامة،والأمن والأمان والإيمان وراحة اليقين والاطمئنان ، وما أحوج المسلمون اليوم أن يستلهموا قصص القرآن وتدبّر سوره فيأخذوا منها العظة والعبرة ويتمثلوها سلوكاً واقعياً وعملاً وأخلاقاً، وما أحوجهم إلى معايشة أنبياء الله في رحلتهم مع أقوامهم والأخذ عنهم وأن يبصروا ما عانوه ، وواجهوه في دعواتهم وكيف تحقق لهم النصر والتمكين ؛ذلك "لأن المصائب التي تنزل بالمجتمع الإنساني عامة،والكوارث التي تصيب المجتمعات الإسلامية،وظلم الإنسان للإنسان ،واحتكار الدول القوية لخيرات الأمم الضعيفة ؛ نتيجة لسوء تربية الإنسان ،والانحراف به عن ابتغاء كماله،وعن فطرته وطبيعته الإنسانية "[(١)].

ونظراً لمكانة القصص القرآني وأثره القيّم في تهذيب النفوس وتربية القلوب ، وتغذية العقول، والترويح المطلوب ، عُني به العلماء الباحثين متقدمين منهم ومتأخرين في سبيل الهداية، واستصلاح النفوس امتثالاً لأمر الله تعالى نبيه ﷺ بقوله: ﭽ ﯷ

ﭼ [سورة الأعراف : ١٧٦].

والمنهج التربوي المتضمّن في القصص القرآني متناسق مع منهج القرآن المتكامل، لذلك يرى الباحثون التربويون أن من أفضل الأساليب التربوية وصولاً إلى القلوب ما عُرض في أسلوب قصصي مؤثر وجدانياً ومتأثراً بالأحداث والمواقف والانفعال بها.

ومن القصص القرآني المؤثر في تربية النفوس واستقامتها على المنهج القرآني الصحيح، والهدي النبوي الكريم: قصّة الثلاثة الذين خُلّفوا ،كما وردت في سورة التوبة، وهم : هلال بن أمية،ومرارة بن الربيع ،وكعب بن مالك ﷺ،وما تشتمل عليه من مبادئ وأساليب تربوية للشباب بخاصّة وغيرهم عامة في جوانب مختلفة من شخصيتهم؛يُعدُّ نموذجاً تربوياً رائعاً ومؤثراً وقدوة لهم ؛ذلك أن الشباب هم بحاجة ماسّة إلى تقويم ما اعوجّ من سلوكهم، وإكمال ما نقص من إعدادهم، وتوجيه قدراتهم، والاهتمام بمشاكلهم والمساهمة في حلّها، وتلبية حاجاتهم ومتطلباتهم في مجالات مختلفة، كالمجال الروحي والانفعالي والعقلي والاجتماعي، والمهني والجسمي والترويحي، والتعبدي، وذلك حسب قواعد الإسلام المعروفة وهو أمر لا غنى عنه، وهدف أسمى من أهداف التربية الإسلامية.

إن رعاية الشباب "غدت واجباً وطنياً تتبناه الحكومة والمؤسسات الشعبية كما

---

(١) عبد الرحمن النحلاوي.أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع(دمشق:دار الفكر ط٢ ١٤٠٣هـ)ص١٩.

أنها واجب ذاتي شخصي يدركه الشباب أنفسهم لأنهم في مرحلة يدركون فيها واقعهم وما تتطلبه منهم الحياة الجادة"(١).

فشباب اليوم هم "دعامة الإنتاج في جميع ميادين الحياة وهم أغلى رأسمال للأمة التي تريد أن تصنع لها حاضراً زاهراً ومستقبلاً مشرقاً"(٢).

لقد كان للشباب في الأمة الإسلامية تاريخ مجيد، وحافل بالإنجازات ، فكان لهم دور عظيم في حمل الدعوة الإسلامية، فالنبي ﷺ ابتعثه الله تعالى، وهو في أوج الشباب، والذين كانوا معه في بداية الدعوة جُلّهم من الشباب، ورباهم الرسول ﷺ، وأقاموا دولة الإسلام، ونشر الإسلام في أقطار العالم، فامتزج الإيمان وقوة الشباب؛ ليصنعا مجد الإسلام الأول.

> "فعليّ ابن أبي طالب أسلم صبياً في الثامنة من عمره، وكانت أسماء بنت أبي بكر حين أسلمت في العاشرة، وعمر الفاروق في حدود العشرين، وطلحة بن عبيد الله أسلم وهو ابن أحد عشر سنة، ومسعود بن ربيعة وهو ابن سبع عشرة سنة، وجعفر بن أبي طالب وهو ابن ثمان عشرة سنة، وعثمان بن عفان وهو ابن عشرين سنة، وعيّن الرسول ﷺ أسامة بن زيد قائداً للمسلمين لمحاربة إمبراطورية الرومان وهو في حدود الثامنة عشرة من العمر وفي الجيش شيوخ المهاجرين والأنصار، ومعاذ بن جبل يرسله الرسول ﷺ إلى اليمن قاضياً في ريعان الشباب وغيرهم الكثير"(٣).

وفي الأمثلة السابقة دليل على أن الشباب طاقة عظيمة وثروة لا تُقدر بثمن تُسهم في بناء الأمم وصروح الحضارات، فهم أمانة عظيمة يتحملها المجتمع والدولة، ومن الواجب تجاه الشباب ضرورة التعاون بين وسائط التربية والتوجيه من المؤسسات المختلفة الاجتماعية والتربوية، والدينية والإعلامية، بالتربية وتوجيه الشباب، والاهتمام بإعدادهم، وفق خصائصهم وميولهم واتجاهاتهم، ووقايتهم من الأخطار التي تهددهم، والإسهام في حل قضاياهم ومشكلاتهم، وتلبية حاجاتهم ومتطلباتهم، وتوجيههم نحو الأفضل، فيتحقق الرقي والازدهار والتقدم للأمة في مجالاتها المختلفة، وتبتعد عن مخاطر الانحطاط والتخلّف.

ومما سبق فإن الباحث رغب البحث في بعض أسرار قصص القرآن الكريم فهو أشرف موضوع ،وغايته أسمى الغايات ، ومن ذلك قصّة الثلاثة الذين خُلّفوا ،واستنباط مبادئ لتربية الشباب عليها الذين هم أمل هذه الأمّة ،والتي تعقد عليهم كل آمالها في صلاحها ونهضتها، ومن ثمّ تطبيقاتها التربوية في الأسرة.

موضوع الدراسة:-

من المُؤكّد أن القصة تحتل مكاناً عظيماً ومهماً بين أساليب التربية في المجتمعات ؛ نظراً لدورها الفعّال والبارز في التربية وما تتمتع به من أهدافٍ ومميزاتٍ وتأثيرٍ في النفوس ، وترسيخٍ للقيم والأخلاق ؛ لذلك فإن التربية بالقصّة القرآنية من الأساليب التربوية الهامة في التربية على الاتجاهات والقيم المرغوب فيها ، والدعوة

(١) عبد الحميد الهاشمي. علم النفس التكويني (القاهرة:مكتبة الخانجي ط٧ ١٩٩٢م) ص٢٤٣.
(٢) إسحاق أحمد فرحان. مشكلات الشباب في ضوء الإسلام (عمّان: دار الفرقان للنشر والتوزيع ط٤ ١٤٠٣هـ) ص١١.
(٣) (المرجع سابق) ص١٦.

إلى الهدى والصلاح ، والتحلّي بمكارم الأخلاق ؛ كون هذه القصص نابعة من كتاب الله العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، قال تعالى: ﴿ک ک ک گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ ں ں ڻ ڻ﴾[سورة فصلت : ٤١-٤٢].

وقصة الثلاثة الذين خُلّفوا ،والتي وردت في سورة التوبة بالقرآن الكريم هي موضوع دراسة الباحث، تميّزت بأنها قصة طهارة القلوب من الذنوب بتوبة نصوح، وتقوى وإيمان راسخ، وصدقٍ مع الله ورسوله، ولجوء إلى الله تعالى بالدعاء،والإنابة.

والقصّة تدور أحداثها في عهد النبوة وظلال التربية المحمدية، وأصحاب هذه القصّة ثلاثة من أصحاب رسول الله ﷺ وهم:كعب بن مالك، وهلال بن أمية،ومرارة بن الربيع ﭫ، وكلهم من الأنصار تخلّفوا عن غزوة تبوك التي سميّت بغزوة العسرة ، لعسرة وحاجة ، وشدّة من الحَرّ،حين طابت الثمار ، أخبر رسول الله ﷺ أصحابه بالتجّهز لقتال الروم ،ولكنّهم أحبّوا المقام في ثمارهم وظلالهم دون عذر، وأبطأت بهم أعذارهم ،فاعترفوا بخطأهم، وصدقوا في أقوالهم حين دعاهم الرسول ﷺ بعد عودته من تبوك ليسألهم عن سبب تخلّفهم عن جهاد الروم ، فأخبروه بعدم وجود عذر،وأنّه ليس أقوى ولا أيسر منهم حين تخلّفوا عن تلك الغزوة، فأرجأهم إلى الله ليحكم فيهم ، وأمر أصحابه بهجرهم وعدم الكلام معهم حتى يقضي الله فيهم ، ومنعهم من أزواجهم ؛ حتى تاب الله عليهم؛ ليتوبوا، فنزلت الآيات الكريمة بتوبته سبحانه وتعالى عليهم نظير توبتهم ،وندمهم على فعلهم،وصدقهم مع الله ورسوله ، ومعاتبة أهل المدينة ومن حولهم من الأعراب في تخلّفهم عن الجهاد مع رسول الله ﷺ في قتال أعداء الله، قال الله تعالى: ﭽﯚﯛﯜﯝﯞﯟﯠﯡﯢﯣﯤﯥﯦ□□□□□□□□□□□□□□ﭑﭒﭓﭔﭕﭖﭗﭘﭙﭚﭛﭜﭝﭞﭟﭠﭡﭢﭣﭤﭥﭦﭧﭨﭩﭪﭫﭬﭭﭮﭯﭰﭱﭲﭳﭴﭵﭶﭷﭸﭹﭺﭻﭼﭽﭾﭿﮀﮁﮂﮃﮄﮅﮆﮇﮈﮉﮊﮋﮌﮍﮎﮏﮐﮑﮒﮓﮔﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮛﮜﮝﮞﮟﮠﮡﮢﮣﮤﮥﮦﮧﮨﮩﮪﮫﮬﮭﮮﮯﮰﮱﯓﯔﯕﯖﯗﯘﯙﯚﯛﯜﯝﯞﯟﯠﯡﯢﯣﯤﯥﭼ[سورة التوبة : ١١٧-١٢١].

وهي قصة تحوي مبادئ تربوية تُفيد في تربية المجتمع بعامّة والشباب بخاصّة كالثبات على الإيمان بالله،والتزام التقوى،وطاعة الرسول ﷺ،ومحبته،واللجوء إلى الله بالاستغفار والتوبة،والصدق،والاتصاف بالرحمة،والإنفاق في سبيل الله، وتتميز بمنهج فريد في تربية الرسول ﷺ لأمته، وتعميق قيم الإسلام الرفيعة، واشتمالها على أساليب تربوية قرآنية، ونبوية نافعة،كالحوار، والعقاب،والثواب،والتوجيه..فضلاً عن أنها بحد ذاتها تمثّل أسلوب القصة؛ لذا فقد رغب الباحث في استنباط بعض المبادئ التربوية من هذه القصة، وتطبيقاتها في الأسرة.

أسئلة الدراسة:-

السؤال الرئيس للدراسة:

س /ما مبادئ تربية الشباب المستنبطة من قصّة الثلاثة الذين خُلّفوا ؟وما تطبيقاتها التربوية في الأسرة؟

ويتفرع من سؤال الدراسة أسئلة فرعية وهي:

س١: ما هي القصّة القرآنية؟.

س٢ : ما المكانة التربوية لقصة الثلاثة الذين خُلفوا ؟وما سبب نزولها؟ وما مزاياها التربوية؟

س٣: ما المبادئ التربوية المستنبطة من قصة الثلاثة الذين خُلفوا ؟ وما أهمية تلك المبادئ؟ وما وجه ارتباطها بالقصة؟

س٤: ما التطبيقات التربوية للمبادئ المستنبطة من قصة الثلاثة الذين خُلّفوا في

الأسرة؟

أهداف الدراسة: -

تهدف الدراسة الحالية إلى تحقيق ما يلي :

١- بيان معنى القصّة القرآنية.
٢- توضيح المكانة التربوية لقصة الثلاثة الذين خُلّفوا، وسبب نزولها ،ومزاياها التربوية.
٣- استنباط بعض المبادئ التربوية من قصة الثلاثة الذين خُلّفوا وأهمية كل مبدأ،وعلاقته بالقصة.
٤- بيان التطبيقات التربوية للمبادئ المستنبطة من قصة الثلاثة الذين خُلّفوا في الأسرة لتربية الشباب المسلم عليها.

أهمية الدراسة:-

تأتي أهمية الدراسة من صلتها بالقرآن الكريم والسيرة النبوية الشريفة، ومكانتها في العملية التربوية والتعليمية ؛ مما يشجّع الباحثين على الاهتمام والعناية بها ، كونها من أكبر وأكثر الوسائل فعاليةً في تنمية الأخلاق وترسيخ القيم ، والتي نصّ القرآن الكريم على أهميتها قال تعـالى: ﭽ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □
□ □ □ □ □ □ □ □ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ □ □ □ □ □ ﭼ[سورة يوسف : ١١١]، وقصة الثلاثة الذين خُلّفوا كما يقول سيد قطب " في كل فقرة منها عبرة ، وفيها كلها صورة بارزة الخطوط عن القاعدة الصلبة للمجتمع الإسلامي ، ومتانة بنائها ، وصفاء عناصرها ، ونصاعة تصوّرها لمعنى الجماعة، ولتكاليف الدعوة ، ولقيمة الأوامر ، ولضرورة الطاعة " [١].

وترجع أهمية القصة ودراستها إلى أن قارئها يكتسب منها كثيراً من المبادئ الإسلامية كالإيمان بالله، واللجوء إليه بالتوبة والاستغفار، والصدق، والتقوى ، والصبر، وطاعة الرسولﷺ، ومحبته ، والإنفاق في سبيل الله ، وغيرها في جوانب مختلفة منها كالجانب الإيماني، والجانب الخُلقي، والجانب الاجتماعي، والجانب التعبدي، والجانب التربوي...، والتي يستعين بها الشباب المسلم في حياته المعاصرة المليئة بالفتن والأهواء والضلالات.

---

(١) سيد قطب. في ظلال القرآن، (بيروت: دار الشروق ط٦ ١٣٩٨هـ) ١٧٣٠/١١

كما أن القصة تُبرز أهمية دور المجتمع المثالي وأفراده الأسوياء في توجيه وتقويم سلوك أفراده المنحرفين ،وحمايتهم من مختلف الانحرافات، وهدايتهم للخير والصلاح.

والمُربّون يمكنهم أن يستلهموا من خلال هذه القصة العبر والعظات في تربية الشباب على الإيمان بالله ، والتقوى ، والتوبة والإقلاع عن المعاصي ، واللجوء إلى الله في المحن والشدائد ، وامتثال أوامر الله ورسوله ﷺ،ونصرته على أعداء الله لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا هي السفلى كما قال تعالى: چﮧﮨﮩﮪﮫﮬﮭﮮﮯﮰ ﮱﯓﯔﯕﯖﯗﯘﯙﯚﯛﯜﯝﯞﯟﯠﯡﯢﯣ□□□□□□□□□□□□□□ چ[سورة التوبة:٤٠]، والتحلّي بالصدق في الأقوال والأفعال، والتواصي بالمرحمة ؛لتقوية العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع ،وتُسهم تلك التربية في صلاح الشباب، وصلاح أمّتهم ونهوضها، وتقدّمها ،والدفاع عن كيانها والذود عن حياضها.

كما أن الدراسة في أهميتها تُسهم في التأصيل الإسلامي للتربية بالرجوع إلى منهج حياة المسلم المتكامل، وهو كتاب الله تعالى المصدر الأول، وسنة رسول الله محمد ﷺ المصدر البياني من مصادر التشريع الإسلامي؛ لأن "ما أصاب المسلمين اليوم من هوان وذلّة وخزي ،وانحلال وتفكك وضعف،إنما هو حصيلة قرون طويلة من التخلّي التدريجي المستمر عن حقيقة الإسلام، ونتيجة فساد لا ينحصر في السلوك وحده وإنما يتعدّاه إلى المفاهيم والتصورات، وذلك أخطر بكثير مما لو كان الفساد في السلوك وحده مع صحة التصور وسلامة المفهوم ــ مفهوم لا إله إلا الله ــ مفهوم العبادة ــ مفهوم الدنيا والآخرةـ مفهوم الحضارة وعمارة الأرض ــ مفهوم التربية ذاته" [1].

(1) محمد قطب.منهج التربية الإسلامية(بيروت:دار الشروق ١٤٠٣هـ)٨/٢

منهج الدراسة:-

المنهج هو: "طريقة تنظيم المعلومات، بحيث يكون عرضها عرضاً منطقياً سليماً: متدرجاً بالقارئ من السهل إلى الصعب، ومن المعلوم إلى المجهول، منتقلاً من المسلمات إلى الخلافيات، متوخياً في كل ذلك انسجام الأفكار وترابطها"[١].

وقد استخدم الباحث في دراسته المنهج الاستنباطي والذي يعرّف في ميدان التربية بأنه: "الطريقة التي يقوم فيها الباحث ببذل أقصى جهد عقلي ونفسي عند دراسة النصوص بهدف استخراج مبادئ تربوية مدعّمة بالأدلة الواضحة " [٢].

ومن خلال هذا المنهج قام الباحث باستنباط بعض المبادئ التربوية من قصة الثلاثة الذين خُلّفوا بعد دراستها في القرآن الكريم من خلال كتب الحديث والتفسير المشهورة والتي دعّمت هذه الدراسة في تحقيق أهدافها المنشودة.

وبناء على هذه الطريقة سوف تسير الدراسة إن شاء الله وفقاً للإجراءات التالية :

١- الرجوع إلى كتاب الله تعالى للتعرف على أحداث هذه القصة ودلالاتها التربوية من خلال كتب التفسير المعتمدة وجهود المفسرين، والرجوع إلى كتب السنة المطهرة وعرض القصة كما وقعت، وتفاصيلها والاستفادة من كتب شروح السنة النبوية المطهّرة، وكذلك الرجوع إلى المعاجم اللغوية وما ألفه العلماء المسلمون والمؤلفون المتقدمون والمتأخرون والتربويون للتعرف على مفهوم القصة وبعض أهدافها، وبعض خصائصها ومميزاتها، وقيمتها التربوية،والمبادئ المستنبطة من القصص القرآني الكريم.

٢- استنباط مبادئ تربوية من قصة الثلاثة الذين خُلّفوا.

٣- الوصول إلى تطبيقات تربوية للأسرة على المبادئ المستنبطة من تلك القصة.

حدود الدراسة:-

حدود موضوع الدراسة: المبادئ التربوية المستنبطة من قصة الثلاثة الذين خُلّفوا كما وردت في سورة التوبة من الآية ١١٧ إلى الآية١٢١.

حدود فترة الشباب : يرى الباحث أن مرحلة الشباب هي المرحلة الزمنية الانتقالية للإنسان من بداية الحلم(البلوغ) وهو:"من(١٢- ١٤سنة) إلى الأشدّ أو الرشد وهو (٤٠ سنة)" [٣]، وهو تحديد تقريبي بناءً على محاولة تحديد هذه الفترة من بعض العلماء والباحثين في علم النفس النمو،وتوضيح ذلك من خلال تعريف الشباب في مصطلحات الدراسة.

حدود الأسرة: الأبوين (الأب والأم) ،ومن له علاقة في تربية الأبناء داخل الأسرة كالأخوة والأرحام.

مصطلحات الدراسة:-

---

(١) عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان. كتابة البحث العلمي صياغة جديدة (جدة: دار الشروق للنشر ط٦ ١٤٢٦هـ) ص٢٨

(٢) عبد الرحمن صالح عبد الله ، حلمي محمد فوده. المرشد في كتابة البحوث التربوية ، (مكة المكرمة: دار المنارط٤ ١٤٠٣هـ)ص٤٣.

(٣) فاروق صادق، كمال سيسالم. الفروق الفردية لدى العاديين وغير العاديين. (الرياض: مكتبة الصفحات الذهبية ط١ ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م) ص٨٩، ص٩٠.

١- المبـــادئ:

التعريف اللغوي عند أهل اللغة:-

المبادئ: " بدأت بالشيء بدءاً: ابتدأت به، وبدأت الشيء: فعلته ابتداءً... والبدء والبديءُ: الأول."[١].

"بَدَأَ :الباء والدال والهمزة من افتتاح الشئ، ويقال بدأتُ بالأمر وابتدأت،من الابتداء... ويقال للأمر العجيب بَدّيٌّ،كأنّه من عَجَبه يُبدأُ به"[٢].

وفي القاموس المحيط:"بَدَأَ الشئُ: فعله إبتداءً...والبَدْءُ أول كل شئ"[٣].

وفي المعجم الوسيط:" بَدَأَ ـ بَدْءاً ـ وبَدْأَةً:حَدَثَ ونَشَأَ ...ومبدأُ الشئ:أوّلُه ومادّتُه التي يتكون منها،كالنواة مبدأ النخل؛ أو يتركّب منها،كالحروف مبدأ الكلام ،جمعها مبادئ"[٤].

ومن خلال التعريف اللغوي للمبادئ يتضح أن المبدأ هو:

- فعل الشيء ابتداءً .
- الشيء الحسن والمفضل لذا يُبدأُ به.
- الذي يدركه الإنسان .
- نواة الشيء.
- المنقسم لأجزاء صغيرة ثم أكبر.

التعريف الاصطلاحي للمبادئ:-

المبادئ في الاصطلاح التربوي الإسلامي هي:" القواعد الأساسية والمنطلقات العـامة التي تتكون في مجموعها التربية الإسلامية أو المنهج التربوي الإسلامي أو هي : مجموعة القواعد والأسس والأفكار المستنبطة أساساً من القرآن والسنة والتي تقوم عليها النظرية التربوية في الإسلام أو المنهج التربوي الإسلامي"[٥].

وتعريف آخر للمبادئ أنها: "قواعد أساسية شاملة تستنبط مباشرة من الكتاب والسنة وتنبثق عنها سلوكيات الفرد المسلم، والمجتمع المسلم"[٦].

ويلاحظ على التعريفين السابقين أنهما مصطبغين بالصبغة الإسلامية التربوية.

التعريف الإجرائي للمبادئ في الدراسة الحالية:-

من خلال ما سبق من التعريف اللغوي والاصطلاحي للمبادئ يمكن للباحث أن يُعرّف المبادئ تعريفاً إجرائيا بأنها: أسس راسخة يقوم عليها المنهج الإسلامي في التوجيه والتقويم الصحيح لسلوك الإنسان ،وعلاقته بخالقه ومجتمعه.

٢- التربيـــة:

---

(١) إسماعيل حماد الجوهري. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: احمد عبد الغفور عطار(بيروت:دار العلم للملايين ط٢ ١٣٩٩هـ) ٣٥/١

(٢) احمد بن فارس بن زكريا. معجم مقاييس اللغة (بيروت، دار إحياء التراث العربي ط١، ١٤٢٢هـ) ص١٠٢

(٣) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي. القاموس المحيط (بيروت:دار الفكر ١٤٢٥هـ ١٤٢٦هـ) ص٣٣.

(٤) إبراهيم مصطفى وآخرون. المعجم الوسيط (استانبول:المكتبة الإسلامية ط٢ د.ت) ص٤٢.

(٥) محمد جميل بن علي خياط. المبادئ والقيم في التربية الإسلامية (مكة المكرمة: معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي ، مركز البحوث التربوية والنفسية، سلسلة البحوث التربوية، مطابع جامعة أم القرى ١٤١٦هـ) ص٢١.

(٦) هاشم بن السيد علي أحمد.مبادئ وأساليب التربية الذاتية من الكتاب والسنة،رسالة ماجستير غير منشورة ،(مكة المكرمة:جامعة أم القرى،كلية التربية،١٤١١هـ) ص٢٧.

تُعرّف التربية في المعاجم اللغوية بتعريفات منها:

"الربّ: لا يطلق لغير الله عز وجل... وربّ كل شيء: مالكه ومستحقه أو صاحبه... وربّ: جَمَعَ ، وزَادَ، ولَزِمَ، وأقَامَ، ...، وربَّ الأمر: أصلحه... وربُّ الشيء: مَلّكَه... وربَّ الصبي: ربّاه حتى أدرك"[1].

والتربية في المعجم الوسيط:

"ربَّ الولد رباً :وَلِيَه وتعهّده بما يُغذّيه ويُنمّيه ويُؤدّبه...، وربَّ الشيء: أصلَحَه ومتّنَه...والربُّ :اسم لله تعالى ولا يقال الربّ في غير الله إلا بالإضافة،والمالك ،والسيّد، والمربّي ، والقيّم،والمنعم، والمدبّر، والمصلح"[2].

وفي المعجم الوسيط أيضاً: "ربا الشيء رَبْواً ورُبُواً :نما وزاد...ويقال ربا المال: زاد وعلا وارتفع... وربّاه: نمّاه وزاد، وفلاناً :غذّاه، ونشّاه، ونمّى قواه الجسدية والعقلية والخلقية"[3].

ويتضح من المعنى اللغوي للتربية معانيها تدور حول: الزيادة،والنماء، والعلو، والاعتناء،والإصلاح،والتغذية، والارتفاع،والسيادة، والملك،والتنمية،والاجتماع.

وقد لخّص ابن فارس هذه المعاني في أصول ثلاثة هي:"الإصلاح، ولزوم الشيء والإقامة عليه، وضمّ الشئ للشئ"[4].

<u>والتربية في معناها الاصطلاحي تعرّف بأنها:</u> "تنمية وزيادة الوظائف الجسمية والعقلية والخلقية والاجتماعية والجمالية والترويحية والدينية... لدى الكائن الحي البشري ـ الإنسان ـ وذلك لكي تبلغ كمالها ورقيها وتمامها، ولا يتم ذلك إلا عن طريق التدريب والتثقيف والتهذيب والاستمرار بالإضافة إلى الطواعية أو القابلية"[5].

ويعرّفها الإمام البيضاوي بأنها:" تبليغ الشئ إلى كماله شيئاً فشيئاً"[6].

ويعرّفها يالجن بأنها:"تزويد النشء بما يحتاج إليه من الثقافة الإنسانية الضرورية، وتغذيته بما يحتاج إليه من الاغذيه الضرورية، وحفظه من كل سوء، ورعايته خلال مرحلة نموه،وتهذيب أخلاقه،ونفسه،لينشا نشأة سليمة،ولينمو نمواً متكاملاً من الناحية الجسمية والروحية والعقلية والنفسية والاجتماعية والأخلاقية حتى يعلو شأنه وترتفع منزلته ويكون شريفا في قومه"[7].

والتعريفات السابقة يلاحظ عليها أنها لم تعرُّف التربية من وجهة النظر الإسلامية.كما أنّ منها ما يشير إلى شمولية التربية للإنسان وغيره، ومنها ما يغفل بعض جوانب الإنسان.

وفي ضوء ما سبق يمكن للباحث أن يعرف التربية إجرائيا من المنظور التربوي الإسلامي فيقول بأنها:

---

(١) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي. <u>القاموس المحيط</u>(مرجع سابق) ص٨٢

(٢) إبراهيم مصطفى وآخرون. <u>المعجم الوسيط</u>(مرجع سابق) ص٣٢١

(٣) (المرجع السابق) ص٣٢٦

(٤) احمد بن فارس بن زكريا.<u>معجم مقاييس اللغة</u>(مرجع سابق)ص٣٧٨

(٥) محمد سعد القزاز وآخر. <u>المبادئ العامة للتربية</u>(الرياض: دار المعراج الدوليةط٤ ١٤٢٤هـ) ص١٤

(٦) ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر الشيرازي البيضاوي. <u>أنوار التنزيل وأسرار التأويل</u>(بيروت: دار الجيل الجيل د.ت) ٣/١

(٧) مقداد يالجن.<u>التربية الإسلامية في الإسلام</u>(القاهرة: مكتبة الخانجي ١٣٩٧م) ص٥١

تنمية وتهذيب سلوك الإنسان وتوجيهه في جميع جوانبه وشؤون حياته على أساس المنهج الإسلامي والمستمد من القرآن الكريم والسنة النبوية من أجل تحقيق أهداف الإسلام

في ضوء المبادئ والقيم والأساليب التي جاء بها.

٣- الأســـرة:-

التعريف اللغوي:-

في معجم لسان العرب: الأسرة: "الدرع الحصينة... وأسرة الرجل: عشيرته ورهطه الأدنون؛ لأنه يتقوى بهم"[١].

وفي المعجم الوسيط: الأسرة: "الدرع الحصينة، وأهل الرجل وعشيرته، والجماعة يربطها أمر مشترك"[٢].

التعريف الاصطلاحي التربوي للأسرة:-

تُعرّف الأسرة بأنها: "جماعة اجتماعية نظامية،تتكون من زوج وزوجة يقوم بينهما رابطة زواجيه شرعية، بالإضافة إلى الأبناء (بنين وبنات) وبعض الحـالات قد تشتمل على بعض الأقـارب، كالأجداد ،والأعمام... ونحو ذلك"[٣].

ويرى آخر بأنها:" اللبنة الأولى القائمة على العقيدة الإسلامية في بناء المجتمع"[٤]. وهو تعريف يصطبغ بالصبغة الإسلامية، ويفتقد للنظرة التربوية.

ويرى الباحث أن الأسرة هي: جماعة اجتماعية أساسية ،ونظام اجتماعي رئيسي تتكون من رجل وامرأة يقوم بينهما رابطة زواج شرعي على منهج الإسلام وما ينتج عنهم من أبناء،وما يلحق بهم من الأقارب والأرحام.

---

(١) جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور. لسان العرب (بيروت: دار لسان العرب ١٣٨٩هـ) ٦٠/١

(٢) إبراهيم مصطفى وآخرون. المعجم الوسيط(مرجع سابق)ص١٧

(٣) محمد سعد القزاز وآخر. المبادئ العامة للتربية(مرجع سابق)ص٧٢

(٤) أمين أبو لاوي. أصول التربية الإسلامية(الدمام: دار ابن الجوزي ط١ ١٤١٩هـ) ص٢٢٢

٥- الشباب:

التعريف اللغوي:

بالرجوع للمعاجم اللغوية يمكن أن نتعرّف على معنى الشباب عند أهل اللغة ومن ذلك:

في معجم لسان العرب لابن منظور:

"الشباب: الفتاء والحداثة.شبّ،يشبُّ شباباً وشبيبة...والشباب جمع شاب، وكذلك الشبان"[١].

وفي معجم مقاييس اللغة لابن فارس:

"شبّ: الشباب:جمع شاب،وذلك هو النماء والزيادة بقوة جسمه وحرارته"[٢].

وفي القاموس المحيط:"الشباب : الفتاء كالشبيبة،شبَّ يشبُّ ،وجمع شاب: الشبّان ، وأوّل الشئ، والشِباب بالكسر : النشاط ورفع اليدين"[٣].

"والشباب: اسم فاعل، وهي جمع شبّان وشباب وشبيبة، والغلام من حدّ البلوغ إلى الثلاثين"[٤].

وجاء في المعجم الوسيط: "شبّ الغلام شباباً:أدرك طور الشباب...والشاب:من أدرك سنّ البلوغ ولم يصل إلى سنّ الرجولة...والشباب:الفتاء والحداثة،وشباب الشئ أوّله"[٥].

وفي معجم متن اللغة:"والشباب والشبيبة: الفتاء والحداثة،قيل هو في الإنسان من سبع عشرة إلى إحدى وخمسين،وما بعدها فهو شيخ،أو إلى الثلاثين كاملة،أو اثنتين وثلاثين،وما بعدها كهل"[٦].

ويتضح من التعريفات اللغوية السابقة أن الشباب يعني: القوّة ، والنشاط، والحركة، وأوّل الشئ، وبدايته هو سن البلوغ، ويستمر إلى الثلاثين وأكثر.

ويمكن للباحث أن يحدّد بداية سن الشباب بناءً على التعريف اللغوي بأنه الحلم وهو(سنّ البلوغ)، يؤيّد ذلك قوله تعالى: ﭽﭑﭒﭓﭔﭕﭖﭗﭘﭙﭚﭛﭜ ﭝﭞﭟﭠﭡﭢﭣﭤﭼ[سورة النور: ٥٩].

قال الطبري "الحلم: يعني الاحتلام واحتلموا...هكذا يبين الله لكم آياته،أحكامه وشرائع دينه،كما بين لكم أو هؤلاء الأطفال في الاستئذان بعد البلوغ"[٧].

ويقول الصابوني في روائع البيان"ولكن الجمهور يرون أن سنّ البلوغ يكون بحكم العادة،وقد جرت العادة في الأغلب على الاحتلام في مثل هذا السنّ"[٨].

وأما نهاية سن الشباب فيرى الباحث أنه سن الأشد أو الرشد (الأربعين سنة)،

---

(١) جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور. لسان العرب(مرجع سابق) ص٢٥٩

(٢) احمد بن فارس بن زكريا.معجم مقاييس اللغة(مرجع سابق)ص٥٠٠

(٣) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي. القاموس المحيط(مرجع سابق)ص٩٢

(٤) عبد الله البستاني اللبناني.فاكهة البستان" معجم لغوي لطلبة المدارس مختصر من البستان(بيروت:المطبعة الأمريكانية ط١ د.ت)ص٧٠٠

(٥) إبراهيم مصطفى وآخرون. المعجم الوسيط(مرجع سابق)ص٤٧٠

(٦) محمد رضا.معجم متن اللغة(بيروت :دار مكتبة الحياة ١٣٧٩هـ) ص٢٦٣ وما بعدها

(٧) محمد بن جرير الطبري. جامع البيان عن تأويل آي القرآن (بيروت:دار ابن حزم ط١ ١٤٢٣هـ) ٢٠٨/١٨، ٢٠٩

(٨) محمد علي الصابوني.روائع البيان في تفسير آيات الأحكام من القرآن(دمشق:مكتبة الغزالي ط٣ ١٤٠٠هـ) ٢ /٢١٢ وما بعدها.

ففي القرآن الكريم يقول الله تعالى: چٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ چ [سورة الأحقاف:١٥] .

قال القرطبي رحمه الله:"اختلف أهل التأويل في مبلغ حدّ ذلك في السنين فقال بعضهم هو ثلاث وثلاثون سنة ذكر من قال ذلك...عن مجاهد وابن عباس قال: أشدّه: ثلاث وثلاثون سنة،واستواؤه أربعون سنة،والعذر الذي اعذره الله فيه ابن آدم ستون...ولا شكّ أن نسق الأربعين على الثلاث والثلاثين أحسن وأشبه"(١).

فالأشدّ في اللغة بمعنى القوّة، وهي صفة الشباب جاء ذلك في لسان العرب:

"الأشدّ:واحدة الأشُدّ شِدّة، والشِدّة:القوّة والجلادة،والشديد: الرجل القوي،وقال الزجّاج : هو من نحو سبع عشر إلى أربعين، وقال مرّة :هو:ما بين الثلاثين والأربعين"(٢).

وفي المعجم الوسيط "والأشدّ: الاكتمال:يقال:بلغ أشدّه اكتمل وبلغ قوّته"(٣).

والرُشد ، والأشدّ أيضاً لهما صفة القوّة والتي ذكرت في القرآن الكريم في شأن اليتيم، قال الله تعالى: چٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ چ[سورة الأنعام :١٥٢] . وقال تعالى: چې ې ې □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ[سورة النساء:٦].

وقد فسّر الإمام القرطبي علاقة الرشد والأشدّ بالقوة في البدن ،والقوة في المعرفة فقال في قوله تعالى: چٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ چ[سورة الإنعام :١٥٢] "يعني قوّته، وقد تكون في البدن،وقد تكون في المعرفة بالتجربة، ولا بد من حصول الوجهين، فلأن الأشدّ وقعت هنا مطلقة،وقد جاء حال اليتيم في (سورة النساء) مقيدة فقال: چې ې ې □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ[سورة النساء: ٦]، فجمع بين قوة البدن وهو بلوغ النكاح ،وبين قوة المعرفة وهو إيناس الرشد"(٤).

ومما سبق يتضح لنا أن مرحلة الشباب ضمن مرحلة الأشدّ أو الرشد والمتصفة بالقوة في الجسم والمعرفة،وجميعها مرحلة واحدة.

---

(١) محمد بن احمد القرطبي.الجامع لأحكام القرآن. تحقيق: عبد الرزاق المهدي(بيروت :دار الكتاب العربي ١٤٢٤هـ)
١٣ /٢٢، ٢٣

(٢) جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور. لسان العرب(مرجع سابق) ٣ /٢٥٣

(٣) إبراهيم مصطفى وآخرون. المعجم الوسيط(مرجع سابق) ص٤٧٦

(٤) محمد بن احمد القرطبي.الجامع لأحكام القرآن. (مرجع سابق) ٧ / ١٢١

"وقد حدّد مفهوم الشباب في الوطن العربي حسب اتفاق وزراء الشباب العرب في المؤتمر الأول عام ١٣٨٩هـ بأنه يتناول أساسا من تتراوح أعمارهم بين ١٥ـ ٢٥ سنة انسجاماً مع المفهوم الدولي المتفق عليه في هذا الشأن،غير أن ظروف الوطن العربي وطبيعة الشخصية الشابّة النامية فيه تستوجب رعاية عميقة متكاملة بمرحلة الطلائع التي تسبق سن الخامسة عشرة،وربما تفرض الظروف امتداد هذه الرعاية إلى ما بعد الخامسة والعشرين وفق متطلبات الشباب في كل قُطْر"[1].

<u>وفي الاصطلاح تُعرّف مرحلة الشباب بأنها:</u>

"المرحلة من بدأ البلوغ وظهور علاماته الأولية والثانوية إلى زواج الشخص وتحمله لمسؤولياته كرجل راشد ناضج"[2].

ويرى آخر بأنها" الفترة من العمر التي تتميز بالقابلية للنمو،والتي يمر الإنسان فيها بمراحل حيوية من النمو الذهني،والنفسي،والاجتماعي،والبدني"[3].

ويرى آخرون بأن" المفهوم الذي يلقى قبولاً هو أن الشباب مرحلة زمنية انتقالية من الطفولة إلى الرشد حيث يصبح الشباب قادراً على الإنجاب ويصل إلى درجة من النضج الجسمي والجنسي والنفسي والاجتماعي والعقلي تؤهله لاكتساب خبرات مختلفة تعدّه لمواجهة مطالب الحياة المستقبلية"[4].

<u>ومما سبق يرى الباحث بأن الشباب هم:</u>

الفئة من الناس والتي تتراوح أعمارهم بين الحلم(البلوغ) وهو من ١٢ـ١٤سنة إلى سن الأشدّ أو الرشد وهو (٤٠ سنةً) ، ويتحقق خلال هذه الفترة النضج الجسمي، والعقلي،والانفعالي، والاجتماعي، ويؤهل الشباب لتحمّل مسؤوليات الحياة.

٦ـ التطبيقات التربوية:

يرى الباحث أنها : ممارسات عملية لأفكار ورؤى ومبادئ نظرية يمكن للمسئولين التربويين تفعيلها واقعيا على الفئة المستهدفة في التربية.

---

(١) مسعد عويس.<u>القدوة في محيط النشء والشباب</u> (القاهرة:دار الفكر العربي ١٩٧٩م) ص٢٦.

(٢) عمر محمد التومي الشيباني. <u>الأسس النفسية والتربوية لرعاية الشباب</u>(طرابلس:الدار العربية للكتاب د.ت)ص٣٩

(٣) محمد عماد الدين إسماعيل.<u>دراسة مشكلات الشباب الاجتماعية للدول العربية والخليجية</u>، وثائق جدول أعمال الدورة السادسة لمجلس وزراء العمل والشؤون الاجتماعية بالدول العربية الخليجية، ربيع الثاني ١٤٠٤هـ ص ٣١

(٤) إبراهيم حامد قنديل وآخرون.<u>الأوقات الحرّة لدى الشباب السعودي بالمنطقة الغربية</u> (مكة المكرمة:مركز البحوث التربوية والنفسية ،جامعة أم القرى ١٣٩٨هـ ط٢ ١٤٠٥هـ ١٤٠٦هـ) ص٣٠

الدراسات السابقة :

نظراً لأهمية رجوع الباحث للدراسات والأبحاث السابقة والتي تناولت الموضوع بطريقة مباشرة وغير مباشرة فقد رجع للعديد من الدراسات والأبحاث السابقة في هذا المجال وذلك بالإطلاع، وسؤاله مركز المعلومات والبحوث في المملكة كمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية،ومراجعة دليل رسائل الماجستير والدكتوراة بجامعة أم القرى، اتضح أن هذا الموضوع وبهذا العنوان لم يتناوله أي باحث من قبل، وإن كانت هناك بحوث ودراسات محكّمة في مثل هذا الموضوع إلا أنها تختلف عن الدراسة الحالية في أمور،وتتفق معها في أمور أخرى ،ومن تلك الدراسات:

الدراسة الأولى : بعنوان **(بعض المبادئ التربوية المستنبطة من قصة موسى والخضر عليهما السلام)**[1] :

وتهدف تلك الدراسة إلى ما يلي:

١- توضيح أحد جوانب منهجي القرآن الكريم التربوية.

٢- بيان المنهجية التربوية للقصة في القرآن من حيث طبيعتها، خصائصها، أنواعها، دورها في التربية الإسلامية، ومكانتها بين أساليب التربية الإسلامية.

٣- استنباط عدد من المبادئ التربوية من قصة موسى والخضر عليهما السلام .

واتبع الباحث في الدراسة المنهج التاريخي، والمنهج الاستنباطي.

ومن أهم نتائجها ما يلي :

أ. أن القصة في القرآن الكريم لها مدلولاتها العظيمة فالكثير من الظواهر ذكرها الله تعالى في القرآن حتى تكون عظة وتذكرة لمن ضل عن الحق واتبع الهوى.

---

(1) محمد بن عيد جبر السر يحي ،بعض المبادئ التربوية المستنبطة من قصة موسى والخضر عليهما السلام، رسالة ماجستير غير منشورة مقدّمة إلى قسم التربية الإسلامية والمقارنة بكلية التربية بجامعة أم القرى عام ١٤١٩هـ.

ب. التواضع وعدم الاغترار بالعلم من أهم صفات العلماء ، لأن الإنسان مهما أوتي من علم فذلك لا يمثّل إلا القليل.

ج. القصة القرآنية تثبت العقيدة الصحيحة دون سواها ولعل في قصة موسى مع الخضر ما يؤكد هذا المدلول حينما ادعى موسى أنه لا أعلم على الأرض منه.

د. في قصة موسى مع الخضر عليهما السلام الكثير من المبادئ التربوية منها ما يتعلق بالمعلم أو بطالب العلم أو بطريقة طلب العلم نفسها.

وكان أبرز توصياته في الدراسة أن يعتمد طالب العلم على الله في عمله وأن يجدّ ويجتهد وينسب الفضل لله سبحانه وتعالى ، وألا يغتر بالعلم ؛ لأن كل العلوم لا تساوي شيئاً بجانب علم الله .

أوجه الاتفاق والاختلاف بين الدراسة الحالية والدراسة السابقة:

تتفق الدراستان في اهتمامهما بالمبادئ التربوية في القصص القرآني، وفي استخدامهما للمنهج الاستنباطي.

وتختلفان في أن الدراسة السابقة تناولت قصة موسى والخضر عليهما السلام، بينما اقتصرت الدراسة الحالية على قصة الثلاثة الذين خُلّفوا.

واستفادت الدراسة الحالية من سابقتها في التعريف بالقصة، ودورها التربوي.

الدراسة الثانية: : بعنوان **(<u>بعض المبادئ التربوية المستنبطة من قصة يوسف عليه السلام</u>)** [1] :

وتهدف الدراسة لتحقيق مجموعة من الأهداف من أبرزها :

١- توضيح مفهوم القصة في القرآن ،والفرق بينها وبين غيرها من القصص،والمميزات التربوية للقصص القرآني.

٢- عرض لقصة يوسف عليه الصلاة والسلام،ومكانتها، ومزاياها .

٣- استنباط بعض المبادئ التربوية من قصة يوسف عليه الصلاة والسلام.

٤- عرض التطبيقات التربوية لتلك المبادئ المستنبطة في البيت والمدرسة والمجتمع.

واتبع الباحث في الدراسة المنهج الوصفي(بالاعتماد على الطريقة الاستنباطية).

ومن أهم النتائج التي توصل إليها الباحث في الدراسة ما يلي:

أ. رغم وجود كثير من الألفاظ التي تشبه القصّة في اللغة العربية مثل الحكاية، والرواية، والأسطورة، والملحمة إلا أنه لا يجوز أن يطلق أحد هذه الألفاظ على القصة القرآنية لتسمية الله لها بذلك؛ ولما بينها وبين تلك الألفاظ من اختلاف في المحتوى.

ب. تمزج لنا قصة يوسف عليه السلام بين الواقعية والمثال فهي ترسم لنا صورة يوسف عليه السلام النبي البشر في آن واحد ؛ النبي في إيمانه ، وتقواه، وعصمته، وما يأتيه من وحي السماء، والبشر في حدود علمه،

---

[1] محمد بن رزيق الرحيلي، <u>بعض المبادئ التربوية المستنبطة من قصة يوسف عليه السلام</u> ، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى قسم التربية الإسلامية والمقارنة بكلية التربية جامعة أم القرى١٤٢١هـ.

وطاقته، وما يدفع به عن نفسه من البلاء.

ج. يوسف عليه السلام يعدُّ قدوة للشباب الحائر في شهواته في هذا العصر.

د. إن للتمسك بالمبادئ الإسلامية ثماراً عظيمة تعود بالنفع على الأفراد، والمجتمعات؛ فهي تكفل للأفراد سعادة في الدنيا والآخرة، وللمجتمعات أمناً، وسكينة، وتقدماً، ورقياً.

ومن توصيات الباحث: العناية بالقصة القرآنية والاستفادة مما فيها من مبادئ تربوية، وعبر مفيدة.

أوجه الاتفاق والاختلاف بين الدراسة الحالية والدراسة السابقة:

تلتقي الدراستان في اهتمامهما بالمبادئ التربوية في القصص القرآني، وفي استخدامهما المنهج الاستنباطي.

وتختلفان في أن الدراسة السابقة تناولت قصة يوسف عليه السلام، بينما تناولت الدراسة الحالية قصة الثلاثة الذين خُلّفوا في القرآن الكريم والسنة الشريفة.

واستفادة الدراسة الحالية من السابقة في فصل القصص القرآني ومميزاته التربوية، ومن مفهوم بعض المبادئ التربوية المستنبطة من القصة وتطبيقاتها التربوية.

الدراسة الثالثة : بعنوان **(مبادئ تربية الشباب في ضوء قصة أصحاب الكهف وتطبيقاتها التربوية في الأسرة المسلمة)**[1] : وسعت الدراسة لتحقيق مجموعة من الأهداف من أبرزها :

١- توضيح أغراض خصائص القصة القرآنية، ومزاياها.
٢- توضيح مكانة القصة أصحاب الكهف، ومزاياها، وملخصها.
٣- استنباط المبادئ التربوية من قصة أصحاب الكهف وبيان مفهوم كل مبدأ ، وعلاقته بالقصة.
٤- بيان التطبيقات التربوية للأسرة المسلمة لتلك المبادئ المستنبطة ، وإمكانية الاستفادة منها في تربية الناشئ المسلم.

واتبع الباحث في الدراسة المنهج الوصفي (بالاعتماد على الطريقة الاستنباطية).

ومن أبرز النتائج التي توصلت لها الدراسة ما يلي:

أ. تهدف القصة القرآنية إلى تحقيق أغراض القرآن السامية العظيمة.
ب. تضمنت قصة أصحاب الكهف أساليب تربوية عديدة من أهمها: الإقناع، والتوجيه، والإرشاد، والحوار، والاستثارة.
ج. تميزت قصة أصحاب الكهف بمزايا تربوية كثيرة ، ومنها مخاطبتها للشباب على وجه الخصوص.

---

(1) فهد عبد الفتاح بن إبراهيم خياط ،مبادئ تربية الشباب في ضوء قصة أصحاب الكهف وتطبيقاتها التربوية في الأسرة المسلمة ، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى قسم التربية الإسلامية والمقارنة بكلية التربية بجامعة أم القرى عام ١٤٢١هـ.

د. المبادئ التربوية المستنبطة من قصة أصحاب الكهف كانت متنوعة تعني بجوانب مختلفة من شخصية الشاب كالجانب الإيماني والأخلاقي والاجتماعي والعقلي، والنفسي، والجسماني.

ه.إن اهتمام الأسرة والمربين على وجه الخصوص بتربية الناشئة على المبادئ التربوية القرآنية لهو أعظم إنجاز للأمة.

ومن أبرز توصيات الدراسة :

العناية بالقصة القرآنية واستلهام العبرة والعظة.

كما أوصت الدراسة باهتمام الأسرة ودورها التربوي في تربية الناشئة وضرورة إقامة دروس ودورات تربوية للآباء.

أوجه الاتفاق والاختلاف بين الدراسة الحالية والدراسة السابقة:

وتتفق الدراستان في عنايتهما بالمبادئ التربوية في القصص القرآني، واستخدامهما للمنهج الاستنباطي.

وتختلفان في أن الدراسة السابقة تناولت قصة أصحاب الكهف واستنباط مبادئ تربوية منها. بينما الدراسة الحالية تناولت قصة الثلاثة الذين خُلفوا في القرآن الكريم واستنباط مبادئ تربوية منها.

واستفادت الدراسة الحالية من السابقة:من الفصل الأول، والفصل الثاني عن القصص القرآني، ومن مفهوم بعض المبادئ التربوية المستنبطة من القصة وتطبيقاتها التربوية في الأسرة.

وباستعراض هذه الدراسات اتضح للباحث ما يلي:

لاحظ الباحث أن الدراسات السابقة اهتمت بالقصّة القرآنية ،وأغراضها ، وخصائصها،ومميزاتها التربوية،وتنوّعت في الطرح والتناول للموضوع،والأهداف والنتائج،فمنها من ركّز على الجانب الشرعي ،ومنها من ركّز على الجانب الشرعي والتربوي .

والدراسة الحالية ستتناول إحدى قصص القرآن الكريم وهي قصّة الثلاثة الذي خُلّفوا الواردة في سورة التوبة،واستخلاص مبادئ تربوية للشباب يمكن تطبيقها في الأسرة، من خلال الرجوع إلى المصادر الشرعية المعتبرة عند المسلمين، مع التركيز على إظهار وجهة نظر التربية الإسلامية في الاهتمام بالقصّة وما تتضمّنه من مبادئ تربوية والتطبيقات التي تقدّمها.

ومن ملاحظات الباحث أيضاً: أن من أبرز نتائج الدراسات السابقة أنها وضّحت صدق وتكامل القصّة القرآنية في جميع جوانبها ،كونها من عند اللهﭽﭑ ﭒ ﭓﭔﭕ ﭖ ﭗﭘﭙ ﭚ ﭛﭜ ﭝ ﭞ ﭟﭠ ﭡ ﭢﭣ ﭤ ﭥﭦ ﭧﭨﭼ[سورة آل عمران:٦٢]، وبذلك فهي تختلف كلّياً عن القصة في الأدب الفنّي،كما تحتوي على مبادئ إسلامية عظيمة تعود على الأفراد،والمجتمعات بالنفع،فهي للأفراد سعادة في الدنيا والآخرة،وللمجتمعات الأمن، والسكينة،والتقدّم، والرقّي،وتعدُّ أسلوباً من الأساليب الفاعلة في تربية الإنسان في جميع جوانب شخصيته،وهذا ما يؤكّد على أهمية موضوع الدراسة.

الفصل الثاني
قصة الثلاثة الذين خُلّفوا في القرآن الكريم

المبحث الأول: مفهوم القصة القرآنية.
المبحث الثاني: مكانة قصة الثلاثة الذين خُلّفوا في القرآن الكريم.
المبحث الثالث: نظرة عامة في سورة التوبة .
١- ملخص مقصود سورة التوبة.
٢- مناسبة سورة التوبة لما قبلها وصلتها لما بعدها
٣- سبب نزول سورة التوبة
٤- موضوعات سورة التوبة.
المبحث الرابع: ملخص قصة الثلاثة الذين خُلّفوا .
المبحث الخامس: سبب نزول قصة الثلاثة الذين خُلّفوا.
المبحث السادس : القيمة التربوية لقصة الثلاثة الذين خُلّفوا.

تمهيد:-

القصة وسيلة مهمة من وسائل التأثير والتعبير والتغيير، وهي من المعالم البارزة في القرآن الكريم قال تعالى: ﭽﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠﭼ [سورة آل عمران: ٦٢]، وقال تعالى: ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤﭼ[سورة يوسف: ٣]، وقال تعالى: ﭽﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻﭼ[سورة هود: ١٢٠]، وقوله تعالى: ﭽ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﭼ [سورة الكهف:١٣]، وقوله تعالى للرسول ﷺ يحثّه على قصّ القصص للتفكر والتدبر: ﭽ ﯷ □ □ □ □ ﭼ[سورة الأعراف: ١٧٦]، كلّ ذلك يدل على ما تتميز به القصة القرآنية من أهمية في أحداثها ووقائعها، وإبداع في أسلوبها، وقوة تأثيرها في النفوس، وقدرتها على الإقناع والتوجيه، فأقامت القصة القرآنية منهجها التربوي على أساس العقيدة التي تضمّ الخالق والإنسان والكون، والإيمان بالله الذي يُعتبر ميزاناً عظيماً من موازين المبادئ والقيم، فلا تربية بغير إيمان، ولا صلاح بدون عقيدة صحيحة، فالإيمان نور وهداية، والكفر ظلمة وضلال ولقد "أصبح أدب القصة اليوم فنّاً خاصّاً من فنون اللغة وآدابها، والقصص الصادق يمثل هذه الدور في الأسلوب العربي أقوى تمثيل، ويصوّره في أبلغ صورة قصص القرآن الكريم"(١).

ومن القصص القرآني التربوي: قصة الثلاثة الذين خُلّفوا في غزوة تبوك، والتي كان للتربية المحمدية دور بارز في نفوس أصحابها، فكشفت عن الإيمان الصادق في ذواتهم، والتزامهم بالتقوى والصدق في أقوالهم وأفعالهم، فهو "درس أخلاقي ونفسي واجتماعي، فيه

---

(١) مناع خليل القطان. مباحث في علوم القرآن (الرياض: دار المعارف ط١ ١٤١٣هـ) ص٣١٦.

عبير الوحي، ورحيق التربية المحمدية التي قدمت للتاريخ نموذجاً لكمال المسلم في ضعفه وقوته، وعلى المسلمين أن ينتفعوا بهذا الإيحاء التربوي العظيم ليسيروا على المنهج الإسلامي ملتزمين به، وواضعينه أمام أعينهم؛ لتنظيم شؤون الدولة والمجتمع الإسلامي[1].والغاية في هذا الفصل الوقوف على معالم قصة الثلاثة الذين خُلفوا في القرآن الكريم من حيث مكانتها وقيمتها التربوية ،ويتضمّن المباحث لتالية:

المبحث الأول
مفهوم القصة القرآنية

١- المفهوم اللغوي:

لتوضيح مفهوم القصة القرآنية فإننا لا بد وأن نرجع إلى معنى القصة في اللغة العربية، وبالرجوع إلى معاجم اللغة العربية لوحظ أن كلمة القصة ترجع إلى مادة (قصّ، قصص) التي وردت في القرآن الكريم أربعة وعشرين مرّة[2] وهي على معانٍ عدة:-

ذكر الأزهري في التهذيب أن "أصل القصّ: إتّباع الأثر، يُقال خرج فلان قصَصاً في أثر فلان وقصّاً وذلك إذا إقتصّ أثره، وقيل للقاصّ يقصُّ القصص لإتباعه

(١) محمد قطب . القصة في القرآن مقاصد الدين وقيم الفن (القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر٢٠٠٢م) ص٣٦٩.
(٢) محمد فؤاد عبد الباقي. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (القاهرة: دار الحديث ط٣ ١٤١١ هـ-١٩٩١م) ص٦٩٣.

خبراً بعد خبر وسوقه الكلام سوقاً"[1].

وذكر الجوهري في الصحاح ما نصّه: "قَصَّ أثره: تَتَبعّه قال الله تعالى ﭽﭼﭽ ﭽﭼﭽ [سورة الكهف: الآية٦٤] وكذلك اقتصَّ أثره وتقصّص أثره"[2].

قال ابن فارس: "قَصّ: القاف والصاد أصل صحيح يدل على تَتَبُع الشيء.

ومن ذلك قولهم: إقتَصَصت الأثر، إذا تتبّعته. ومن ذلك اشتقاق القِصاص في الجراح، وذلك أنه يُفعل به مثل فِعِله بالأول، فكأنّه اقتصَ أثره؛ ومن الباب القِصّة والقَصَص، كل ذلك يُتتّبع فيذكر"[3].

وفي لسان العرب لابن منظور: "يقال: قَصَصتُ الشيء إذا تَتّبعتُ أثره شيئاً بعد شيء ومنه قوله تعالى: ﭽﮩﮯﮯﯓﭼ [سورة القصص: الآية١١] أي تتّبعي أثره"[4].

ومما سبق يتضّح أن من معاني القصّة تتّبع الأثر، ومن المعاني أيضاً ما ورد في المعاجم اللغوية التالية:-

قال ابن منظور "القصُّ: البيان"[5].

وقال الفيروز آبادي في القاموس المحيط: "وقوله ﭽﯔﯕﯖﯗﯘﯙ ﭼ [سورة يوسف:٣]. أي نبين لك أحسن البيان"[6].

أي أن من معاني القِصّة في اللغة: البيان.

ومعنى آخر من معاني القِصّة في المعاجم اللغوية يتضّح فيما يلي:

قال الجوهري: "والقِصة الأمر والحديث وقد إقْتَصصْتُ الحديث رويته على وجهه وقد قصّ الخبر قصَصاً والقِصص بكسر القاف جمع القِصّة التي تكتب"[7].

فالمعنى اللغوي للقِصّة هو الأمر والحديث، والخبر، كما ورد أيضاً في معجم لسان العرب، يقول ابن منظور: "القِصّة: الخبر وهو القَصَص وقصّ عليّ خبره يَقُصُّه قصّاً وقصَصاً: أورده، والقصَص: الخبر المقصوص بفتح القاف. والقِصص بكسر القاف جمع القِصّة التي تكتب"[8].

وتأتي القصة في اللغة بمعنى الحفظ فقد ورد في لسان العرب عند ابن منظور ما نصّه:-

"تقَصّصَ كلامه أي حفظه"[9].

---

(١) محمد بن أحمد الأزهري. معجم تهذيب اللغة. تحقيق عبد العظيم محمد (القاهرة: مطابع سجل العرب د.ت) ٢٥٦/٨.

(٢) اسماعيل بن حماد الجوهري. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية.تحقيق:أحمد عبدالغفور عطار (مرجع سابق) ١٠٥١/٣.

(٣) أحمد بن فارس بن زكريا. معجم مقاييس اللغة (مرجع سابق) ص٨٢٦.

(٤) محمد بن مكرم بن منظور. لسان العرب (مرجع سابق) ١٠٢/٣

(٥) (المرجع السابق) ١٠٢/٣

(٦) محمد بن يعقوب الفيروز آبادي. القاموس المحيط (مرجع سابق) ص٥٦٣

(٧) إسماعيل بن حماد الجوهري. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (مرجع سابق) ١٠٥١/٣

(٨) محمد بن مكرم بن منظور. لسان العرب (مرجع سابق) ١٠٢/٣

(٩) (المرجع السابق) ١٠٢/٣

وقال الفيروز آبادي: "وتقصّصَ كلامه: حفظه"[1].

ومن معاني القصة في اللغة القطع جاء ذلك في معجم مقاييس اللغة، قال ابن فارس: "قَصَصت الشَعر، وذلك أنك إذا قصصتَه فقد سوّيت بين كل شعرة وأختها، فصارت كالواحدة كأنها تابعة للأخرى مساويةً لها في طريقها"[2].

وجاء في لسان العرب لابن منظور:

"أصل القصّ: القطع: يقال قصَصتُ ما بينهما أي قطعت"[3].

وفي القاموس المحيط "قصَّ الشعر والظفَر: قطع منهما بالمقَص"[4].

وجاء من معاني القصة في اللغة: الصدر من كل شيء ففي لسان العرب:-

قال ابن منظور "والقصُّ والقَصصَ: الصدر من كل شيء، وقيل هو وسطه، وقيل: هو عظمه"[5].

وفي القاموس المحيط "والقصُّ والقَصصُ: الصدرُ، أو رأسه، أو وسطه، أو عظمهُ"[6].

ومما سبق من المعنى اللغوي لمادة (قصّ) فإنها في اللغة العربية تأتي على معانٍ عّدة منها المتابعة، والخبر والحديث، والبيان، والحفظ، والقطع، والصدر من كل شيء.

ومن الأوجه التي وردت في القرآن الكريم لمادة (القصَص) ما يلي:

الوجه الأول: القصص: التسمية ومنه قوله تعالى: چ ڤ ڤ ڤ ڦ ج

---

(1) محمد بن يعقوب الفيروز آبادي. القاموس المحيط. (مرجع سابق) ص٥٦٤.
(2) أحمد بن فارس بن زكريا. معجم مقاييس اللغة. (مرجع سابق) ص٨٢٦.
(3) محمد بن مكرم بن منظور. لسان العرب (مرجع سابق) ١٠٢/٣.
(4) محمد بن يعقوب الفيروز آبادي. القاموس المحيط (مرجع سابق) ص٥٦٣.
(5) محمد بن مكرم بن منظور. لسان العرب (مرجع سابق) ١٠٢/٣.
(6) محمد بن يعقوب الفيروز آبادي. القاموس المحيط (مرجع سابق) ص٥٦٤.

ﭶﭷﭸﭹﭺﭻﭼﭽﭾ [سورة النساء: ١٦٤] .   أي :سمّيناهم لك.

الوجه الثاني: القصص: القراءة كقوله تعالى: ﭽﭞ ﭟ ﭠ [سورة الأعراف:١٧٦] أي فأقرا، ومثلها في الأنعام ﭽﯗﯘﭼ [سورة الأنعام:١٣٠] يعني يقرأون ويتلون.

الوجه الثالث: يقصّ: يبيّن ومنه قوله تعالى: ﭽ ﭼ[سورة النمل: ٧٦] أي يبيّن لهم ومثلها في هود: ﭽﭬﭭﭮﭯﭰﭱﭼ[سورة هود: ١٢٠] أي نبيّن.

الوجه الرابع: القصص والقصّ: الطلب للأثر ومنه قوله تعالى: ﭽﭾﭿﮀﮁﮂ [سورة الكهف: ٦٤] يعني يقصّان الأثر ويطلبان الموضع الذي أنسرب فيه الحوت ومثلها ﭽ ﮭﮮﮯﮰﮱﭼ [سورة القصص:١١].

الوجه الخامس: قصّ أي أخبر ومنه قوله تعالى: ﭽﮓﮔﮕﮖﮗﭼ[سورة القص: ٢٥] يعني أخبره بخبره، ومنه ﭽﭑﭒﭓﭔﭕﭖﭗﭼ[سورة يوسف:٥] يعني لا تخبرهم، وكقوله تعالى: ﭽ ﭼ[سورة يوسف:١١١]. يعني أخبارهم.

الوجه السادس: نقصّ أي نُنّزل كقوله تعالى: ﭽﭑ ﭒﭓﭔﭕﭖﭗﭘﭼ [سورة طه:٩٩] يعني بالأنبياء، الأخبار (١).

وحين ننظر في معنى القصة اللغوي نرى أن أصل اشتقاقها يتلاقى تماماً مع المعنى الذي قام عليه أصل التسمية للقصص القرآني وهو تتبع الأثر، فتكون القصة بذلك كشفاً ومتابعة لآثار وأحداث وأخبار ،وروايتها للناس بغرض العبرة والاتّعاظ.

(١) الحسين بن محمد الدامغاني. قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم. تحقيق: عبد العزيز سيد الأهل (بيروت: دار العلم للملايين ط٢ ١٩٧٧م) ص٣٨٢، ص٣٨٣.

٢- المفهوم الاصطلاحي:-

أما مفهوم القصة القرآنية اصطلاحاً فقد وردت عند كثير من الباحثين والمهتمين بشأنها، فقد عبّر عنها محمد حجازي بأنها: "قصة وقعت في غابر الأزمان بأشخاصها وأحداثها، وزمانها ومكانها، وملابساتها ثم يجيء القرآن فيقصها أحسن القصص بأسلوب محكماً وعرضاً معجزاً وحقاً ثابتاً ولا تقع من الناس موقع الإنكار"[١].

ويعرّفها الشيخ محمد قطب بأنها "ما جاء بها القرآن، ونزل بها الوحي الأمين ليخبر بها عن الله سبحانه، عما حدث للأمم السابقة، وعما دار بين هذه الأمم والرسل من مواقف وأحداث، وما جرى بين هذه الأمم وغيرها من الأمم الأخرى، وما دار بين الأمة نفسها مع ضرب نماذج منها تعطي المثل والعبرة"[٢].

ويعرّفها القطّان بأنها "إخبار الله عن أحوال الأمم الماضية، والنبوات السابقة، والحوادث الواقعة، وذكر البلاد والديار، وتتبع آثار كل قوم، وحكى عنهم صورة ناطقة لما كانوا عليه"[٣].

ويرى الباحث أن القصة القرآنية هي: كل ما أخبر عنه القرآن الكريم مشتملاً على وقائع وأحداث ، مرتبطة بأسباب ونتائج ، لها بداية ونهاية ، توقظ الانتباه ، وتهزّ الوجدان ، وتتخللها مواطن العظة والاعتبار.

وفي المبحث التالي يُلقى الباحث الضوء على إحدى قصص القرآن الكريم المؤثر في التربية والتوجيه ،وهي: قصة الثلاثة الذين خُلّفوا كما وردت في سورة التوبة ووضّحتها السنة النبوية الشريفة ، وبيان لمكانتها وقيمتها التربوية :-

---

(١) محمد محمود حجازي. الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم (القاهرة: دار الكتب الحديثة ١٣٩٠هـ-١٩٧٠م) ص٢٨٩.

(٢) محمد قطب. القصة في القرآن مقاصد الدين وقيم الفن (القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر٢٠٠٢م) ص٢١.

(٣) مناع القطان. مباحث في علوم القرآن (مرجع سابق) ص٣١٦، ص٣١٧.

المبحث الثاني
مكانة قصة الثلاثة الذين خُلّفوا في القرآن الكريم

تأخذ هذه القصة المكانة الرفيعة كونها إحدى قصص القرآن الكريم الهادف الذي يُسهم إسهاماً فعالاً في التربية والتوجيه، ويحقّق أهداف التربية الإسلامية؛ لأنها تضع المثل أمام المتعلمين؛ مما يساعد على غرس الكثير من المبادئ والقيم التربوية النبيلة في نفوسهم؛ ولما لها من القدرة على التأثير والتغيير، وتكسب هذه القصة المنزلة الرفيعة كونها من القصص التاريخي الذي يتعلق بالحوادث التي وقعت في زمن الرسول ﷺ ألا وهي غزوة تبوك، والتي قادها الرسول ﷺ بنفسه،وأخبر بها والتجهّز لها دون غيرها من الغزوات؛ وذلك لبعد المشقة وشدة الزمان وكثرة العدو الذي يقصده وليتأهّب الناس ويعدّو العُدّة.

فكان ذلك امتحاناً للمؤمنين بالثبات ومواجهة المشقة والصبر عليها لأنها قاعدة للأمة الإسلامية، فالمؤمنين أقوى من العُسرة وأصلب عوداً من الشُقّة فكان ذنب الذين خُلّفوا في قعودهم ونكولهم عن أداء الواجب المفروض على كل قادر في الأمة والخور في الساعة الحرجة والزمان العصيب مع سقوط الهمّة في جلائل الأعمال وعظام الأمور وهو الجهاد في سبيل الله لإعلاء كلمة الله تعالى، فتجلّى فيها الإيمان الخالص، والصدق الثابت والتوبة الصادقة، والعفو الرباني، وارتفعت العبرة فيها إلى أعلاها، وبذلك اشتملت على مبادئ تربوية عظيمة منبثقة عن أحداثها ووقائعها، وكشْفها عن أهم الأساليب التربوية الفعّالة في التربية والتوجيه.

والقصة أيضاً تأخذ أهميتها ومكانتها في القرآن الكريم كون أحداثها سيقت فكشفت على ما كانت عليه نفوس أتباع النبي ﷺ حينما استنفرهم ودعاهم لغزو الروم، فاستجابوا لأمره وأطاعوه، وكشفت عن نفوس المتثاقلين والمثبّطين، وكشفت الغطاء عن فتن المنافقين وما انطوت عليه قلوبهم من الأحقاد وما قاموا به من أساليب النفاق، وعن الأعراب الذين أعطوا طاعتهم للرسول ﷺ ولكنهم متربّصين بالإسلام الفرص المواتية ليقلبوا طاعتهم تمرّداً

وعصياناً،وبذلك صوّرت القصّة حالة المجتمع الإسلامي وواقعه وواقع كل طائفة فيه ،ووصفته وصفاً دقيقاً.

كما أن القصة جاءت في سورة عظيمة هي سورة ا لتوبة، والتي سُمّيت بهذا الاسم "نسبة لتوبة الله على المخلفين في غزوة تبوك، وهو حدث عظيم فيها"[1]، قال تعالى: چۆۈۇۇۆۆۈۈۋۋوۅۉېېېې□□□□□□□□□□□□□چ[سورة التوبة: ١١٧]، ثم قال چٱٻٻٻٻپپپپڀڀڀڀٺٺٺٺٿٿٿٿٹٹٹٹڤڤڤڤڦڦچ[سورة التوبة ١١٨]، وورودها مع قصرها في هذه السورة "يفرغ عليها لوناً مميزاً ترتقي فيه العبرة إلى قمّتها، ذلك لأن السورة كلها معرض رهيب للجهاد والقتال والصراع النفسي"[2].

ولأهمية سورة التوبة ومكانتها العظيمة وورود هذه القصة بها يجدر بنا أن نلقي الضوء على هذه السورة في المبحث التالي:-

(١) محمد الطاهر بن عاشور. التحرير والتنوير (تونس: دار سحنون للنشر ١٩٩٧م) ٩٥/١٠

(٢) محمد المجذوب. نظرات تحليلية في القصة القرآنية (الرياض: دار الشواف للنشر ط٥ ١٩٩٢م) ص١٤٧.

المبحث الثالث
نظرة عامة في سورة التوبة

أولاً: تعريف السورة لغةً واصطلاحاً:-

(أ) تعريف السورة في اللغة:-

قال ابن منظور في لسان العرب: "السورة: المنزِلة والجمع سُوَر وسُوْر، والسورة من البناء: ما حَسُن وطال. قال ابن الأعرابي: والسورة من القرآن معناها: الرفعة والإجلال"(١).

(ب) تعريف السورة في الاصطلاح:-

السورة اصطلاحاً هي: "طائفة مستقلة من آيات القرآن ذات مطلع ومقطع، وهي مأخوذة من سور المدينة لما فيها من وضع كلمة بجانب كلمة، وآية بجانب آية، كالسور توضح كل لَبِنة فيه بجانب لبنة، ويقام كل صف منه على صف، وإما لما في السورة من معنى العلو والرفعة المعنوية الشبيهة بعلو السور ورفعته الحسيّة، وإما لأنها حصن وحماية لمحمد ﷺ وما جاء به من القرآن والإسلام"(٢).

وقال آخر: السورة: "طائفة من القرآن جمعت وضمّ بعضها إلى بعض حتى بلغت في الطول المقدار الذي أراده الله تعالى لها، وكل سور القرآن بدئت بالبسملة إلا سورة براءة"(٣).

ثانياً: ترتيب السورة في القرآن الكريم:-

"جميع سور القرآن الكريم كان ترتيبها توقيفياً"...أي: تولّاه النبي ﷺ كما أخبر به جبريل عن أمر ربه عز وجل"(٤).

"وسور القرآن الكريم مائة وأربع وعشرة سورة بإجماع من يُعتدّ به، وقيل مائة وثلاثة عشرة بجعل الأنفال وبراءة سورة واحدة"(٥).

وسورة براءة هي السورة التاسعة في ترتيب المصحف، وهي "مدنية كلها، وقيل إلا آيتين من آخرها، فإنهما نزلتا بمكة وهذا قول الجمهور" (٦).

"وسورة التوبة آخر السور نزولاً عند الجميع، نزلت بعد الفتح، فهي السورة الرابعة عشرة بعد المائة في عداد نزول سور القرآن، وروي نزولها في أول شوال سنة تسع وقيل آخر ذي القعدة سنة تسع للهجرة... والجمهور على نزولها دفعة واحدة"(٧).

والسورة من السبع الطوال وهي "البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف، والسابعة قيل الأنفال والتوبة معاً إذا لم يكتب بينها بسم الله الرحمن الرحيم"(٨).

"وعدد آياتها في عدّ أهل المدينة ومكة والشام والبصرة: مائة وثلاثون آية، وفي

---

(١) محمد بن مكرم بن منظور. لسان العرب (مرجع سابق) ٢ /٢٣٧، ٢٣٨.
(٢) محمد عبد العظيم الزرقاني. مناهل العرفان في علوم القرآن (بيروت: دار إحياء التراث العربي د. ت) ٣٤٣/١.
(٣) محمد محمد أبو شهبة. المدخل لدراسة القرآن الكريم (الرياض: دار اللواء للنشر ط٣ ، ١٤٠٧هـ) ص٣٢٠.
(٤)مناع خليل القطّان .مباحث في علوم القرآن (مرجع سابق) ص١٤٢.
(٥) جلال الدين السيوطي.الإتقان في علوم القرآن(بيروت: دار المعرفة١٣٩٨هـ ط٤) ص٣٢٠
(٦) محمد بن يوسف أبي حيان الأندلس. البحر المحيط (مكة المكرمة: المكتبة التجارية د.ت) ٣٦٥/٥.
(٧) محمد الطاهر ابن عاشور. التحرير والتنوير (مرجع سابق) ٩٧/١٠.
(٨) محمد علي الحسن. المنار في علوم القرآن (بيروت: دار الفكر العربي ١٩٩٨م ط١) ص١٤٨.

عدَّ أهل الكوفة مائة وتسع وعشرون آية"[1].

ومن مسمياتها "براءة، التوبة، المقشقشة، المبعثرة، المشرّدة، المخرّبة، الفاضحة، المثيرة، الحافرة، المنكّلة، المدمدمة، سورة العذاب"[2].

"وعدد كلماتها أربعة آلاف وثمان وسبعون كلمة، وعشرة آلاف وأربع مائة وثمان وثمانون حرفاً" [3].

(١) محمد الطاهر بن عاشور. التحرير والتنوير (مرجع سابق) ٩٨/١٠.

(٢) جار الله أبي القاسم الزمخشري. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (الرياض: مكتبة العبيكان ١٤١٨هـ ط١) تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد عوض وفتحي حجازي. ٥/٣

(٣) أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي. اللباب في علوم الكتاب. تحقيق: عادل عبد الموجود وعلي معوّض (بيروت: دار الكتب العلمية ط١ ١٤١٩هـ) ٣/١٠.

ويمكننا التعرف على السورة بوجه عام في العناصر التالية:-

١- ملخص مقصود سورة التوبة:-

لقد اشتهرت سورة التوبة من العهد الأول للإسلام بجملة من الأسماء التي تدل على ما اشتملت عليه من المبادئ والمعاني التي يجب مراعاتها في معاملة الطوائف كلها مؤمنهم ومنافقهم وكتابيهم ومشركهم، وأشهر أسماؤها (سورة التوبة)، وهو يشير على توبة الله وتمام عفوه على المؤمنين الصادقين لما يقوّي روح الإيمان في قلوبهم ويبعد عنهم المخالفة والتقصير، وذلك في قوله تعالى: چﯙﯚﯛﯜﯝﯞﯟﯠﯡﯢﯣﯤﯥ□□□□□□□□□□□□□□□چ[سورة التوبة: ١١٧].

يقول الإمام البقاعي في نظم الدرر:

> "مقصودها معاداة من أعرض عما دعت إليه السورة الماضية (الأنفال) من إتباع الداعي إلى الله في توحيده، وإتباع ما يرضيه، وموالاة من أقبل عليه، وأدل ما فيها على الإبلاغ في هذا المقصد قصة المخلّفين فإنهم لاعترافهم بالتخلف عن الداعي بغير عذر في غزوة تبوك المحتمل على وجه بعيد منهم رضي الله عنهم للإعراض بالقلب هجروا، وأعرض عنهم بكل اعتبار حتى بالكلام، ذلك معنى تسميتها بالتوبة وهو يدل على البراءة لأن البراءة منهم – بهجرانهم حتى في ردّ السلام – كان سبب التوبة فهو من إطلاق المُسبّب على السبب وتسميتها ببراءة واضح أيضاً فيما ذكر من مقصودها"[١].

---

(١) برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (حيدر أباد: مطبعة دائرة المعارف العثمانية ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م) ٨/٣٥٠.

٢- مناسبة سورة التوبة لما قبلها وصلتها لما بعدها:-

أولاً: تعريف المناسبة :-

- معنى المناسبة لغة: "المشاكلة" (١).
- معنى المناسبة اصطلاحاً هي: "ترابط المعنى بين فواتح الآيات وخواتمها"(٢).

أ- مناسبة سورة التوبة لما قبلها:-

مناسبة سورة التوبة لما قبلها وهي سورة الأنفال هي أنه "لما كانت مناسبة أولها – الداعي إلى البراءة من يُخشى نقضه – لآخر الأنفال المُبيّن لمن يصلح للولاية المختتم بشمول العلم من حدّ عظيم من الظهور مع ما تقدم من بيان مناسبة آخر الأعراف لأول الأنفال قُدّمت الأنفال مع قصرها على براءة مع طولها واشتباه أمرها على الصحابة في كونها سورة مستقلة أو بعض سورة كما قدّمت آل عمران مع قصرها على النساء لمثل ذلك من المناسبة، فكان ما ذُكر في براءة من البراءة والتولّي شرحاً لآخر الأنفال(٣).

ومن مناسبة سورة التوبة للأنفال ما ذكره الإمام الألوسي في روح المعاني قال:

> "وجه مناسبتها للأنفال: أن في الأولى قسمة الغنائم وجعل قسمها لخمسة أصناف على ما علمت، وفي هذه قيمة الصدقات وجعلها ثمانية أصناف، وفي الأولى أيضاً ذكر العهود وهنا نبذها، وأنه تعالى أمر في الأولى بالإعداد فقال تعالى: ﭽ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﭼ [الأنفال: ٦٠] ونعى هنا على المنافقين عدم الإعداد بقوله تعالى: ﭽﮩﮪﮫﮬﮭﮮﮯﭼ[سورة التوبة:٤٦] وأنه سبحانه ختم الأولى بإيجاب أن يوالي المؤمنين بعضهم بعضاً وأن يكونوا منقطعين عن الكفار

---

(١) بدر الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي. القاموس المحيط (مرجع سابق) ص١٢٧.

(٢) بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي. البرهان في علوم القرآن تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (بيروت: دار المعرفة د.ت) ٣٦/١.

(٣)برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (مرجع سابق) ٣٥٥/٨، ٣٥٦.

بالكلية وصرّح جل شأنه في هذه بهذا المعنى بقوله تبارك وتعالى: چﭑ ﭒﭓﭔﭕچ[سورة التوبة:١]"[١].

وذكر الخطيب في تفسيره أيضاً من مناسبة التوبة للأنفال أن "سورة الأنفال أول ما نزل من القرآن الكريم بالمدينة، على حين أن سورة التوبة آخر ما نزل من سور القرآن بالمدينة أيضاً"[٢].

ومما يدل على التشابه بين سورتي الأنفال والتوبة أنهما كانتا تدعيان القرينتين، ولم يُكتبْ بينهما بسم الله الرحمن الرحيم فجعلتا سورة واحدة، ووضعتا ضمن السور السبع الطوال، وأوضح الأقوال كما قال ابن عاشور في التحرير والتنوير[٣] ما رواه الترمذي والنسائي في سننهما: "فعن ابن عباس رضي الله عنه قال: قلت لعثمان بن عفان ما حملكم على أن عمدتم إلى الأنفال وهي من المثاني وإلى براءة وهي من المئين فقرنتم بينهما ولم تكتبوا بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتموها في السبع الطوال ما حملكم على ذلك؟ فقال عثمان: كان رسول الله ﷺ مما يأتي عليه الزمان وهو تنزل عليه السور ذوات العدد فكان إذا نزل عليه شيء دعا بعض من كان يكتب فيقول: ضعوا هؤلاء الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا، وإذا نزلت عليه الآية فيقول: ضعوا هذه الآية في السورة التي يُذكر فيها كذا وكذا، وكانت الأنفال من أوائل ما أنزلت بالمدينة وكانت براءة من آخر القرآن وكانت قصتها شبيهة بقصتها فظننت أنها منها فقبض رسول الله ﷺ ولم يُبين لنا أنها منها، فمن أجل ذلك قَرنْت بينهما ولم أكتب بينهما

---

(١) أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (بيروت: دار إحياء التراث العربي د.ت) ٤٠/١٠، ٤٤.

(٢) عبد الكريم الخطيب. التفسير القرآني للقرآن (القاهرة: دار الفكر العربي د. ت) ٧، ٨ /٦٩٤.

(٣) محمد الطاهر ابن عاشور. التحرير والتنوير (مرجع سابق) ١٠١/١٠

سطر بسم الله الرحمن الرحيم فوضعتها في السبع الطوال"[١].

ب- صلة سورة التوبة لما بعدها:-

قال الإمام البقاعي في نظم الدرر عن صلة سورة التوبة بما بعدها وهي سورة يونس:

"لما قدّم في أول الأعراف الحث على إبلاغ النصيحة بهذا الكتاب وفرغ مما اقتضاه السياق من التحذير من مثل وقائع الأولين ومصارع الماضيين ومما استتبع ذلك من توصيل القول في ترجمة هذا النبي الكريم مع قومه في أول أمره وأثناءه وآخره في سورتي الأنفال وبراءة وختم ذلك بأن سور الكتاب تزيد كل أحد مما هو ملائم له فتهيئ لقبوله وتبعّده عما هو منافر له بعيد عن قبول ملاءمته، وأن الرسول ﷺ بذلك قد حوى من الأوصاف والحلى والأخلاق العلى ما يوجب الإقبال عليه والإسراع إليه، والإخبار بأن توليهم عنه لا يضرّه شيئاً لأن ربه كافيه، لأنه لا مثل له، وأنه ذو العرش العظيم لما كان ذلك كذلك، أعاد سبحانه القول في شأن الكتاب الذي افتتح به الأعراف وختم به سورة التوبة، وزاده وصف الحكمة وأشار بأداة البعد إلى رتبته فيها بعيدة المنال بديعة المثال فقال: چﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ چ [سورة يونس: ١، ٢]" [٢].

٣- سبب نزول سورة التوبة:-

معنى سبب النزول: "هو ما نزلت الآية أو الآيات متحدثة عنه أو مبينة لحكمه أيام وقوعه"[٣].

ويراد بالمعنى: وقوع أحداث في عهد الرسول ﷺ ، أو سؤاله عن شيء، فينزل الله تعالى

---

(١) محمد بن عيسى الترمذي. سنن الترمذي(الجامع الصحيح) ،تحقيق: خليل مأمون شيحا (بيروت: دار المعرفة ط١ ١٤٢٣هـ)، كتاب تفسير القرآن، باب"ومن سورة التوبة" (مرجع سابق) رقم الحديث ٣٠٨٦ ص١١٨٥، ص١١٨٦.

(٢) برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (مرجع سابق) ٦٣/٩، ٦٤.

(٣) محمد عبدالعظيم الزرقاني.مناهل العرفان في علوم القرآن(مرجع سابق) ٩٩/١

آية أو آيات بياناً لتلك الأحداث أو جواباً عن ذلك السؤال، أما الآيات التي تتحدث عن الأمور الماضية والمستقبلية فنزولها كان ابتداءً أي من غير سبب كقصص الأمم السابقة، وبعض الأنبياء، والآيات التي تتحدث عن يوم القيامة.

وسورة التوبة من السور التي لها سبب نزول، ومعرفة أسباب النزول كما يقول الواحدي فيه "إفادة المبتدئين بعلوم الكتاب، إبانة ما أنزل فيه من الأسباب إذ هي أوفى ما يجب الوقوف عليها، وأولى ما تُصرف العناية إليها، لإقناع معرفة تفسير الآية وقصد سبيلها، دون الوقوف على قصّتها وبيان نزولها"(١).

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية "ومعرفة سبب النزول: يعين على فهم الآية، فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبّب". (٢)

ويتضح مما سبق أهمية معرفة سبب نزول سورة التوبة، والمتضمنة لقصة الثلاثة الذين خُلّفوا، وارتباطها بقضية الجهاد ضد أعداء الإسلام.

وسبب نزول سورة التوبة كما أورده الإمام الطبري بقوله:-

"نزلت (سورة براءة) في نقض ما بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين المشركين في العهد الذي كانوا عليه فيما بينه وبينهم: أن لا يُصدّ عن البيت أحد جاءه، وأن لا يُخاف أحد في الشهر الحرام. وكان ذلك عهداً عامّاً بينه وبين الناس من أهل الشرك، وكانت بين ذلك عهود بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قبائل من العرب خصائص إلى أجل مسمّى، فنزلت فيه وفيمن تخلّف عنه من المنافقين ي تبوك، وفي قول من قال منهم، فكشف الله فيها سرائر أقوام كانوا يستخفون بغير ما يظهرون، منهم من سُمّي لنا، ومنهم من لم يسمّ لنا، فقال: ﭻ ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ

---

(١) أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي. أسباب النزول، تحقيق: أيمن صالح شعبان (القاهرة: دار الحديث للنشر ١٤٢٤هـ) ص١٤.

(٢) أحمد بن تيمية. مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي الحنبلي (القاهرة: مكتبة ابن تيمية د.ت) ٣٣٩/١٣.

ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ، أي : لأهل العهد العام من أهل الشرك من العربﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ)
إلى قوله: ﭼﭽﭾﭿﮀﮁﮂﮃأي بعد هذه الحجة"[1].

٤- **موضوعات سورة التوبة:-**

سورة التوبة من السور المدنية التي نزلت بالمدينة، وموضوعاتها غالباً هي موضوعات السور المدنية، لذا تحدثت هذه السورة عن موضوعات يجملها الباحث فيما يلي:-

- حدّدت السورة القانون الإسلامي في معاملة المشركين وأهل الكتاب ومشركي العرب فنبذت هذه السورة عهود الذين لم يوفوا بعهودهم منهم، وما يتبع ذلك من حرب وأمن في ظلال مدة الحرب مدة تمكينهم من تلقي الدعوة وسماع القرآن، وأتبعت بأحكام الوفاء والنكث وموالاتهم ومنع المشركين من دخول المسجد الحرام وحضور مناسك الحج وإبطال مناصب الجاهلية التي كانوا يعتزّون بها وأنهم أهلها، وإعلان حالة الحرب بين المسلمين وبينهم، والحرب على أهل الكتاب من العرب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون.
- بيان حرمة الأشهر الحرم وضبط للسنة الشرعية وإبطال النسيء عن الجاهلية.
- تحريض المؤمنين على القتال والنفير له في سبيل الله، ونصرة الرسول ﷺ والذين ينصرونه.
- تذكير المؤمنين بنصر الله تعالى لرسوله ﷺ ولهم يوم حنين، ونصر الله تعالى لرسوله ﷺ إذ أنجاه من المشركين بالهجرة إلى المدينة.
- الإشارة إلى غزوة تبوك وقتال الروم الذين يهدّدون الدولة الإسلامية، والتجهز لذلك، وإعلان حالة النفير العام.
- كشف أسرار المنافقين وذم أفعالهم وتحريضهم على التخلف عن غزوة تبوك، وكذلك

(١) محمد بن جرير الطبري. جامع البيان عن تأويل آي القرآن (مرجع سابق) ٧٦/١٠.

المتثاقلين والمعتذرين والمستأذنين في التخلف بدون عذر، وإيضاح صفات المنافقين وأذاهم للرسول ﷺ بالقول والفعل.

- أوردت السورة ذمّ ما أدخله الأحبار والرهبان في دينهم من العقائد الباطلة.
- أمر الله تعالى نبيه ﷺ بجهاد الكفار والمنافقين ونهى المؤمنين عن الاستعانة بهم في جهادهم، والاستغفار لهم، ونهى الرسول ﷺ عن الصلاة على موتاهم، وضرب المثل بالأمم الماضية.
- تحدثت السورة عن مسجد الضرار، وفضل مسجد قباء، ومسجد الرسول ﷺ.
- وصفت السورة حالة الأعراب من محسنهم ومسيئهم ومهاجرهم ومتخلفهم، وقوبلت صفات الكفر وأهله وكذا النفاق بأضدادها من صفات المسلمين، وما أعدّه الله لهم من الخير الكثير مع ذكر فضل أبي بكر الصديق والمهاجرين والأنصار.
- التحريض على الصدقة والتوبة والعمل الصالح والجهاد وأنه فرض على الكفاية، والتذكير بتوبة الله على المخلّفين عن غزوة تبوك.
- الامتنان على المؤمنين بأن أرسل فيهم رسولاً جعله الله تعالى على صفات فيها كلُّ خير لهم.
- وضّحت السورة مصارف الصدقات وأمر الله تعالى بالفقه في الدين، ونشر الدعوة الإسلامية[١].

(١) محمد الطاهر ابن عاشور. التحرير والتنوير (مرجع سابق) باختصار ٩٩ــ ١٠١

المبحث الرابع
ملخص قصّة الثلاثة الذين خُلّفوا

إن أحداث قصة الثلاثة الذين خُلّفوا وقعت حين أمر الله تعالى رسوله ﷺ بجهاد الروم بعد رجوعه من غزوة حنين والطائف، فقد قال تعالى: چڃڄڃچڃچچڇچڇچڇ چڍڍڌڌڎڎڈڈژژڑڑکککگگچ[سورة التوبة: ٣٨]، وأعلن الرسولﷺ التجهّز لقتال الروم ؛استجابة لأمر الله تعالى ،ووقف تهديدهم للدولة الإسلامية،ودعوتهم للإسلام، فغاية الغزو الجهاد والدعوة ،وقتال من تجمّع من الروم في تبوك*.

وقد ذكر الواحدي سبب نزول الآية الكريمة السابقة: "أنها نزلت في الحث على غزوة تبوك، وذلك أن رسول الله ﷺ لما رجع من الطائف وغزوة حنين، أمر بالجهاد لغزو الروم، وذلك في زمان عسرة من البأس وجدب من البلاد وشدّة من الحَرّ، حين أخرقت النخل وطابت الثمار، فعظم على الناس غزو الروم وأحبّوا الظلال، والمقام في المساكن والمال، وشقّ عليهم الخروج إلى القتال، فلما علم الله تثاقل الناس أنزل هذه الآية"(١).

وغزوة تبوك التي قرّر الرسول ﷺالمسير إليها لقتال الروم وقعت في شهر رجب من العام التاسع للهجرة ذكر ذلك ابن هشام في سيرته(٢)، وابن سعد في الطبقات(٣)، والعمري في

* تبوك: منطقة تبوك موضع شمال الجزيرة العربية بين وادي القرى والشام، وكانت من ديار قضاعة تحت سلطة الروم، وهي من مدن الحجاز الرئيسية تقع شمالاً لها إمارة تعرف بإمارة تبوك، وتبعد عن المدينة المنورة شمالاً ٧٧٨كيلاً. (عاتق غيث البلادي. معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (مكة المكرمة: دار مكة للنشر والتوزيع ط١ ١٤٠٢هـ) ص٥٩، وانظر: ياقوت الحموي. معجم البلدان (بيروت: دار صادر د.ت) ٢ /١٤.

(١) أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي. أسباب النزول (مرجع سابق) ص١٨٨.

(٢) محمد بن عبد الملك بن هشام. السيرة النبوية (بيروت: مؤسسة الرسالة للنشر ط١ ١٤٢٦هـ) ص٧٢١

(٣) محمد بن سعد. الطبقات الكبرى (بيروت: دار الفكر العربي. د.ت) ١١٨/٢

سيرته[(١)].

وأورد الإمام ابن كثير في تفسيره سبب نزول غزوة تبوك من أن ذلك امتثالاً لأمر الله تعالى بقتال أهل الكتاب في قوله تعالى: ﭽﭾﭿﮀﮁﮂﮃﮄﮅﮆﮇﮈﮉﮊﮋﮌﮍﮎﮏﮐﮑﮒﮓﮔﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮛﮜﮝﮞﮟ[سورة التوبة: ٢٩] فقال رحمه الله:

"هذه الآية الكريمة نزلت أول الأمر بقتال أهل الكتاب، بعد ما تمهّدت أمور المشركين، ودخل الناس في دين الله أفواجا، واستقامت جزيرة العرب، أمر الله رسوله بقتال أهل الكتابين اليهود والنصارى، وكان ذلك في سنة تسع، ولذا تجهّز رسول الله ﷺ لقتال الروم، ودعا الناس إلى ذلك، وأظهر لهم، وبعث إلى أحياء العرب حول المدينة فندبهم، فأوعبوا معه، واجتمع من المقاتلة نحو ثلاثين ألفاً، وتخلّف بعض الناس من أهل المدينة ومن حولها وغيرهم، كان ذلك في عام جدب، ووقت قيظ وحرّ، وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد الشام لقتال الروم، فبلغ تبوك فنزل بها، وأقام بها قريباً من عشرين يوماً، ثم استخار الله في الرجوع، فرجع عامه ذلك لضيق الحال وضعف الناس"[(٢)].

وعندما قرر الرسول ﷺ المسير لقتال الروم، وأعلن التجهّز للقتال، وبعث إلى القبائل من العرب وأهل مكة يستنفرهم، امتثلوا للنداء، وبذلوا النفس والمال في سبيل الله، ولم يتخلّف عن هذه الغزوة إلا المنافقين الذين في قلوبهم مرض، والثلاثة الذين ورد ذكرهم في القرآن الكريم قال تعالى ﭽﭑﭒﭓ ﭼ [سورة التوبة: ١١٨]، وهم كعب بن مالك، ومرارة بن الربيع، وهلال بن أمية، وأما المنافقين فجاؤوا إلى النبي ﷺ بعد رجوعه من تبوك يعتذرون إليه بأنواع شتى من الأعذار ويحلفون له، فقبل منهم، ووكّل سرائرهم إلى الله، وأما

(١) أكرم بن ضياء العمري. السيرة النبوية الصحيحة (المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم ط٥ ١٤١٣هـ) ص٥٢٢

(٢) إسماعيل بن كثير. تفسير القرآن العظيم (بيروت:دار المعرفة ط٢ ١٤٠٧هـ) ٣٦٠/٢، ٣٦١.

الثلاثة الذين خُلّفوا فهم مؤمنون صادقون اختاروا الصدق، فأمر الرسول ﷺ بمقاطعتهم وهجرهم وعدم كلامهم، واستمرت مقاطعتهم، حتى تابوا بعد أن وفقهم الله تعالى لها فتاب عليهم وأنزل قوله تعالى: چآ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ چ [سورة التوبة: ١١٨]، وهو إيذاناً بتوبته سبحانه وتعالى عليهم بعد أن وفقهم لها ؛حين لجأوا إليه وثبتوا على الإيمان والتقوى والصدق فكانت النجاة من غضب الله وعذابه،والفوز بعفوه ورحمته ورضوانه.

المبحث الخامس:
سبب نزول قصة الثلاثة الذين خُلّفوا

ورد في صحيح البخاري سبب نزول قوله تعالى: چﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ چ[سورة التوبة: ١١٨، ١١٩]، وهي قصة الثلاثة الذين خُلّفوا كما يرويها أحد هؤلاء الثلاثة وهو كعب بن مالك الأنصاري، فلنترك الحديث لكعب بن مالك يروي القصة كما وقعت بجميع أحداثها:-

قال الإمام البخاري في صحيحه:

" أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ وَكَانَ قَائِدَ كَعْبٍ مِنْ بَنِيهِ حِينَ عَمِيَ قَالَ سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ يُحَدِّثُ حِينَ تَخَلَّفَ عَنْ قِصَّةِ تَبُوكَ قَالَ كَعْبٌ: لَمْ أَتَخَلَّفْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا إِلَّا فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ غَيْرَ أَنِّي كُنْتُ تَخَلَّفْتُ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ وَلَمْ يُعَاتِبْ أَحَدًا تَخَلَّفَ عَنْهَا إِنَّمَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺيُرِيدُ عِيرَ قُرَيْشٍ حَتَّى جَمَعَ اللَّهُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّهِمْ عَلَى غَيْرِ مِيعَادٍ وَلَقَدْ شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺلَيْلَةَ الْعَقَبَةِ حِينَ تَوَاثَقْنَا عَلَى الْإِسْلَامِ وَمَا أُحِبُّ أَنَّ لِي بِهَا مَشْهَدَ بَدْرٍ وَإِنْ كَانَتْ بَدْرٌ أَذْكَرَ فِي النَّاسِ مِنْهَا كَانَ مِنْ خَبَرِي أَنِّي لَمْ أَكُنْ قَطُّ أَقْوَى وَلَا أَيْسَرَ حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْهُ فِي تِلْكَ الْغَزَاةِ وَاللَّهِ مَا اجْتَمَعَتْ عِنْدِي قَبْلَهُ رَاحِلَتَانِ قَطُّ حَتَّى جَمَعْتُهُمَا فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ وَلَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُرِيدُ غَزْوَةً إِلَّا وَرَّى[1] بِغَيْرِهَا حَتَّى كَانَتْ تِلْكَ الْغَزْوَةُ غَزَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي حَرٍّ شَدِيدٍ وَاسْتَقْبَلَ سَفَرًا بَعِيدًا وَمَفَازًا وَعَدُوًّا كَثِيرًا فَجَلَّى[2] لِلْمُسْلِمِينَ أَمْرَهُمْ لِيَتَأَهَّبُوا أُهْبَةَ غَزْوِهِمْ فَأَخْبَرَهُمْ بِوَجْهِهِ الَّذِي يُرِيدُ وَالْمُسْلِمُونَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَثِيرٌ وَلَا يَجْمَعُهُمْ كِتَابٌ حَافِظٌ يُرِيدُ الدِّيوَانَ قَالَ كَعْبٌ فَمَا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَتَغَيَّبَ إِلَّا ظَنَّ أَنْ سَيَخْفَى لَهُ مَا لَمْ يَنْزِلْ فِيهِ وَحْيُ اللَّهِ وَغَزَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَسَلَّمَ تِلْكَ الْغَزْوَةَ حِينَ طَابَتْ الثِّمَارُ وَالظِّلَالُ وَتَجَهَّزَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ فَطَفِقْتُ أَغْدُو لِكَيْ أَتَجَهَّزَ مَعَهُمْ فَأَرْجِعُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا فَأَقُولُ فِي نَفْسِي

([1]) ورّى: أوهم الناس بغيرها.

([2]) جلّى : أوضح

أَنَا قَادِرٌ عَلَيْهِ فَلَمْ يَزَلْ يَتَمَادَى بِي حَتَّى اشْتَدَّ بِالنَّاسِ الجِدُّ فَأَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالمُسْلِمُونَ مَعَهُ وَلَمْ أَقْضِ مِنْ جَهَازِي شَيْئًا فَقُلْتُ أَتَجَهَّزُ بَعْدَهُ بِيَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ ثُمَّ أَلْحَقُهُمْ فَغَدَوْتُ بَعْدَ أَنْ فَصَلُوا لِأَتَجَهَّزَ فَرَجَعْتُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا ثُمَّ غَدَوْتُ ثُمَّ رَجَعْتُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا فَلَمْ يَزَلْ بِي حَتَّى أَسْرَعُوا وَتَفَارَطَ[١] الغَزْوُ وَهَمَمْتُ أَنْ أَرْتَحِلَ فَأُدْرِكَهُمْ وَلَيْتَنِي فَعَلْتُ فَلَمْ يُقَدَّرْ لِي ذَلِكَ فَكُنْتُ إِذَا خَرَجْتُ فِي النَّاسِ بَعْدَ خُرُوجِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَطُفْتُ فِيهِمْ أَحْزَنَنِي أَنِّي لَا أَرَى إِلَّا رَجُلًا مَغْمُوصًا[٢] عَلَيْهِ النِّفَاقُ أَوْ رَجُلًا مِمَّنْ عَذَرَ اللَّهُ مِنْ الضُّعَفَاءِ وَلَمْ يَذْكُرْنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى بَلَغَ تَبُوكَ فَقَالَ وَهُوَ جَالِسٌ فِي القَوْمِ بِتَبُوكَ مَا فَعَلَ كَعْبٌ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلِمَةَ يَا رَسُولَ اللَّهِ حَبَسَهُ بُرْدَاهُ وَنَظَرُهُ فِي عِطْفِهِ فَقَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ بِئْسَ مَا قُلْتَ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ فَلَمَّا بَلَغَنِي أَنَّهُ تَوَجَّهَ قَافِلًا حَضَرَنِي هَمِّي وَطَفِقْتُ أَتَذَكَّرُ الكَذِبَ وَأَقُولُ بِمَاذَا أَخْرُجُ مِنْ سَخَطِهِ غَدًا وَاسْتَعَنْتُ عَلَى ذَلِكَ بِكُلِّ ذِي رَأْيٍ مِنْ أَهْلِي فَلَمَّا قِيلَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَظَلَّ قَادِمًا زَاحَ عَنِّي البَاطِلُ وَعَرَفْتُ أَنِّي لَنْ أَخْرُجَ مِنْهُ أَبَدًا بِشَيْءٍ فِيهِ كَذِبٌ فَأَجْمَعْتُ صِدْقَهُ[٣] وَأَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَادِمًا وَكَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ بَدَأَ بِالمَسْجِدِ فَيَرْكَعُ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ جَلَسَ لِلنَّاسِ فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ جَاءَهُ المُخَلَّفُونَ[٤] فَطَفِقُوا يَعْتَذِرُونَ إِلَيْهِ وَيَحْلِفُونَ لَهُ وَكَانُوا بِضْعَةً وَثَمَانِينَ رَجُلًا فَقَبِلَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَانِيَتَهُمْ وَبَايَعَهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ وَوَكَلَ سَرَائِرَهُمْ إِلَى اللَّهِ فَجِئْتُهُ فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَيْهِ تَبَسَّمَ تَبَسُّمَ المُغْضَبِ ثُمَّ قَالَ تَعَالَ فَجِئْتُ أَمْشِي حَتَّى جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ لِي مَا خَلَّفَكَ أَلَمْ تَكُنْ قَدْ ابْتَعْتَ ظَهْرَكَ فَقُلْتُ بَلَى إِنِّي وَاللَّهِ لَوْ جَلَسْتُ عِنْدَ غَيْرِكَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا لَرَأَيْتُ أَنْ سَأَخْرُجُ مِنْ سَخَطِهِ بِعُذْرٍ وَلَقَدْ أُعْطِيتُ جَدَلًا[٥] وَلَكِنِّي وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُ لَئِنْ حَدَّثْتُكَ اليَوْمَ حَدِيثَ كَذِبٍ تَرْضَى بِهِ عَنِّي لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يُسْخِطَكَ عَلَيَّ وَلَئِنْ حَدَّثْتُكَ حَدِيثَ صِدْقٍ تَجِدُ عَلَيَّ فِيهِ[٦] إِنِّي لَأَرْجُو فِيهِ عَفْوَ اللَّهِ لَا وَاللَّهِ مَا كَانَ لِي مِنْ عُذْرٍ وَاللَّهِ مَا كُنْتُ قَطُّ أَقْوَى وَلَا أَيْسَرَ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْكَ فَقَالَ

---

(١) تفارط: تقدّم الجيش وأسرع القوم.
(٢) مغموص: مطعون في دينه ومستحقراً.
(٣) أجمعت صدقه: عزمت عليه وهيأت نفس له.
(٤) المخلفون: الذين تخلفوا عن الذهاب إلى تبوك.
(٥) أعطيت جدلاً: فصاحة وقوة كلام.
(٦) تجد عليّ فيه: أي تغضب.

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَمَّا هَذَا فَقَدْ صَدَقَ فَقُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِيكَ فَقُمْتُ وَثَارَ رِجَالٌ[١] مِنْ بَنِي سَلِمَةَ فَاتَّبَعُونِي فَقَالُوا لِي وَاللَّهِ مَا عَلِمْنَاكَ كُنْتَ أَذْنَبْتَ ذَنْبًا قَبْلَ هَذَا وَلَقَدْ عَجَزْتَ أَنْ لَا تَكُونَ اعْتَذَرْتَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِمَا اعْتَذَرَ إِلَيْهِ الْمُتَخَلِّفُونَ قَدْ كَانَ كَافِيَكَ ذَنْبَكَ اسْتِغْفَارُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَكَ فَوَاللَّهِ مَا زَالُوا يُؤَنِّبُونِي حَتَّى أَرَدْتُ أَنْ أَرْجِعَ فَأُكَذِّبَ نَفْسِي ثُمَّ قُلْتُ لَهُمْ هَلْ لَقِيَ هَذَا مَعِي أَحَدٌ قَالُوا نَعَمْ رَجُلَانِ قَالَا مِثْلَ مَا قُلْتَ فَقِيلَ لَهُمَا مِثْلُ مَا قِيلَ لَكَ فَقُلْتُ مَنْ هُمَا قَالُوا مُرَارَةُ بْنُ الرَّبِيعِ الْعَمْرِيُّ وَهِلَالُ بْنُ أُمَيَّةَ الْوَاقِفِيُّ فَذَكَرُوا لِي رَجُلَيْنِ صَالِحَيْنِ قَدْ شَهِدَا بَدْرًا فِيهِمَا أُسْوَةٌ[٢] فَمَضَيْتُ حِينَ ذَكَرُوهُمَا لِي وَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُسْلِمِينَ عَنْ كَلَامِنَا أَيُّهَا الثَّلَاثَةُ مِنْ بَيْنِ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ فَاجْتَنَبَنَا النَّاسُ وَتَغَيَّرُوا لَنَا حَتَّى تَنَكَّرَتْ[٣] فِي نَفْسِي الْأَرْضُ فَمَا هِيَ الَّتِي أَعْرِفُ فَلَبِثْنَا عَلَى ذَلِكَ خَمْسِينَ لَيْلَةً فَأَمَّا صَاحِبَايَ فَاسْتَكَانَا وَقَعَدَا فِي بُيُوتِهِمَا يَبْكِيَانِ وَأَمَّا أَنَا فَكُنْتُ أَشَبَّ الْقَوْمِ وَأَجْلَدَهُمْ فَكُنْتُ أَخْرُجُ فَأَشْهَدُ الصَّلَاةَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ وَأَطُوفُ فِي الْأَسْوَاقِ وَلَا يُكَلِّمُنِي أَحَدٌ وَآتِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأُسَلِّمُ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي مَجْلِسِهِ بَعْدَ الصَّلَاةِ فَأَقُولُ فِي نَفْسِي هَلْ حَرَّكَ شَفَتَيْهِ بِرَدِّ السَّلَامِ عَلَيَّ أَمْ لَا ثُمَّ أُصَلِّي قَرِيبًا مِنْهُ فَأُسَارِقُهُ النَّظَرَ فَإِذَا أَقْبَلْتُ عَلَى صَلَاتِي أَقْبَلَ إِلَيَّ وَإِذَا الْتَفَتُّ نَحْوَهُ أَعْرَضَ عَنِّي حَتَّى إِذَا طَالَ عَلَيَّ ذَلِكَ مِنْ جَفْوَةِ النَّاسِ مَشَيْتُ حَتَّى تَسَوَّرْتُ جِدَارَ حَائِطِ أَبِي قَتَادَةَ وَهُوَ ابْنُ عَمِّي وَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَوَاللَّهِ مَا رَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ فَقُلْتُ يَا أَبَا قَتَادَةَ أَنْشُدُكَ بِاللَّهِ هَلْ تَعْلَمُنِي أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَسَكَتَ فَعُدْتُ لَهُ فَنَشَدْتُهُ فَسَكَتَ فَعُدْتُ لَهُ فَنَشَدْتُهُ فَقَالَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ فَفَاضَتْ عَيْنَايَ وَتَوَلَّيْتُ حَتَّى تَسَوَّرْتُ الْجِدَارَ قَالَ فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي بِسُوقِ الْمَدِينَةِ إِذَا نَبَطِيٌّ[٤] مِنْ أَنْبَاطِ أَهْلِ الشَّأْمِ مِمَّنْ قَدِمَ بِالطَّعَامِ يَبِيعُهُ بِالْمَدِينَةِ يَقُولُ مَنْ يَدُلُّ عَلَى كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ فَطَفِقَ النَّاسُ يُشِيرُونَ لَهُ حَتَّى إِذَا جَاءَنِي دَفَعَ إِلَيَّ كِتَابًا مِنْ مَلِكِ غَسَّانَ فَإِذَا فِيهِ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّ صَاحِبَكَ قَدْ جَفَاكَ وَلَمْ يَجْعَلْكَ اللَّهُ بِدَارِ هَوَانٍ وَلَا مَضْيَعَةٍ فَالْحَقْ بِنَا نُوَاسِكَ فَقُلْتُ لَمَّا قَرَأْتُهَا وَهَذَا أَيْضًا مِنْ الْبَلَاءِ فَتَيَمَّمْتُ بِهَا التَّنُّورَ فَسَجَرْتُهُ[٥] بِهَا حَتَّى إِذَا مَضَتْ مَضَتْ أَرْبَعُونَ لَيْلَةً مِنْ الْخَمْسِينَ إِذَا رَسُولُ رَسُولِ

---

(١) ثار الرجال: أي وثبوا.
(٢) أسوة : مثيل.
(٣) تنكرت : تغيّرت.
(٤) نبطي: فلّاح.
(٥) سجرته: أشعلته.

اللَّهِ ﷺ يَأْتِينِي فَقَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَأْمُرُكَ أَنْ تَعْتَزِلَ امْرَأَتَكَ فَقُلْتُ أُطَلِّقُهَا أَمْ مَاذَا أَفْعَلُ قَالَ لَا بَلْ اعْتَزِلْهَا وَلَا تَقْرَبْهَا وَأَرْسَلَ إِلَى صَاحِبَيَّ مِثْلَ ذَلِكَ فَقُلْتُ لِامْرَأَتِي الْحَقِي بِأَهْلِكِ فَتَكُونِي عِنْدَهُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِي هَذَا الْأَمْرِ قَالَ كَعْبٌ فَجَاءَتْ امْرَأَةُ هِلَالِ بْنِ أُمَيَّةَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ هِلَالَ بْنَ أُمَيَّةَ شَيْخٌ ضَائِعٌ لَيْسَ لَهُ خَادِمٌ فَهَلْ تَكْرَهُ أَنْ أَخْدُمَهُ قَالَ لَا وَلَكِنْ لَا يَقْرَبْكِ قَالَتْ إِنَّهُ وَاللَّهِ مَا بِهِ حَرَكَةٌ إِلَى شَيْءٍ وَاللَّهِ مَا زَالَ يَبْكِي مُنْذُ كَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ إِلَى يَوْمِهِ هَذَا فَقَالَ لِي بَعْضُ أَهْلِي لَوْ اسْتَأْذَنْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي امْرَأَتِكَ كَمَا أَذِنَ لِامْرَأَةِ هِلَالِ بْنِ أُمَيَّةَ أَنْ تَخْدُمَهُ فَقُلْتُ وَاللَّهِ لَا أَسْتَأْذِنُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَمَا يُدْرِينِي مَا يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَسَلَّمَ إِذَا اسْتَأْذَنْتُهُ فِيهَا وَأَنَا رَجُلٌ شَابٌّ فَلَبِثْتُ بَعْدَ ذَلِكَ عَشْرَ لَيَالٍ حَتَّى كَمَلَتْ لَنَا خَمْسُونَ لَيْلَةً مِنْ حِينَ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ كَلَامِنَا فَلَمَّا صَلَّيْتُ صَلَاةَ الْفَجْرِ صُبْحَ خَمْسِينَ لَيْلَةً وَأَنَا عَلَى ظَهْرِ بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِنَا فَبَيْنَا أَنَا جَالِسٌ عَلَى الْحَالِ الَّتِي ذَكَرَ اللَّهُ قَدْ ضَاقَتْ عَلَيَّ نَفْسِي وَضَاقَتْ عَلَيَّ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ سَمِعْتُ صَوْتَ صَارِخٍ أَوْفَى[١] عَلَى جَبَلِ سَلْعٍ[٢] بِأَعْلَى صَوْتِهِ يَا كَعْبُ بْنَ مَالِكٍ أَبْشِرْ قَالَ فَخَرَرْتُ سَاجِدًا وَعَرَفْتُ أَنْ قَدْ جَاءَ فَرَجٌ وَآذَنَ[٣] رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِتَوْبَةِ اللَّهِ عَلَيْنَا حِينَ صَلَّى صَلَاةَ الْفَجْرِ فَذَهَبَ النَّاسُ يُبَشِّرُونَنَا وَذَهَبَ قِبَلَ صَاحِبَيَّ مُبَشِّرُونَ وَرَكَضَ إِلَيَّ رَجُلٌ فَرَسًا وَسَعَى سَاعٍ مِنْ أَسْلَمَ فَأَوْفَى عَلَى الْجَبَلِ وَكَانَ الصَّوْتُ أَسْرَعَ مِنْ الْفَرَسِ فَلَمَّا جَاءَنِي الَّذِي سَمِعْتُ صَوْتَهُ يُبَشِّرُنِي نَزَعْتُ لَهُ ثَوْبَيَّ فَكَسَوْتُهُ إِيَّاهُمَا بِبُشْرَاهُ وَاللَّهِ مَا أَمْلِكُ غَيْرَهُمَا يَوْمَئِذٍ وَاسْتَعَرْتُ ثَوْبَيْنِ فَلَبِسْتُهُمَا وَانْطَلَقْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَيَتَلَقَّانِي النَّاسُ فَوْجًا فَوْجًا يُهَنُّونِي بِالتَّوْبَةِ يَقُولُونَ لِتَهْنِكَ تَوْبَةُ اللَّهِ عَلَيْكَ قَالَ كَعْبٌ حَتَّى دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ حَوْلَهُ النَّاسُ فَقَامَ إِلَيَّ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ يُهَرْوِلُ حَتَّى صَافَحَنِي وَهَنَّانِي وَاللَّهِ مَا قَامَ إِلَيَّ رَجُلٌ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ غَيْرَهُ وَلَا أَنْسَاهَا لِطَلْحَةَ قَالَ كَعْبٌ فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَبْرُقُ وَجْهُهُ مِنْ السُّرُورِ أَبْشِرْ بِخَيْرِ يَوْمٍ مَرَّ عَلَيْكَ مُنْذُ وَلَدَتْكَ أُمُّكَ قَالَ قُلْتُ أَمِنْ عِنْدِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ قَالَ لَا بَلْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا سُرَّ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ حَتَّى كَأَنَّهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ وَكُنَّا نَعْرِفُ ذَلِكَ مِنْهُ فَلَمَّا جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ أَنْخَلِعَ[٤] مِنْ مَالِي صَدَقَةً إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِ اللَّهِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَمْسِكْ[٥] عَلَيْكَ بَعْضَ مَالِكَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ قُلْتُ فَإِنِّي أُمْسِكُ سَهْمِي الَّذِي بِخَيْبَرَ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ إِنَّمَا نَجَّانِي بِالصِّدْقِ وَإِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ لَا أُحَدِّثَ إِلَّا صِدْقًا مَا بَقِيتُ فَوَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ أَحَدًا مِنْ الْمُسْلِمِينَ أَبْلَاهُ اللَّهُ فِي صِدْقِ الْحَدِيثِ مُنْذُ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَحْسَنَ مِمَّا أَبْلَانِي[٦] مَا تَعَمَّدْتُ مُنْذُ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى يَوْمِي هَذَا كَذِبًا وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَحْفَظَنِي اللَّهُ فِيمَا بَقِيتُ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ{لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ إِلَى قَوْلِهِ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ} (سورة التوبة: ١١٧ـ١١٩) . فَوَاللَّهِ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ نِعْمَةٍ قَطُّ بَعْدَ أَنْ هَدَانِي لِلْإِسْلَامِ أَعْظَمَ فِي نَفْسِي مِنْ صِدْقِي لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنْ لَا أَكُونَ كَذَبْتُهُ فَأَهْلِكَ كَمَا هَلَكَ الَّذِينَ كَذَبُوا فَإِنَّ اللَّهَ قَالَ لِلَّذِينَ كَذَبُوا حِينَ أَنْزَلَ الْوَحْيَ شَرَّ مَا قَالَ لِأَحَدٍ فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعالى:: {سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَى قَوْلِهِ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنْ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ}(سورة التوبة: ٩٥ـ٩٦).قَالَ كَعْبٌ وَكُنَّا تَخَلَّفْنَا أَيُّهَا الثَّلَاثَةُ عَنْ أَمْرِ أُولَئِكَ الَّذِينَ قَبِلَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ حَلَفُوا لَهُ فَبَايَعَهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ

---

(١) أوفى: أشرف وأطلع.
(٢) سلع: جبل بالمدينة أشرف عليه.
(٣) آذن: أعلم.
(٤) انخلع: أترك وأخرج من مالي كله.
(٥) أمسك: أبق.
(٦) أبلاني: أنعم علي وأكرمني.

وَأَرْجَأَ[1] رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْرَنَا حَتَّى قَضَى اللَّهُ فِيهِ فَبِذَلِكَ قَالَ اللَّهُ{وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا} ﴿سورة التوبة: ١١٨﴾.
وَلَيْسَ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ مِمَّا خُلِّفْنَا عَنْ الْغَزْوِ إِنَّمَا هُوَ تَخْلِيفُهُ إِيَّانَا وَإِرْجَاؤُهُ أَمْرَنَا عَمَّنْ حَلَفَ لَهُ وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ فَقَبِلَ مِنْهُ"[2].

---

(1) وأرجأ: أخّر أي أخّروا حتى تاب الله عليهم.
(2) محمد إسماعيل البخاري. صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب حديث كعب بن مالك رضي الله عنه وقوله تعالى: (وعلى الثلاثة الذين خُلّفوا) (بيروت:دار إحياء التراث العربي ط١ ١٤٢٢هـ) رقم الحديث (٤٤١٨) ، ص٧٧٧ــ٧٨٠

❖ ترجمة مختصرة للثلاثة الذين خُلّفوا:-

أصحاب قصة الثلاثة الذين خُلّفوا هم:-

١- كعب بن مالك: وهو كعب بن مالك بن أبي كعب بن كعب بن القَيْن بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمه بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة الأنصاري السلمي، يكنّى أبا عبد الله – وقيل أبو بشير.

أمه ليلى بنت زيد بن ثعلبة، من بين سلمه أيضاً، شهد العقبة في قول الجميع، وتخلّف عن بدر، وشهد أحداً وما بعدها لما قدم إلى المدينة آخى الرسول بينه وبين طلحة بن عبد الله، وقيل بين كعب والزبير ولم يتخلف عن الرسول إلا في غزوتي بدر وتبوك، أما بدر فلم يُعاتب الرسول فيها أحداً تخلّف، للسرعة، وأما تبوك فتخلف عنها لشدة الحرّ، وكان من شعراء الرسول، وكان يخوّف الأعداء بالحرب، قال ابن سيرين: بلغني أن دَوْساً إنما أسلمت فَرَقاً (خوفاً) من قول كعب بن مالك:

قضينا من تهامة كل وَتْر ... وخيبر ثم أغمدنا السيوفا
نخيّرها ولو نطقت لقالت ... قواطعهن دوساً أو ثقيفاً

فقالت دوس: انطلقوا فخذوا لأنفسكم لا ينزل بكم ما نزل بثقيف، قال البغوي بلغني أنه مات بالشام في خلافة معاوية، وروى الواقدي أنه مات سنة خمسين، وعن الهيثم بن عديّ أنه مات سنة إحدى وخمسين، وقيل سنة ثلاث وخمسين[1].

٢- مرارة بن الربيع: وهو مرارة بن الربيع وقيل: ابن ربيعة الأنصاري العَمْري، من بني عمرو بن عوف، قاله أبو عمر، وقال هشام بن الكلبي: هو مُرارة بن ربعي بن عدي بن زيد بن عمرو بن زيد بن جُشم بن حارثة بن الحارث بن الخزرج من عمرو بن مالك بن الأوس، ويقال أن أصله من قضاعة، حالف بني عمرو بن عوف شهد بدراً، وأحد الثلاثة الذين خُلّفوا عن الرسول في غزوة تبوك وتاب الله عليهم ونزل القرآن بقبول توبتهم والعفو عنهم[2].

٣- هلال بن أمية: وهو هلال بن أمية بن عامر بن قيس بن عبد الأعلم بن كعب بن واقف الأنصاري الواقفي. شهد بدراً وما بعدها، وكان قديم الإسلام، وكان يكسر أصنام بني واقف وكانت معه رايتهم يوم الفتح، وأمه أنيسه بنت هدم أخت كلثوم بن الهدم الذي نزل عليها الرسول ﷺ لما قدم المدينة مهاجراً، وهو الذي لاعن امرأته ورماها بشريك بن سحماء، وأحد الذين خُلّفوا عن غزوة تبوك وله ذكر في الصحيحين من رواية سعيد

---

(١) أنظر: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: طه الزيني (القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية ط١ ١٣٩٦هـ) ٣٠٤/٧، ٣٠٥ ،وأنظر: عز الدين ابن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري. أسد الغابة في معرفة الصحابة (بيروت: دار الفكر العربي للطباعة والنشر د.ت) ١٨٧/٤، ١٨٨، وانظر: يوسف بن عبد الله بن عبد البر. الاستيعاب في معرفة الأصحاب (بيروت: دار الجيل ط١ ١٤٢١هـ) ٣/ ١٣٢٣-١٣٢٥ وأنظر محمد بن أحمد الذهبي. سير أعلام النبلاء ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط (بيروت: مؤسسة الرسالة ط ١٤٠١هـ) ٥٢٦/٢.

(٢) أنظر: أحمد بن علي العسقلاني. الإصابة في تمييز الصحابة (مرجع سابق) ١٥٩/٩ وأنظر: عز الدين ابن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري. أسد الغابة في معرفة الصحابة (مرجع سابق) ٣٥٨/٤ وأنظر: يوسف بن عبد الله بن عبد البر. الاستيعاب في معرفة الأصحاب (مرجع سابق) ١٣٨٢/٣، ١٣٨٣.

بن جبير عن ابن عمر [١].

---

(١) انظر: أحمد بن علي العسقلاني. الإصابة في تمييز الصحابة (مرجع سابق) ٢٥٢/١٠، وأنظر: عز الدين ابن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري. أسد الغابة في معرفة الصحابة (مرجع سابق) ٦٣٠/٤، ٦٣١.

المبحث السادس
القيمة التربوية لقصة الثلاثة الذين خُلّفوا

من القصص القرآني ذي المكانة الرفيعة والقيمة التربوية العظيمة: قصة الثلاثة الذين خُلّفوا في غزوة تبوك، وذلك لما تتضمّنه من دروس وعبر في مواقف الصحابة مع الرسول ﷺ ورحلته الجهادية ضد أعداء الإسلام من اليهود والنصارى والمشركين، وتثبيت دعائم الإسلام، وإعلاء كلمة الله تعالى، فتتجلى فيها تربية الرسول ﷺ الجهادية لأصحابه في الثبات والنصرة لدين الله، والصبر، وطاعة الله تعالى ورسوله، وإيثار الآخرة على الدنيا، والتحلّي بالتقوى، والصدق في الأقوال والأفعال قال تعالى: ﭽﭿﮀﮁ ﮂﮃﮄﮅﮆﮇﭼ [سورة التوبة: ١١٩]، وكذلك الرجوع إلى الله والالتجاء إليه والاعتصام به عند الشدائد والمحن بالاستغفار والتوبة والإنابة، قال تعالى: ﭽﭑﭒﭓﭔﭕﭖﭗﭘﭙﭚﭛﭜ ﭝﭞﭟﭠﭡﭢﭣﭤﭥﭦﭧﭨﭩﭪﭫﭬﭼ[سورة التوبة: ١١٨].

وبناء على ما سبق فإن هناك قيم تربوية ومبادئ تتشكّل في ضوءها أهداف التربية الإسلامية الخلقية والاجتماعية والدينية، والروحية، والفكرية... للقصص القرآني كالرحمة والتوبة كقوله تعالى: ﭽﭢﭣﭤﭥﭦﭧﭨﭩﭪﭫﭬﭼ[سورة التوبة: ١٨].

كذلك التقوى والصدق في قوله تعالى: ﭽﭿﮀﮁﮂﮃﮄﮅﮆﮇﭼ[سورة التوبة: ١١٩].

والقصة عظيمة المكانة أيضاً لأنها "تُصوّر المجتمع الإسلامي المُنظّم، وتقوم على تربيته في نواحي القصور والخلل الذي يعتريه سواءً أكان في المستوى الإيماني أو السلوكي النفسي كالبخل بالنفس والمال في الجهاد، أو من النفاق الذي يتغير بألوانٍ مختلفة، ومن تثاقل في السعي إلى الجهاد والنكوص في أداء الواجبات والتكاليف"[(١)].

> "كما أن القصة تغلغلت في النفوس والمشاعر، فكشفت الغطاء عن طبيعة الانفعالات التي لازمت المؤمنين، وبيّنت المؤمن الصادق في إيمانه، والضعيف فيه، والمنافق من الصادق في الوعد، والقوي من الضعيف، والمتردّد المتهاون من الساعي المجد لداعي الجهاد... وهي بذلك درس تربوي للصراع النفسي المشتجر داخل النفس البشرية، فترينا القصة نمطين مختلفين أحدهم من وقع تحت تأثير صراع نفسي رهيب بين الركون والراحة، في ظل البستان ونعيم النساء وبين حرارة الشمس وبُعد المسافة ومشقة السفر للجهاد، فينتصر الإيمان ويُحسم الصراع لصالح الإيمان، وينطلق براحلته للجهاد واللحاق بالرسول ﷺ ويترك النعيم وحلاوته، ومن أمثال هؤلاء أبو خيثمة الأنصاري*، ونمط آخر قد حرم نفسه من مرافقة الرسول واللحاق به ومشاركته في الجهاد وطاعته معللاً بفسحة الوقت، والبحث عن الراحلة، حتى غلبته الراحة فقعد في رحاله، وحُرم من متعة مرافقة الرسول الكريم ﷺ، وجزاء الجهاد وحلّ به ندم نفسي رهيب، وخوف من غضب الله تعالى ورسوله، ومن المؤمنين، [ومن هؤلاء كعب بن مالك الأنصاري وصاحبيه]"[(٢)].

---

(١) محمد قطب. القصة في القرآن مقاصد الدين وقيم الفن (مرجع سابق) ص٣٦٠.

* عبد الله بن خيثمة الأنصاري السالمي شهد أحداً وبقي إلى خلافة يزيد بن معاوية. أنظر: أحمد بن حجر العسقلاني.
الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: طه الزيني (مرجع سابق) ١٠٤/١١.

(٢) محمد قطب. القصة في القرآن مقاصد الدين وقيم الفن (مرجع سابق) ص ٣٦٠ــ ص٣٦٩.

إن القصة بمضمونها تعتبر درساً تربوياً وأخلاقياً ونفسياً واجتماعياً، تتجلى فيه التربية المحمدية من الوحي الإلهي، غرضها في ذلك العظة والاعتبار، وهو شأن القصة في القرآن حيث لم تذكر شيئاً عن الثلاثة الذين خلفوا،أو أسماؤهم، ولم تذكر الموضوع وتفاصيل الحدث الذي كان فيه التخلّف ، فالقصة ليست قصة أشخاص؛ إنما هي قصة تربوية وإيمانية وأخلاقية واجتماعية.

ثم أن القصة تعتبر أسلوباً من أساليب التربية المؤثرة فقد اشتملت أيضاً على أساليب مؤثرة وقوية في التربية من أهمها أسلوب الهجر الاجتماعي أو الحرمان الاجتماعي، وأسلوب المعاتبة، وأسلوب الاستثارة، وأسلوب القدوة، وأسلوب الثواب، وأسلوب التوجيه والإرشاد، وغير ذلك من الأساليب التي تضمّنتها هذه القصة.

وخلاصة القول فإن قصة الثلاثة الذين خُلّفوا هي بحق "قصة الإيمان الخالص، والاعتذار الصادق، يتمثّلان في اعتراف بالذنب، والتماس الغفران، وليس اعترافاً خفياً كما يفعل أحدنا اليوم استكباراً على الحق، واستحياء من الناس، ولكن اعتراف صريح أمام الناس جميعاً... وهي قصة الحاكم المربي، والمجتمع الواعي، والأمة الواحدة الراشدة"[١].

---

(١) أحمد محمد جمال. القصص الرمزي في القرآن (بيروت: دار الكتاب العربي ط٤ ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م) ص١٢٦.

الفصل الثالث

المبادئ التربوية المستنبطة من قصة الثلاثة الذين خُلّفوا

المبحث الأول: مزايا قصة الثلاثة الذين خُلّفوا التربوية

المبحث الثاني: المبادئ التربوية المستنبطة من قصة الثلاثة الذين خُلّفوا

أولاً: في الجانب العقدي

١- مبدأ الثبات على الإيمان بالله.
٢- مبدأ التقوى.
٣- مبدأ طاعة الرسول ﷺ.
٤- مبدأ محبة الرسول ﷺ.

ثانياً: في الجانب التعبدي

١- مبدأ اللجوء إلى الله بالاستغفار
٢- مبدأ اللجوء إلى الله التوبة.

ثالثاً: **في الجانب الأخلاقي**

١- مبدأ الصدق.
٢- مبدأ الصبر.
٣- مبدأ الرحمة.

رابعاً: **في الجانب الاجتماعي**

١- مبدأ الإنفاق في سبيل الله.

تمهيد:

القرآن الكريم كتاب أمة ودستوراً لها، ومنهاج للبشرية جمعاء، والقصة وسيلة من وسائله الدعوية والتربوية لإبراز أغراضه الدينية الأساسية، وأغراضه الأخرى التي تساهم في التربية والتوجيه، وتدعيم المبادئ والقيم المختلفة، والعمل على تثبيتها وتنميتها في نفوس البشر، ولذلك جاء القرآن الكريم بتوجيهات ومبادئ تربوية عظيمة.

إن قصة الثلاثة الذين خُلّفوا قد تضمّنت أساليب تربوية فعّالة ،ومبادئ تربوية ساميه وأساسية في جوانب مختلفة من شخصية الإنسان والتي تعمل على تربيته وتهذيبه وإرشاده إلى المنهج القويم والهدي الصحيح، وحمايته من الانحرافات المختلفة، وبذلك تتحقق الهداية والاستقامة وفق المنهج الرباني، والسعادة في الدارين قال تعالى: ﴿ [illegible] ﴾ [سورة الأحقاف:١٣] ، ومن تلك المبادئ التربوية العظيمة المتضمّنة في قصة الثلاثة الذين خُلّفوا، مبدأ الثبات على الإيمان بالله، والإخلاص في التقوى، ولزوم الصدق، والتواصي بالرحمة، واللجوء إلى الله بالتوبة والاستغفار، والتحلّي بالصبر، وطاعة

الرسولﷺ ومحبته ،والإنفاق في سبيل الله، والذي سيتم الحديث عنها في المبحثين التاليين:-

المبحث الأول : مزايا قصة الثلاثة الذين خُلّفوا التربوية:-

من القصص القرآني التاريخي النبوي قصة الثلاثة الذين خُلّفوا في غزوة تبوك، ولها قيمة تربوية عالية في الميدان التربوي وذلك لما اشتملت عليه من مميزات تربوية عالية أهمها وأبرزها ما يلي:-

(أ) تتعامل قصة المخُلّفين الثلاثة مع النفس البشرية وتربيتها بواقعية كاملة:-

جاءت القصة في القرآن الكريم لعلاج الواقع البشري، وبيان جوانب الضعف والخطأ، والقوة والصواب وهذا العلاج ينهض بالنفس البشرية من التردّي في الرذيلة والخطيئة إلى الفضيلة والصواب فتسمو النفس البشرية، وترتفع إلى أعلى القمم، وفي قصة الثلاثة الذين خُلّفوا يعرض القرآن الكريم هذه الشخصيات الثلاثة عرضاً واقعياً نظيفاً من غير الوقوف على حالة الضعف والهبوط، وإنما يُسلّط الأضواء على لحظة الإفاقة، ولحظة التغلّب على الضعف والهبوط البشري لأنها جديرة بتسليط الأضواء عليها.

إن من غايات القصة في القرآن هو التربية عن طريق علاج النفس البشرية علاجاً واقعياً نظيفاً، فقصة الثلاثة الذين خُلّفوا لم تُعنى بالشخصيات وأسماؤهم، والأحداث التي وقعت وذكر تفاصيلها؛ بل عنيت بجانب التربية والتهذيب للنفس البشرية، وهي ما تهدف إليه القصة القرآنية، وهو غرض تربوي عالٍ.

فنموذج النبي ﷺ والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة وسارعوا للجهاد في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم هو نموذج الإيمان الصادق الذي لا يعرف التردّد والانهزام، بل التسابق إلى فعل الخيرات، واستجابة للنداء الرباني فور نزوله، أما النموذج الآخر التي تعرضه القصة فهو نموذج الثلاثة المُخلّفين عن غزوة تبوك، والرسول ﷺ وأصحابه بحاجة للرجال في القتال وتجهيز الجيش والانفاق عليه، فتباطئوا وتثاقلوا في التجهيز والخروج مع النبي ﷺ وأصحابه متعلّلين بفسحة الوقت والبحث عن الراحلة، حتى غلبتهم الراحة فاستكانوا في ظلّها، وحرموا أنفسهم من مرافقة الرسول ﷺ وأصحابه، ومشاركتهم في الجهاد، وحُرموا من الأجر والثواب الذي حصل للغزاة في سبيل الله.

ثم تصوّر لنا هذه القصة الحالة النفسية التي لازمت هؤلاء الثلاثة من ملاحقة

الناس لهم بالتقصير، واتهامهم لهم بالتخاذل، والنكوص في أداء الواجبات، وشعورهم النفسي الرهيب بضيق الأرض عليهم مع سعتها ورحبها من شدة التأثر في التخلف عن الجهاد وشدة المقاطعة الاجتماعية العامة التي حصلت لهم حتى من أقرب الأقرباء.

وفي نهاية القصة تظهر شدة هذه الصراعات النفسية داخل هؤلاء الثلاثة، فيلجأون إلى التغلب على تلك الصراعات الرهيبة على النفس برادع الإيمان والتقوى الصادقين، فهما رادعان حيّان يظلّان يشغلان صاحبهما حتى يهتدي إلى الحق والصواب، ثم التوبة الصادقة طريق المذنب ليتطهر ويستقيم ويستأنف المسير إلى الطريق الصحيح، وهي العلاج المريح لألم الشعور بالذنب، وتكون النهاية قبول التوبة الصادقة لهؤلاء الثلاثة المُخلّفين من الله تعالى؛ لإيمانهم وتقواهم وصدقهم مع الله ورسوله في أقوالهم وأفعالهم، واعترافهم بخطئهم، ولجوءهم إلى الله تعالى في الشدائد والمحن كما يلجأون إليه في الصحة والنعمة.

(ب) اشتمال قصة الثلاثة الذين خُلّفوا على أساليب تربوية مؤثرة:-

تتضمن قصة الثلاثة الذين خُلّفوا على أساليب تربوية مؤثرة فضلاً عن أنها تمثل أسلوباً تربوياً فعالاً ومن تلك الأساليب الهامة والمؤثرة في مجال التربية ما يلي:

١- أسلوب الهجر الاجتماعي (المقاطعة الاجتماعية):-

الهجر في اللغة: "القطيعة والقطع"[١].

وفي المعجم الوسيط: "هَجَرَ الشيء أو الشخص: تركه وأعرض عنه"[٢].

والهجر في الاصطلاح: "مفارقة الإنسان غيره إما بالبدن أو باللسان أو بالقلب"[٣].

إن التربية بالهجر الاجتماعي أو المقاطعة الاجتماعية ما هو إلا طريقة تأديبية تربوية لإصلاح الأفراد الذين أخطئوا، أو اقترفوا ذنباً عظيماً، حتى يرجعوا إلى الصواب، ويتجلى هذا الأسلوب التربوي في قصة الثلاثة الذين خُلّفوا عندما أمر الرسول ﷺ بمقاطعتهم وعدم الحديث معهم حتى يقضي الله فيهم، وهو موقف الرسول ﷺ المربي مع أصحابه، على وجه التأديب لهم، وهو "هجر من يُظهر المنكرات فيهجر حتى يتوب منها كما هجر الرسول ﷺ الثلاثة الذين خُلّفوا حتى أنزل الله فيهم توبتهم، وهذا الهجر بمنزلة التعزير لمن ظهر منه ترك الواجبات أو فعل المحرمات"[٤].

ويوضح الإمام السيوطي يرحمه الله مقاصد الهجر كأسلوب تربوي ناجح فيقول: "مقاصد الهجر درء المفاسد وجلب المصالح أي: المقصود بالهجر هو زجر المهجور وتأديبه ورجوع العامة عن مثل حاله... كما أن الرجل يُهجر عقوبة وتعزيراً، والمقصود بذلك ردعه وردع أمثاله للرحمة والإحسان لا التشفّي والانتقام كما هجر النبي ﷺ الثلاثة الذين خُلفوا"[٥].

لقد ظهر نجاح هذا الأسلوب الرائع الذي تميزت به القصة وذلك لتأثيره النفسي

---

(١) أحمد بن فارس بن زكريا. معجم مقاييس اللغة (مرجع سابق) مادة هجر ص١٠٢٤.

(٢) إبراهيم مصطفى وآخرون. المعجم الوسيط (مرجع سابق) ص٩٧٢.

(٣) أبو القاسم الحسين محمد الراغب الأصفهاني. المفردات في غريب القرآن،تحقيق :محمد سيد كيلاني (بيروت: دار المعرفة د.ت) ص٥٣٦.

(٤) جلال الدين السيوطي. الزجر بالهجر (طنطا: مكتبة الصحابة للطباعة والنشر ط١ ١٤٠٨هـ) ص١٠.

(٥) (المرجع السابق) ص١١.

الرهيب على هؤلاء الثلاثة المُخلفين، وكذلك تأثيره الاجتماعي عليهم حيث نهى رسول الله ﷺ عن كلامهم والتعامل معهم حتى أقربائهم في مجالات مختلفة من الحياة الاجتماعية سواءً أكان في الأسواق، أو في المسجد، أو مع الأصدقاء والأقارب، أو في منزله يقول كعب عن هذه الأحداث كما وردت في صحيح البخاري[1]: (فكنت أخرج، فأشهد الصلاة، وأطوف في الأسواق، فلا يكلمني أحد) ، وفي المسجد حتى مع الرسول ﷺ يقول كعب: (وآتي رسول الله

(١) محمد بن إسماعيل البخاري. صحيح البخاري. كتاب المغازي، باب حديث كعب بن مالك رضي الله عنه وقوله تعالى (وعلى الثلاثة الذين خُلفوا) (مرجع سابق) رقم الحديث (٤٤١٨)، ص٧٧٨ـ ٧٧٩

فأسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة، فأقول في نفسي هل حرّك شفتيه برد السلام عليّ أم لا؟)، ومع الأصدقاء والأقرباء يقول كعب: (مشيت حتى تسوّرت جدار حائط أبي قتادة، وهو ابن عم لي وأحبّ الناس إليَّ، فسلمت عليه، فوالله ما ردّ عليّ السلام).

وكذلك في المنزل والزوجة حيث أمر الرسول ﷺ بأن يعتزل امرأته ولا يقربها، قال: (إذا رسول رسول الله فقال: إن رسول الله ﷺ يأمرك أن تعتزل امرأتك) ونهاية ا لأحداث تأتي نتيجة هذا الهجر وظهوره على نفسية كعب بن مالك وأصحابه، فيقول كعب بن مالك عن ذلك التأثير النفسي: (فاجتنبنا الناس وتغيّروا لنا، حتى تنكّرت في نفسي الأرض فما هي التي أعرف).

وبهذه المقاطعة يُسدل الستار بلجوء الثلاثة إلى الله تعالى والرجوع إليه بالاستغفار والتوبة والندم الشديد على ما فعلوه، وينجح هذا الأسلوب في التربية والإصلاح وتهذيب النفوس وإرجاعها إلى الحق المبين.

"فليت المجتمع الإسلامي اليوم يعود إلى مدرسة القرآن العظيم ومدرسة محمد ﷺ مدرسة مكارم الأخلاق، ذات المنهج التربوي الحكيم في تقويم النفوس، وإصلاح مفاسدها، وإرشاد مسالكها.. وليتنا نعود إلى مدرسة المعلم الأول، والمربي الأمثل، فنقاطع المنحرفين حتى يستقيموا على الطريق السوي، ونقاطع المخالفين حتى يسمعوا أو يطيعوا لأمر اله ورسوله، ونقاطع المتوقحين والمتبجحين حتى يرجعوا إل حسن الأدب والمروءة والحياة.. وليتنا نأخذ بمبدأ المقاطعة الاجتماعية لكل مفسد لمصالح الدنيا، وكل ملحد في معالم الدين – فليس منّا – كما هو منهج المدرسة القرآنية المحمدية – الغشّاشون والمحتكرون لأرزاق الناس، وشاربو المسكرات، والمعتدون على الأعراض والأموال والدماء"[(١)].

٢- أسلوب النصح والإرشاد:-

النصح لغةً:" نَصَح: خَلَصَ، ورجل ناصح الجيب: لا غشّ فيه، والناصح: العسل

الخالص"[(٢)].

وفي المعجم الوسيط: "نَصَح لفلان: أرشده إلى ما فيه صلاحه... والناصح: الخالص من كل شيء، والنُصْح: إخلاص المشورة"[(٣)].

والنصح اصطلاحاً: "تحرّي فعلٍ أو قول فيه صلاح صاحبه"[(٤)].

وأما الإرشاد ففي اللغة: "رَشَد: اهتدى"[(٥)].

والرُشْدُ والرَّشَد: "خلاف الغيّ ويدلّان على استقامة الطريق"[(٦)].

"وأرشَدَه: هداه ودلّه"[(٧)].

---

(١) أحمد محمد جمال. القصص الرمزي في القرآن (مرجع سابق) ص١٢٧.
(٢) مجد الدين بن يعقوب الفيروز آبادي. القاموس المحيط (مرجع سابق) ص٢٢٢.
(٣) إبراهيم مصطفى وآخرون. المعجم الوسيط (مرجع سابق) ص٩٢٥.
(٤) أبي القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني. المفردات في غريب القرآن (مرجع سابق) ص٤٩٤.
(٥) مجد الدين بن يعقوب الفيروز آبادي. القاموس المحيط (مرجع سابق) ص٢٥٦.
(٦) أحمد بن فارس بن زكريا. معجم مقاييس اللغة (مرجع سابق) ص٣٨٥
(٧)إبراهيم مصطفى وآخرون. المعجم الوسيط (مرجع السابق) ص٣٤٦.

فيدلّ الإرشاد على الدلالة والهداية إلى الطريق المستقيم والقويم والحثّ عليه لما فيه من الخير والصلاح، وإخلاص النية عن شوائب الفساد.

لقد تميّزت قصة الثلاثة خُلّفوا بتضمنها أسلوب النصح والإرشاد وهو معنىً من معاني أسلوب الموعظة الحسنة، وقد ظهر ذلك في قوله تعالى: ﭽﭲﭳﭴﭵﭶﭷﭸﭹﭺ [سورة التوبة: ١١٩]، وفي ذلك دلالة وهداية على ما يحقق السعادة في الدنيا والآخرة، وهو التمسك بالتقوى والصدق، في الأقوال الأفعال نظير ما فعله الثلاثة الذين خُلّفوا من تمسّكهم بالتقوى والصدق فكانت نجاتهما من غضب الله وسخطه، وحصول توبته عليهم وتوفيقه لهم، وعفوه لهم ورحمته بهم.

قال ابن كثير في تفسير قوله تعالى: ﭽﭲﭳﭴﭵﭶﭷﭸﭹﭺ[التوبة: ١١٩]، "أي أصدقوا والزموا الصدق تكونوا من أهله وتنجوا من المهالك ويجعل لكم فرجاً من أموركم ومخرجاً"[(١)]، وهذا نُصحٌ وإرشاد إلى الالتزام بالصدق قولاً وفعلاً لما فيه من الفرج والنجاة لصاحبه.

ولذلك وجب على المُربي الناصح والمرشد أن يستخدم هذا الأسلوب في الدلالة والهداية إلى الخير والصلاح ففي ذلك تزكيةٌ للنفس وتطهيراً لها من الرذائل والمنكرات والفواحش وهو هدف من الأهداف الكبرى للتربية الإسلامية يسعى لتحقيقه منهج القرآن الكريم في قصصه الذي يتميز "بإقحام النصائح والعظات حتى لا يندمج القارئ مع القصة، وينصرف إليها بكل تفكيره فيطول به العهد وينسى المساق الأصلي للقصة"[(٢)].

٣- أسلوب القدوة الحسنة:-

من أهم المميزات التربوية للقصص القرآني أنه اشتمل على أساليب تربوية مختلفة ومنها أسلوب القدوة الذي يُعتبر أسلوباً هاماً في التربية والتوجيه والتأثير على المُتعلّم بطريقة مقصودة وغير مقصودة،"وهو من أفضل أساليب التربية على الإطلاق وأقربها للنجاح...فعندما أراد الله لمنهجه أن يسود الأرض ملأ به قلب إنسان وعقله ؛كي يحوله إلى حقيقة في واقع الأرض،فكان أن بعث الله محمداً ﷺ ليكون قدوة للناس في تطبيق هذا المنهج ﭽ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ى ي ي□ ﭼ [سورة الأحزاب: ٢١].فكان هادياً مربياً بسلوكه الشخصي وليس فقط بالكلام الذي ينطق به قرآناً أو حديثاً"[(٣)] ،وشخصية الأنبياء والرسل تُمثّل القدوة الحسنة في أي عصرٍ من العصور، ومن نهج منهج الأنبياء والمرسلين من الصالحين، وقد أشارت قصة الثلاثة الذين خُلّفوا إلى الاقتداء بالنبي ﷺ والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العُسرة الذين اتّصفوا بالإيمان الراسخ والتقوى، والتزامهم بالصدق في الأقوال والأفعال قال تعالى موجهاً للاقتداء بهؤلاء الأخيار ﭽﭲﭳﭴﭵﭶﭷﭸﭹﭺ[سورة التوبة: ١١٩].

قال ابن كثير في تفسير الآية السابقة: "عن عبد الله بن عمر قال: مع النبيﷺ

(١) إسماعيل بن كثير. تفسير القرآن العظيم (مرجع سابق) ٤١٤/٢.
(٢)محمد سعيد رمضان البوطي. منهج تربوي فريد في القرآن (مرجع سابق) ص٥٤.
(٣) علي أحمد مدكور. منهج التربية الإسلامية أصوله وتطبيقاته، (الكويت :دار الفلاح ط١ ١٤٠٧هـ)ص٣٣٠،

وأصحابه"[١].

وقال الطبري:عن الضحاك :مع أبي بكر وعمر وأصحابهما رحمة الله عليهما"[٢].

ثم يقول الشيخ السعدي موضحاً أن الآيات تُشير إلى الإقتداء بهؤلاء الأخيار بقوله: "وفي هذه الآيات دليل على أن الله تعالى منّ عليهم بالصدق، ولهذا أمر بالاقتداء بهم في قوله تعالى: ﴿ﭱﭲﭳﭴﭵﭶﭷﭸﭹ﴾[سورة التوبة: ١١٩]"[٣].

وقال صاحب الكشّاف "(مع الصادقين): أي هم الذين صدقوا في دين الله نيّة وقولاً وعملاً، أو الذين صدقوا في إيمانهم ومعاهدتهم لله ورسوله على الطاعة، وقيل هم الثلاثة أي كونوا مثل هؤلاء في صدقهم وثباتهم"[٤].

٤- أسلوب المعاتبة:

يستخدم هذا الأسلوب لإيقاظ مشاعر النفس وتحريك خلجاتها، وإثارة انفعالاتها، بما يفيد التقريع الشديد، وطلب المسيء بالرجوع عن إساءته أو ذنبه، وقد جاء ذلك في قوله تعالى: ﴿ﭻﭼﭽﭾﭿﮀﮁﮂﮃﮄﮅﮆﮇﮈﮉﮊﮋﮌﮍﮎﮏﮐﮑﮒﮓﮔﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮛﮜﮝﮞﮟﮠﮡﮢﮣﮤﮥﮦﮧﮨﮩﮪﮫﮬﮭﮮﮯﮰﮱ﴾[سورة التوبة:١٢٠].

قال الإمام الشوكاني في تفسير الآية:

> "زيادة تأكيد لوجوب الغزو مع الرسول ﷺ وتحريم التخلّف عنه أي: ما صحّ وما استقام لأهل المدينة ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ كمزينة وجهينة وأشجع وأسلم وغفار ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ في غزوة تبوك... ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉأي وما كان لهم أن يرغبوا بأنفسهم عن نفسه فيشحّون بها ويصونونها، ولا يشحّون بنفس رسول الله ويصونوها كما شحّوا بأنفسهم وصانوها... وفي هذا الإخبار معنى الأمر لهم ما يفيده إيراده على هذه الصيغة من التوبيخ لهم والتقريع الشديد والتهييج لهم، والإزراء عليهم"[٥].

ومن خلال الآية السابقة وتفسيرها يُعاتب الله تعالى المتخلفين عن غزوة تبوك، رغبة منه تعالى أن لا يعودوا لمثل ذلك على وجه النصح والتوجيه وملازمة الرسول ﷺ في جهاده ضد أعداء الإسلام، وعدم التخلف عنه.

٥- أسلوب الحوار:-

من الأساليب التربوية الفريدة التي ذكرت في القرآن الكريم أسلوب الحوار، وقد تعددت أشكاله في الكتاب الكريم فمن ذلك[٦]:-

١. الحوار الخطابي أو التعبّدي، وهو إمّا موجّه للذين آمنوا، أو خطابي تذكيري، أو حوار خطابي تنبيهي، أو حوار خطابي عاطفي، أو حوار خطابي عاطفي

---

(١) إسماعيل بن كثير. تفسير القرآن العظيم (مرجع سابق) ٤١٤/٢.
(٢) محمد بن جرير الطبري.جامع البيان عن تأويل آي القرآن(مرجع سابق)٨٢/١١
(٣) عبد الرحمن السعدي. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنّان (مرجع سابق) ص٣٥٥.
(٤) جار الله الزمخشري. الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (مرجع سابق ١٠٥/٣.
(٥) محمد علي الشوكاني. فتح القدير (مرجع سابق) ٤١٥/٢.
(٦) عبد الرحمن النحلاوي. أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع (مرجع سابق) باختصار ص٢٠٧ – ٢٢٨.

ترديدي، أو حوار خطابي تعريفي.

٢. الحوار الوصفي.
٣. الحوار القصصي.
٤. الحوار الجدلي لإثبات الحجة.
٥. الحوار النبوي فقد اقتبس الرسول ﷺ من كل ما مر من أنواع الحوار القرآني وأشكاله، ولا غرو فقد كان خلقه القرآن.

والحوار القرآني والنبوي يعمل على تربية وتنمية الإنسان في جميع جوانبه العقلية، والعاطفية، والدينية، والسلوكية، والأخلاقية، وهي من أغراض التربية الإسلامية الحقيقية.

وقصة الثلاثة الذين خُلّفوا، تضمّنت نوعاً من أنواع الحوار السابق ألا وهو الحوار الخطابي العاطفي الذي يُعرّف بأنه "خطاب أو استفهام يعتمد على إثارة عواطف إنسانية أو انفعالات وجدانية، تترك أثراً فعالاً في الانقياد للسلوك الطيب والعمل الصالح، كالخوف والأمل والرغبة والرهبة"[١].

إن حوار الرسول ﷺ للثلاثة الذين خُلّفوا هو أسلوب الحوار الخطابي العاطفي الذي اقتبسه من القرآن الكريم لإثارة العواطف والانفعالات الوجدانية والتي تدفع بصاحبها إلى السلوك المناسب والطيب، وهذا ما حدث لهؤلاء الثلاثة عندما سألهم الرسول ﷺ عن سبب تخلفهم عن الجهاد ومحاورته لهم وإقامة الحجة عليهم، فهذا كعب بن مالك الذي يروي القصة وسبب نزول قوله تعالى: ﭼﭑ ﭒ ﭓﭼ[سورة التوبة: ١١٨]، كما ورد سابقاً حيث قال في حوار النبيﷺله:

" فَجِئْتُهُ فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَيْهِ تَبَسَّمَ تَبَسُّمَ الْمُغْضَبِ ثُمَّ قَالَ تَعَالَ فَجِئْتُ أَمْشِي حَتَّى جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ لِي مَا خَلَّفَكَ ؟أَلَمْ تَكُنْ قَدْ ابْتَعْتَ ظَهْرَكَ؟ فَقُلْتُ بَلَى إِنِّي وَاللَّهِ لَوْ جَلَسْتُ عِنْدَ غَيْرِكَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا لَرَأَيْتُ أَنْ سَأَخْرُجُ مِنْ سَخَطِهِ بِعُذْرٍ وَلَقَدْ أُعْطِيتُ جَدَلًا[٢] وَلَكِنِّي وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُ لَئِنْ حَدَّثْتُكَ الْيَوْمَ حَدِيثَ كَذِبٍ تَرْضَى بِهِ عَنِّي لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يُسْخِطَكَ عَلَيَّ وَلَئِنْ حَدَّثْتُكَ حَدِيثَ صِدْقٍ تَجِدُ عَلَيَّ فِيهِ[٣] إِنِّي لَأَرْجُو فِيهِ عَفْوَ اللَّهِ لَا وَاللَّهِ مَا كَانَ لِي مِنْ عُذْرٍ وَاللَّهِ مَا كُنْتُ قَطُّ

---

(١) (المرجع السابق) ص٢١٤.
(٢) أعطيت جدلاً: فصاحة وقوة كلام.
(٣) تجد عليّ فيه: أي تغضب.

أَقْوَى وَلَا أَيْسَرَ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْكَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَمَّا هَذَا فَقَدْ صَدَقَ فَقُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِيكَ فَقُمْتُ." [(١)].

لقد حاور الرسول ﷺ كعب بن مالك وسأله أسئلة أثارة عواطفه وانفعالاته، فهو يسأل عن أسباب تخلفه عن الغزو الذي أعلن الرسول ﷺ للجميع الخروج له ويذكّره ويحاوره بسؤال آخر يبعث على الخوف لما فيه من المعاتبة والتأنيب بقوله (ألم تكن قد ابتعت ظهرك؟) أي: أما اشتريت راحلتك؟ ، وهو بتلك الأسئلة ليقيم الحجة عليه إن هو كذب فيحلّ عليه غضب الله كما حلّ على المنافقين والمعتذرين بدون سبب فهلكوا وأنزل الله تعالى فيهم قوله ﭽﭼﭽﭾﭿﮀﮁﮂﮃﮄﮅﮆﮇﮈﮉﮊﮋﮌﮍﮎﮏﮐﮑﮒﮓﮔﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮛﮜﮝﮞﮟﮠﮡﮢﮣﮤﮥﮦﮧﮨ ﮩﮪﮫﮬﮭﮮﭼ[سورة التوبة: ٩٥، ٩٦]، فتذكر كعب تلك الآيات وقال: "فو الله ما أنعم الله عليّ من نعمة قط – بعد أن هداني للإسلام – أعظم في نفسي من صدقي لرسول الله ﷺ أن لا أكون كذبته فأهلك كما هلك الذين كذبوا، فإن الله قال للذين كذبوا حين أنزل الوحي شرّ ما قال لأحد فقد قال: ﭽﭼﭽﭾﭿﮀﮁﭼإلى قوله تعالى: ﭽﮪﮫﮬﮭﮮﭼ[سورة التوبة: ٩٥، ٩٦]" [(٢)].

وفي نهاية الحوار واستثارة الرسول ﷺ لعواطف ومشاعر كعب بن مالك ومعاتبته له وتأنيبه عن طريق الإيحاء فهو قد تبسّم في وجه كعب بن مالك تبسّم المُغضب كما قال، تأتي النهاية بالشعور بالندم والتقصير والاعتراف الصادق ثم التوبة والرجوع إلى الله تعالى، وهو السلوك الصحيح والطيب الذي يهدف إليه الحوار النبوي الخطابي العاطفي في هذه القِصة وغيرها من القصص.

---

(١) حديث كعب بن مالك في سبب نزول قوله تعالى ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭼ سبق تخريجه ص٥٣.
(٢) حديث كعب بن مالك في سبب نزول قوله تعالى ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭼسبق تخريجه ص٥٣.

٦- أسلوب الاستثارة الوجدانية:-

من الأساليب التربوية الهامة في العمل التربوي أسلوب إثارة الأحاسيس والمشاعر الوجدانية للإنسان، حيث يعمل هذا الأسلوب على بعث العواطف والمشاعر وتجييشها، والتي تنبُع في الإنسان وتنحصر في الأصول الثلاثة التالية(١):-

١. عواطف دافعة: كالفرح والأمل والرغبة.
٢. عواطف رادعة: كالخوف والرهبة والإشفاق.
٣. عواطف ممجّدة: كالإعجاب، والحب، والتقديس... وهي وحدها عمدة المربي عندما يعتمد في عمله التربوي على الإثارة الوجدانية بمزيج متكافئ معتدل من هذه الأصول.

لقد استطاعت "الألفاظ التي صاحبت قصة الثلاثة الذين خُلّفوا أن تضيء ساحة المعاني وتكشف عنها وتوضح دخائلها ومكنوناتها، وتبرز في وضوح خلجات النفس التي حركتها الأحداث في إيجاز محكم، وإشارة موجزة، فيتم التواصل المتنامي بين اللفظ والمعنى"(٢).

وقد تجلى هذا الأسلوب في عبارات القصة في قوله تعالى: چاٱ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ چ[سورة التوبة: ١١٨]، فهي "توضح مدى القلق والحيرة الذي أصاب الثلاثة حتى بدت الدنيا على اتساعها في أعينهم ضيّقة وحملت العبارة التضاد بين (الرحب – الضيق) ليكشف الأزمة النفسية"(٣)، يقول أبي حيّان:

> "جاءت هذه الجمل في غاية الحسن والترتيب، فذكر أولاً ضيق الأرض عليهم وهو كناية عن استيحاشهم، ونبوة الناس عن كلامهم، وثانياً ضاقت عليهم أنفسهم وهو كناية عن تواتر الهم والغم على قلوبهم، حتى لم يكن فيها شيء من الانشراح والاتساع فذكر أولاً ضيق المحلّ، ثم ثانياً ضيق الحال فيه، لأنه قد يضيق المحل وتكون النفس منشرحة... ثم ثالثاً لما يئسوا من الخلق عزقوا أمورهم بالله وانقطعوا إليه، وعلموا أنه لا يخلص من الشدّة ولا يفرّجها إلا هو تعالى."(٤).

وفي قصة الثلاثة الذين خُلّفوا عن غزوة تبوك والتي قادها الرسول ﷺ بنفسه "يتحدث القرآن في بساطة عن بعض نظريات علم النفس الحديث وهو عذاب الضمير، ومعاناة الشعور بالذنب... فلو تصوّرنا ذلك الإنسان المذنب، وقد ضاقت عليه الأرض، ثم ضاقت عليه نفسه، وكأنه تابوت يضغطه داخله، لوجدنا أروع صورة رسمت دقّة الشعور بالخزي، والإحساس بالإثم كما تصوّرها أحدث كتابات علم النفس"(٥).

إن القرآن الكريم بتلك الألفاظ والعبارات يتغلغل إلى داخل الذات البشرية، ويحرّك مشاعرها، ويوضّح مكنوناتها، ويكشف عن علاقة الشعور الإيماني والعواطف البشرية، وارتباطها بالنفس، لما تضمّنته قصة الثلاثة الذين خُلّفوا من الإثارات المتنوعة، فالقرآن الكريم بحق "يثير في الفرد المسلم كوامنه الإدراكية العاقلة فيجعله

---

(١) محمد سعيد البوطي. منهج تربوي فريد في القرآن (مرجع سابق) ص٨٢، ص٨٣.
(٢) محمد قطب . القصة في القرآن مقاصد الدين وقيم الفن (مرجع سابق) ص٣٦٩، ص٣٧٠.
(٣) (المرجع السابق) ص٣٧١.
(٤) محمد بن يوسف أبي حيان الأندلس الغرناطي. البحر المحيط في التفسير (مرجع سابق) ٥/٥٢٠.
(٥) التهامي نـقرة. سيكولوجية القصة في القرآن (مرجع سابق) ص٢٦٩، ص٢٧٠

يواجه مشاكله المختلفة، ويتصدّى لها في ضوء ما أبرزه القرآن من قيم وأحكام وتوجيهات"[١].

(ج) اشتمال القصة على مبادئ تربوية سامية:-

أشارت القصة إلى اشتمالها مبادئ تربوية سامية ينبغي على الأمة الأخذ بها، وتربية أبناءها عليها، فهي السبيل إلى استقامتهم وعدم انحرافهم، وبها تُعالج القضايا الاجتماعية والانحرافات الخلقية، والدينية، ومن تلك المبادئ التربوية الهامة: الثبات على الإيمان بالله تعالى، والتقوى، وحب الله ورسوله، وقد تحققا في نفوس الثلاثة الذين خُلّفوا، وكان من أسباب نجاتهما من غضب الله ورسوله، وذلك لتمسّكهم بها، فهي الرادعة للإنسان حتى يهتدي إلى الصواب .

ومن المبادئ التربوية أيضاً مبدأ الصدق، ويتجلى في صدق هؤلاء الثلاثة واعترافهم بخطئهم وتخلفهم بدون عذر، فقد عزم عليه الثلاثة لمعرفتهم أن الصدق فيه النجاة، وأن الكذب فيه الهلاك،فقبل الله توبتهم وعفا عنهم ؛لأنهم صدقوا الله ورسوله.

ومن المبادئ الإيمانية العظيمة اللجوء إلى الله تعالى بالاستغفار والتوبة في كل حال، فلقد لجأ الثلاثة الذين خُلّفوا إلى الله تعالى بالاستغفار والتوبة عندما علموا خطأهم ،ثم كانت النتيجة وهي الطهارة من الذنب وقبول التوبة والاستغفار.

ومن المبادئ العظيمة التي أشارت إليها القصة مبدأ الرحمة وقد تجلّى في رحمة الله بالثلاثة بأن ثبّتهم على الايمان ووفقهم للاستغفار والتوبة والعفو عنهم بقبول توبتهم.

ومن المبادئ العظيمة التي أشارت إليها القصة الاستجابة لنداء الله تعالى ورسوله ممن خرج لجهاد أعداء الإسلام الذين نقضوا العهود والمواثيق وأرادوا السوء بالإسلام وأهله، وعدم التباطؤ والتخاذل عند الإعلان للجهاد في سبيل الله فقد قال تعالى: ﭽﭾﭿﮀﮁﮂﮃﮄﮅﮆﮇﮈﮉﮊﮋﮌﮍﮎﮏﮐﮑﮒﮓﮔﮕﮖﮗﮘﮙﮚﭼ [سورة التوبة: ٣٨]، وقد وردت هذه القصة بسبب التخلف عن الجهاد في غزوة تبوك والتباطؤ في الخروج عند اشتداد الزمان وبُعد المكان وقِلّة النفقة والمال والحاجة إلى الرجال في القتال، والوقوف مع رسول الله ﷺ ومناصرته وطاعته، فوقع العتاب من الله تعالى للمخلّفين والمتباطئين قال تعالى: ﭽﭾﭿﮀﮁﮂﮃﮄﮅﮆﮇﮈﮉﮊﮋﮌﮍﮎﮏﭼ[سورة التوبة: ١٢٠].

---

(١) محمد قطب . القصة في القرآن مقاصد الدين وقيم الفن (مرجع سابق) ص٣٧٢.

قال ابن كثير في تفسير الآية السابقة: "يعاتب الله تبارك وتعالى: المخلّفين عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك من أهل المدينة ومن حولها من أحياء العرب ورغبتهم بأنفسهم عن مواساته فيما حصل له من المشقة فإنهم نقصوا أنفسهم من الأجر"[١].

ومن المبادئ التربوية التي أشارت لها قصة الثلاثة الذين خُلّفوا مبدأ الصبر والثبات عليه، ويتجلى هذا المبدأ في صبر الثلاثة المُخلّفين على هجر الرسول ﷺ لهم والمؤمنين حتى أقربائهم مع طول المدّة، وحدوث البلاء لكعب بن مالك مع ملك غسّان عندما أرسل في طلبه واللحاق به ومواساته له، وإحراق كعب لرسالته، صبراً منه وثباتاً على دينه، وقوةً في إيمانه وتقواه وحبه لله ورسوله، وكذا صبر هؤلاء الثلاثة عن أزواجهم حين منعهم الرسول ﷺ عنهم طاعةً لله ولرسوله،وفيه تربية وتأديب حتى انكشف البلاء.

ومن المبادئ التربوية التي تضمّنتها القصة مبدأ الإنفاق في سبيل الله تعالى حين الأمر بجهاد الروم،والناس في ضيق شديد وعسرة من المال والنفقة،ومع ذلك فقد كان الصحابه يتسابقون لبذل المال في تجهيز الجيش ،ولذلك أطلق عليه جيش العسرة.

وهكذا يتجلى في قصة الثلاثة الذين خُلّفوا مميزات تربوية سامية، وذلك باشتمالها على أهم أساليب التربية المؤثرة والفعالة في مجال التربية والتعليم كأسلوب الهجر الاجتماعي الذي تميّزت به القصة، وأسلوب النصح والإرشاد، وأسلوب القدوة الحسنة، وأسلوب المعاتبة، وأسلوب الحوار، وأسلوب الاستثارة الوجدانية، وكذلك اهتمامها بتربية النفس البشرية بواقعية كاملة، وتضمّنها مبادئ تربوية أساسية وسامية ،وفي مجالات مختلفة من جوانب الإنسان سواءً أكان في الجانب العقدي ،أو التعبدي أو الأخلاقي، أو الاجتماعي ، فيبرز في القصة الإيمان بالله تعالى الذي هو أساس قبول الأعمال، والتقوى التي تُحقق النجاة للإنسان من المهالك، والسعادة في الدارين، والصدق، والرحمة، واللجوء إلى الله بالاستغفار والتوبة،

(١) إسماعيل بن كثير. تفسير القرآن العظيم (مرجع سابق) ٤١٤/٢.

والصبر، وطاعة الرسول ﷺ ومحبته، والإنفاق في سبيل الله ، وهذا ما سيتم عرضه والحديث عنه في المبحث التالي:-

المبحث الثاني: المبادئ التربوية المستنبطة من قصة الثلاثة الذين خُلّفوا

أولاً: في الجانب العقدي

١ـ مبدأ الثبات على الإيمان بالله تعالى:-

تعريف الثبات:

لغة:"دوام الشيء"(١).

اصطلاحاً:"عدم احتمال الزوال بتشكيك المُشَكِّكِ،والثابت هو الموجود الذي لا يزول بتشكيك المُشَكِّكِ"(٢).

وقيل الثبات هو:"الاستمرار في طريق الهداية،والالتزام بمقتضيات هذا الطريق،والمداومة على الخير والسعي الدائم للاستزادة"(٣).

أ- **تعريف الإيمان بالله تعالى**

الإيمان بالله في اللغة:

قال صاحب لسان العرب:-

"الإيمان: ضد الكفر، والإيمان: بمعنى التصديق، ضدّه التكذيب...، وآمن بالشيء: صدّق وآمِنَ كَذِبَ من أخبره...، وحدّ الزجّاج الإيمان فقال: الإيمان ظهور الخضوع والقبول للشريعة ولما أتى به النبي ﷺ، واعتقاده وتصديقه بالقلب، فمن كان على هذه الصفة فهو مؤمن مسلم غير مرتاب ولا شاك، وهو الذي يرى أن أداء الفرائض واجب عليه لا يدخله في ذلك ريب.

وفي التنزيل العزيز چچچچچچچ[سورة يوسف: ١٧] أي: بمصدّق.

وأما الإيمان فهو مصدر آمن يؤمن إيماناً فهو مؤمن، واتفق أهل العلم من اللغويين وغيرهم أن الإيمان معناه: التصديق.

قال تعالى: چڑ ک ک ک گ گ گ گ ڳ ه چ[سورة الحجرات:١٤].

والأصل في الإيمان: الدخول في صدق الأمانة التي ائتمنه الله عليها، فإذا اعتقد التصديق بقلبه كما صدّق بلسانه فقد أدّى الأمانة وهو مؤمن، ومن لم يعتقد التصديق بقلبه فهو غير مؤدٍ للأمانة التي ائتمنه الله عليها، وهو منافق"(٤).

وفي القاموس المحيط: "الإيمان: الثقة، وإظهار الخضوع، وقبول الشريعة"(٥).

وفي المعجم الوسيط: "الإيمان: التصديق، وشرعاً: التصديق بالقلب والإقرار باللسان"(٦).

قال ابن تيمية: "الإيمان أصله الذي في القلب ولا بد فيه من شيئين تصديق بالقلب وإقراره ومعرفته"(٧).

ومما سبق يتضح أن الإيمان في اللغة هو التصديق باللسان والقلب، فمن صدّق

---

(١) أحمد بن فارس بن زكريا. معجم مقاييس اللغة (مرجع سابق)ص ١٧٥

(٢) محمد بن علي التهاوني. كشاف اصطلاحات الفنون، تحقيق:لطفي عبدالبديع(القاهرة:الترجمة العربية ١٩٦٣م) ٢٦٤/١

(٣) محمود محمد الخزندار. هذه أخلاقنا حين نكون مؤمنين حقاً(الرياض:دار طيبة ط١٠ ١٤٢٦هـ) ص٣٠٨

(٤) جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور. لسان العرب (مرجع سابق) ١٠٧/١، ١٠٨

(٥) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي. القاموس المحيط (مرجع سابق) ص١٠٦٠.

(٦) إبراهيم مصطفى وآخرون. المعجم الوسيط (مرجع سابق) ص٢٨.

(٧) أحمد بن تيمية. مجموعة فتاوى ابن تيمية (مرجع سابق) ١٨٦/٧.

بلسانه وقلبه فهو مؤمن، ومن صدّق بلسانه دون قلبه فهو منافق.

معنى الإيمان اصطلاحاً:-

التعريف المشهور عند أهل السنة والجماعة أن الإيمان هو:

اعتقاد القلب ونطق اللسان، وعمل بالجوارح والأركان يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي.

قال ابن حجر في فتح الباري "فالسلف قالوا: هو اعتقاد بالقلب، ونطق باللسان، وعمل بالأركان يزيد وينقص"(١).

ومعنى الإيمان بالله "أن تعتقد أن الله هو الإله المعبود وحده دون سواه وتُخلص جميع أنواع العبادة كلها وتنفيها عن كل معبود سواه وتُحبُّ أهل الإخلاص وتواليهم وتبغض أهل الشرك وتعاديهم وهذه مِلّة إبراهيم التي سفه من رغب عنها"(٢).

وقد جاء الإيمان في القرآن الكريم على خمسة أوجه(٣):-

- بمعنى الإقرار باللسان قال تعالى: چےۓڭڭڭڭۇۇۆۆۈۈۇٴۋچ [سورة المنافقون: ٣] أي آمنوا باللسان وكفروا بالجنان.
- بمعنى التصديق في السر والإعلان قال تعالى: چۇۆۈۈووۋۋىېېچ[سورة البينة: ٧].
- بمعنى التوحيد وكلمة الإيمان قال تعالى: چىيي□□□□□□□□□چ[سورة المائدة:٥].
- بمعنى إيمان في ضمن شرك المشركين أولي الطغيان قال تعالى: چڤڤڤڤڤ ڤڤچ[سورة يوسف: ١٠٦].
- بمعنى الصلاة چککگگگگگگچ[سورة البقرة: ١٤٣].

والإيمان كما عرفه ﷺ بأنه: الإيمان بالله وحده وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر والقدر خيره وشره.

---

(١) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. فتح الباري شرح صحيح البخاري. كتاب الإيمان، باب قول النبيﷺ (بُني الإسلام على خمس) (الرياض:دار السلام ط١ ١٤٢١هـ) ٦٥/١.

(٢) أحمد بن تيمية، ومحمد بن عبد الوهاب. مجموعة التوحيد (القاهرة: دار الفكر د.ت) ص١٣.

(٣) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز. تحقيق: محمد على على النجار (القاهرة: إحياء التراث الإسلامي ١٣٨٣هـ) ١٥٠/٣.

فقد روى الإمام مسلم في صحيحه أن الرسول ﷺ عرّف الإيمان في حديث جبريل الطويل، وذلك ببيان أركانه حين سأله جبريل عليه السلام عن الإيمان وفيه: "(ثم قال: فما الإيمان؟ قال: أن تؤمن بالله وملائكته، وكتبه ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره. قال صدقت)"[١].

وبلك فإن الإيمان يتضمن الإيمان بالله تعالى وحده لا شريك له وملائكته وكتبه، ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره.

وقد عرّف الإمام ابن حجر أركان الإيمان جميعها فقال: الإيمان بالله: هو التصديق بوجوده وأنه متّصف بصفات الكمال منزّه عن صفات النقص.

وعرّف أيضاً الإيمان بالملائكة فقال: هو التصديق بجودهم وأنهم كما وصفهم الله تعالى: چنٹٹٹٹٹٹٹڤڤچ[سورة الأنبياء:٢٦].

وعرف الإيمان بالكتب بقوله: التصديق بأنها كلام الله وأن ما تضمّنته حق.

وعرف الإيمان بالرسل بقوله : التصديق بأنه صادقون فيما أخبروا به عن الله.

وعرف الإيمان باليوم الآخر بقوله: التصديق بما يقع فيه من الحساب والميزان والجنة والنار.

وعرّف الإيمان بالقدر: أنه الله تعالى علم مقادير الأشياء وأزمانها قبل إيجادها، ثم أوجد ما سبق في علمه أنه يوجد، فكل محدث صادر عن علمه وقدرته وإرادته، هذا هو المعلوم من الدين بالبراهين القطعية، وعليه كان السلف من الصحابة وخيار التابعين[٢].

ب- أهمية الإيمان بالله تعالى ومكانته وثمراته:-

إن تحقق الإيمان بالله تعالى بأركانه وأصوله يُعتبر أساساً قوياً في تربية الإنسان وسلوكه، وانتظام حياته، واستقرارها، وحصول المحبة من الله تعالى عند القيام بعبادته على الوجه الذي يريده الله تعالى، لما له من ثمرات جليلة وأهمية عظيمة للمؤمن في حياته الدنيا وآخرته ومن الثمرات الجليلة والعظيمة والأهمية الكبرى ما يلي:-

الأولى: "تحقيق توحيد الله تعالى بحيث لا يتعلق بغيره رجاء ولا خوف ولا يعبد غيره.

الثانية: كمال محبة الله تعالى وتعظيمه بمقتضى أسمائه الحسنى وصفاته العليا.

الثالثة: تحقيق عبادته بفعل ما أمر به واجتناب ما نهى عنه"[٣].

الرابعة: الإيمان بالله أساس التربية الصحيحة، وانتظام الحياة "فإذا قوي إيمان المرء فقد قامت سيرته على ما صدّقه واطمأن قلبه إليه من الأفكار أي على أسس قوية رصينة، يجوز الاعتماد عليها، والاطمئنان إلى أن الأعمال لن تصدر عنه إلا متفقة معها بكل معنى الكلمة، فالإيمان الصحيح أساس متين لتربية ثابتة مضمونة النتائج"[٤].

---

(١) مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (صحيح مسلم) كتاب الإيمان باب: بيان الإسلام والإيمان والإحسان (بيروت: دار إحياء التراث العربي ط١ ١٤٢٠هـ) رقم الحديث ٨ ، ص٦٥.

(٢) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. فتح الباري شرح صحيح البخاري (مرجع سابق) ١٥٦/١-١٥٨

(٣) محمد بن صالح العثيمين. شرح الأصول الثلاثة، اعداد:فهد ناصر السليمان (الرياض:دار الثريا للنشر ط٢ ١٤٢٦هـ) ص٩٠.

(٤) عبد الرحمن النحلاوي. أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع (مرجع سابق) ص٧٥.

الخامسة: الإيمان بالله أساس لقبول الأعمال عند الله تعالى، فالكافر بالله لا يقبل عمله قال تعالى: چۇۆۆۈۈۋۋۅچ[سورة: الزمر: ٦٥].

السادسة: الإيمان بالله تعالى سبب لدخول الجنة والخلود فيها، والتنعم بنعيمها قال تعالى: چٱٻٻٻٻپپپپڀڀڀڀٺٺٺٺٿٿٿٿٹٹٹٹڤڤڤڤڦڦڦڦڄڄڄڄچ[سورة البقرة: ٢٥].

السابعة: الإيمان بالله أفضل الأعمال التي يعملها العبد "فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ سُئل: أي العمل أفضل؟ قال: (الإيمان بالله ورسوله). قيل ثم ماذا؟ قال

(الجهاد في سبيل الله) قيل ثم ماذا؟ قال: (حج مبرور)"(١).

الثامنة: الإيمان بالله تعالى وعبادته وإخلاص العمل له حياة قلب الإنسان وغذاؤه وصلاحه وقوامه. قال تعالى: چڑککککگگگگڳڳڳڳڱڱڱڱںںڻڻۀۀہہہہھچ[سورة الحجرات: ١٤].

فالإنسان حين يؤمن بالله تعالى حق الإيمان ويعبده حق العبادة، ويعمل الصالحات، ويُخلص فيها لله تعالى؛ فإنه يُحقق السعادة والأمن والطمأنينة، ويتلذّذ بطاعة خالقه تعالى ومولاه، ويتقرب إليه بسائر الأعمال والقُربات والعبادات، فيكون صلاحه وقوامه، يقول ابن القيم رحمه الله "إن فعل المأمورات حياة القلب وغذاؤه وزينته وسروره وقرّة عينه ولذّته ونعميه، وترك المنهيات بدون ذلك لا يحصل له شيء من ذلك، فإنه لو ترك جميع المنهيات ولم يأت بالإيمان والأعمال المأمور بها لم ينفعه ذلك الترك شيئاً وكان خالداً مخلّداً في النار"(٢).

التاسعة: الإيمان بالله يحقق للفرد والمجتمع الوقاية والحماية من الانحرافات الباطلة والجرائم؛ ذلك أن الأفراد حينما تكون سيرتهم صادرة عن الإيمان بالله تعالى ووحدانية فإنهم "يؤلّفون فيما بينهم من علاقات إيمانية أمّة ذات حضارة متجانسة متجاوبة مع عقيدتها ودينها، وهذه العقيدة المشتركة هي الموجه لحياة الأفراد الشخصية، فيحصل تناسق بين حضارة الأمة ونظمها الاجتماعية، وسيرة أفرادها"(٣).

وبذلك فإن التربية الاجتماعية القائمة على عقيدة الإيمان بالله هي التي تنتج مجتمعاً سليماً وقوياً، يتمتع بمقومات الحضارة المستقيمة، وأفراداً أسوياء بمنأى عن الانحرافات والجرائم الفاسدة لأن الإيمان بالله يوقظ ضمير الإنسان ويجعله حيّاً فيراعي حدود الله تعالى ويجتنب محارمه في السر والعلن مستشعراً ذلك علم الله تعالى في الظاهر والباطن قال تعالى: چڃڃڃڃچچچچڇڇڇڇڍڍڌڌڎڎڈڈژژڑچ[سورة التغابن: ٤].

العاشرة: أن تفاضل أهل الإيمان يوم القيامة بسبب الأعمال ومنهم أهل الجنة

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري. صحيح البخاري. كتاب الإيمان. باب من قال أن الإيمان هو العمل (مرجع سابق) رقم الحديث٢٦، ص٣٠.

(٢) محمد بن أبي بكر ابن القيم . الفـــوائد . تحقيق : بشير محمد عيون (دمشق: دار البيان، الطائف: مكتبة المؤيد ط٢ ١٤٠٨هـ) ص٢٢٠.

(٣) عبد الرحمن النحلاوي. أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع (مرجع سابق) ص٧٦.

"فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار، ثم يقول الله تعالى: أخرجوا من كان في قلبه مثقال حبةٍ من خردلٍ من إيمان فيخرجون منها قد اسودّوا فُيلقون في نهر الحيا – أو الحياة، شكّ مالك – فينبتون كما تنبت الحبة في جانب السيل، ألم تر أنها تخرج صفراء ملتوية"(١).

"وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (إن أهل الجنة يتراءون أهل الغرف من فوقهم، كما يتراءون الكوكب الدريّ الغابر في الأفق من المشرق أو المغرب، لتفاضل ما بينهم). قالوا: يا رسول الله، تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم؟ قال: (بلى، والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله وصدّقوا المرسلين)"(٢).

الحادية عشر: الإيمان بالله يُثبّت المؤمن في قبره حين يُسأل بالقول الثابت فيشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله "فعن البراء عازب رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: (إذا أُقعد المؤمن في قبره أُتي ثم شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فذلك قوله چڤڤڤڦڦڦڄڄچ [سورة إبراهيم: ٢٧]"(٣).

الثانية عشر: الإيمان بالله يُعين الإنسان على بذل كل معروف ومحبوب لله تعالى، وترك كل مكروه له سبحانه وتعالى، فتتحقق الطاعة الكاملة مع الحب الغامر للخالق سبحانه وتعالى الذي كان سبباً لكل خير، وينال المؤمن الرضا والحبّ والإنعام من الله عز وجّل.

الثالثة عشر: الإيمان بالله يجعل النفس مطمئنة راضية بالقضاء والصبر على البلاء إذ كل ذلك من عند الله، "فعن صهيب الرومي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : (عجباً لأمر المؤمن إنّ أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سرّاء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضرّاء صبر فكان خيراً له)" (٤).

الرابعة عشر: من آمن بالله تعالى على أساس القرآن الكريم والسنة الشريفة، فهو من حزب الله تعالى، ومن أولياء الله تعالى أياً كان لونه أو جنسه، وفي ذلك انتماء إلى الله تعالى وموالاته والانضواء تحت لوائه، وأي شيء أعظم من الانتماء إلى خالق الكون، ومالك الموت والحياة والبعث والجزاء والحساب. قال تعالى: چ□□□□□□□□□□□ ىىيچ[سورة المائدة: ٥٦]. وأما الكفار فلا مولى لهم، وهم من حزب الشيطان قال تعالى: چ□□□□□ىىيي□□□□□□□□□□□□□چ [سورة المجادلة: ١٩]؛ وهذا المعنى من أهم أهداف التربية الإسلامية الاجتماعية، وهو أن الولاء لله تعالى ولحزبه المؤمنين والذي هو أساس وتمام التوحيد والعبادة، والبراء من الكفار وعدم موالاتهم قال تعالى: چںںڻڻٹٹۀۀہہہھھھےےۓچ[سورة النساء: ١٤٤].

الخامسة عشر: الإيمان بالله وقوته في النفس يُعين الإنسان على الوقوف بثبات

---

(١) محمد بن إسماعيل البخاري. صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب تفاضل أهل الإيمان في الأعمال (مرجع سابق)
رقم الحديث ٢٢ ،ص٢٩.

(٢) (المرجع سابق) كتاب بدء الخلق ، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة ، رقم الحديث ٣٢٥٦ ،ص٥٨٠.

(٣) (المرجع سابق) كتاب الجنائز، باب ما جاء في عذاب القبر، رقم الحديث١٣٦٩ ،ص٢٤٧.

(٤) مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري. صحيح مسلم .كتاب الزهد والرقائق، باب المؤمن أمره كله خير (مرجع سابق) رقم الحديث ٢٩٩٩ ،ص١٢٤٩.

أمام الشدائد والمحن، والتمسك بدين الله تعالى ومبادئه وقيمه السامية أمام تحديات الغزو الخارجي العالمي، بكل أشكاله المختلفة التحديات الثقافية والدينية والإعلامية، واللغوية، والأخلاقية.

فالإيمان بالله سبب للنصر والتمكين والأمن قال تعالى: ﭽﭬﭭﭮﭯﭰﭱﭲﭳﭴﭵﭶﭷﭸﭹﭺﭻﭼﭽﭾﭿﮀﮁﮂﮃﮄﮅﮆﮇﮈﮉﮊﮋﮌﮍﮎﮏﮐﮑﮒﭼ[سورة النور: ٥٥]، فمن التزم بالإيمان وأصوله وأركانه أعزّه الله ونصره، ومن تركه خذله الله.

ت- ثبات الثلاثة الذين خلّفوا على الإيمان بالله وتمسّكهم به.

الإيمان "هو المنبع الأساسي الأمثل لكل فضيلة في السلوك...وهو طاقة عظيمة مقوّمة لسلوك الإنسان، من أجل ذلك اهتم الإسلام في الدرجة الأولى بغرس الإيمان في قلوب المسلمين وجعله الأساس الذي تبنى عليه كل التعاليم الإسلامية، وربط به كل الفضائل"[1].

وقد دلّ على هذا المبدأ نداء الله تعالى المؤمنين في قصّة الثلاثة الذين خُلّفوا بما يقتضيه الإيمان به من التقوى والصدق قال تعالى : ﭽﭲﭳﭴﭵﭶﭷﭸﭹﭼ[سورة التوبة: ١١٩].

يقول الشيخ السعدي في تفسير الآية السابقة:" أي: ﭽﭲﭳﭴ بالله ،وبما أمر الله بالإيمان به ،قوموا بما يقتضيه الإيمان ،وهو القيام بتقوى الله تعالى ،باجتناب ما نهى الله عنه والبعد عنه ﭽ ﭷﭸﭹ في أقوالهم وأفعالهم وأحوالهم" [2].

وقد تحقق الثبات على الإيمان في كعب بن مالك وأصحابه ،وذلك بتقوى الله وملازمة الصدق فقد كانا السبب في رحمة الله تعالى بهم وقبول توبتهم و نجاتهم من عقابه وغضبه.

أيضاً ما أخبر عنه كعب بن مالك في روايته للقصة، أنه عندما حصلت له وأصحابه المقاطعة الإجتماعية بسبب التخلّف عن الغزو أبتلي كعب بكتاب ملك غسّان يدعوه للحاق به

(١) عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني.الأخلاق الإسلامية وأسسها(دمشق:دار القلم ط٢ ١٤٠٧هـ) ٨٣/٢

(٢) عبدالرحمن ناصر السعدي.تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان(مرجع سابق)ص٣٥٥

ومواساته، ولكن إيمان كعب جعله يرفض ذلك العرض مفضّلاً ضيق العيش في الإسلام على النعيم الكثير الذي عرض له مع الكفر، قال كعب بن مالك رضي الله عنه :" فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي بِسُوقِ الْمَدِينَةِ إِذَا نَبَطِيٌّ[1] مِنْ أَنْبَاطِ أَهْلِ الشَّأْمِ مِمَّنْ قَدِمَ بِالطَّعَامِ يَبِيعُهُ بِالْمَدِينَةِ يَقُولُ مَنْ يَدُلُّ عَلَى كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ فَطَفِقَ النَّاسُ يُشِيرُونَ لَهُ حَتَّى إِذَا جَاءَنِي دَفَعَ إِلَيَّ كِتَابًا مِنْ مَلِكِ غَسَّانَ فَإِذَا فِيهِ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّ صَاحِبَكَ قَدْ جَفَاكَ وَلَمْ يَجْعَلْكَ اللَّهُ بِدَارِ هَوَانٍ وَلَا مَضْيَعَةٍ فَالْحَقْ بِنَا نُوَاسِكَ فَقُلْتُ لَمَّا قَرَأْتُهَا وَهَذَا أَيْضًا مِنْ الْبَلَاءِ فَتَيَمَّمْتُ بِهَا التَّنُّورَ فَسَجَرْتُهُ[2] بِهَا "[3].

قال الإمام ابن حجر يرحمه الله في كلامه على الحديث السابق لكعب بن مالك:

> "ودلّ صنيع كعب هذا على قوة إيمانه ومحبته لله ولرسوله ﷺ ، وإلا فمن صار في مثل حاله من الهجر والإعراض قد يضعف عن احتمال ذلك، وتحمله الرغبة في الجاه والمال على هجران من هجره، ولا سيما مع أمْنه من الملك الذي استدعاه إليه أنه لا يُكرهه على فراق دينه، لكن لما احتمل عنده أنه لا يأمن من الافتتان حسم المادة وأحرق الكتاب ومنع الجواب، هذا مع كونه من الشعراء الذين طبعت نفوسهم على الرغبة، ولا سيما بعد الاستدعاء والحث على الوصول إلى المقصود من الجاه والمال، ولا سيما والذي استدعاه قريبه ونسيبه، ومع ذلك فغلب عليه دينه، وقوي عنده يقينه، ورجح ما هو فيه من النكد والتعذيب على ما دُعي إليه من الراحة والنعيم؛ حبّاً في الله ورسوله..."[4].

قال الشيخ محمد قطب موضحاً أهمية الإيمان بالله وتقواه وأنهما سببان للهداية إلى الحق :"إن ملازمة الإيمان وتقوى الله، تعتبران رادعاً داخلياً حيّاً يظل يشغل صاحبه حتى يهتدي إلى الحق في النهاية... تلك التقوى التي تجعل المخطئ لا يلجأ إلى الصدق والإقرار بالواقع الذي حدث راجياً أن يكون الصدق وسيلة إلى رضى الله وعفوه"[5].

٢- مبدأ التقـــوى:-

أ- تعريف التقوى :-

التقوى لغـة:-

في لسان العرب: "وقي: وقاه الله: صانه...، ووقيت الشيء أقيه: إذا صنته وسترته عن الأذى، ووقاه الله وقايةً: حفظه.

وفي التنزيل ﭽﮃﮄﮅﮆﮇﭼ[سورة المدثر: ٥٦]، أي هو أهل أن يُتقى عقابه وأهل أن يُعمل بما يُؤدي إلى مغفرته...، قال أبو بكر: رجل تقي معناه: أنه مُوق نفسه من العذاب والمعاصي بالعمل الصالح، وأصله من وقيت نفسي أقيها"[6].

---

(١) نبطي: فلاح.

(٢) سجرته: أشعلته.

(٣) حديث كعب بن مالك في سبب نزول قوله تعالى ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭼسبق تخريجه ص٥٣.

(٤) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. فتح الباري شرح صحيح البخاري. كتاب المغازي، باب حديث كعب بن مالك وقوله تعالى (وعلى الثلاثة الذين خُلّفوا) (مرجع سابق) ٨/١٥٢.

(٥) محمد قطب . القصة في القرآن مقاصد الدين وقيم الفن (مرجع سابق) ص٣٦٨، ص٣٦٩.

(٦) جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور. لسان العرب (مرجع سابق) ٣/ ٩٧١ – ٩٧٢.

وعند المناوي: التقوى "تجنّب القبيح خوفاً من الله وأصلها الوقاية"[١].

وفي المعجم الوسيط: التقوى: "الخشية والخوف"[٢].

فالتقوى في اللغة بمعنى صون النفس وحفظها من الأذى ، والوقاية من العقاب والعذاب بالعمل الصالح، والخوف والخشية من الله بترك المعاصي.

التقوى اصطلاحاً:-

يقول الفيروز آبادي:-

"والتقوى البالغة الجامعة اجتناب كل ما فيه ضرر لأمر الدين وهو المعصية، والفضول، فعلى ذلك تنقسم إلى فرض ونفل"[٣].

ويقول المناوي: "التقوى عند أهل الحقيقة: التحرّز بطاعة الله عن عقوبته وهو صيانة النفس عما تستحق به العقوبة"[٤].

يقول ابن علّان: "تقوى العبد: أن يجعل بينه وبين ما يخشاه وقاية تقيه منه، وهي امتثال أوامره تعالى، واجتناب نواهيه، بفعل كل مأمور به وترك كل منهي عنه حسب الطاقة"[٥].

والتقوى ثلاثة مراتب ذكرها ابن القيم وهي[٦]:-

- حميّة القلب والجوارح عن الآثام والمحرمات.
- حميتّها عن المكروهات.
- الحميّة عن الفضول وما لا يعني.

وقد ورد لفظ التقوى في القرآن على خمسة أوجه[٧]:-

- الخوف والخشية كما قال تعالى: چٱٻٻٻٻپپپپڀچ[سورة الحج:١].
- العبادة كما قال تعالى: چگگگگڳڳڳڳڱڱڱڱںںڻڻۀۀہچ[سورة النحل: ٢].
- ترك المعصية كما قال تعالى: چېېې□□□□□□□چ[سورة البقرة: ١٨٩] أي لا تعصوه.

- التوحيد كما قال تعالى: چۆۈۈۇۋې□چ[سورة الحجرات: ٣] أي التوحيد.
- الإخلاص قال تعالى: چٹٹڤڤڤڤڦڦڦڦچ[سورة الحج:٣٢].

ب- **أهمية مبدأ التقوى وثمراتها:-**

لقد أمر الله تعالى في كتابه الكريم بالتقوى والإخلاص فيها، فقال عزّ وجلّ: چٿٿٹٹٹٹڤڤڤڤڦڦچ[سورة آل عمران: ١٠٢]، وهذا يدل على مكانتها وأهميتها في حياة المؤمن وآخرته، وهي أيضاً من وصايا الرسول ﷺ لأصحابه والمؤمنين، ففي سنن

---

(١) محمد عبد الرؤوف المناوي. التوقيف على مهمات التعاريف. تحقيق: محمد رضوان الداية (بيروت: دار الفكر المعاصر، شق: دار الفكر ط١ ١٤٢٣هـ) ص١٩٩.
(٢) إبراهيم مصطفى وآخرون. المعجم الوسيط (مرجع سابق) ص١٠٥٢.
(٣) محمد بن يعقوب الفيروز آبادي. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز (مرجع سابق) ٣٠٠/٢.
(٤) محمد عبد الرؤوف المناوي. التوقيف على مهمات التعاريف. (مرجع سابق) ص١٩٩.
(٥) محمد بن علاّن الصديقي. دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين ، تحقيق: خليل مأمون شيحا (بيروت: دار المعرفة ط١ ١٤١٤هـ) ٢٥١/١
(٦) محمد بن ابي بكر بن القيم . الفوائد (مرجع سابق) ص٦٥، ص٦٦
(٧) محمد بن يعقوب الفيروز آبادي. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز (مرجع سابق) ٣٠٠/٢

الترمذي "عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن)" [١].

يقول أبو الدرداء رضي الله عنه يوصي بالتقوى:

يريد المرء أن يعطي منـــــاه ويأبى الله إلا مـــــــا أرادا

يقول المرء فائدتي ومـــــــالي وتقوى الله أفضل ما استفادا" [٢].

وللتقوى والتحلّي بها أهمية عظيمة وثمرات جليلة من أهمها:-

١- صاحب التقوى يفوز يوم القيامة بالقرب من الحضرة الإلهية عند الفوز بمقعد صدقٍ عند مليكٍ مقتدر، وهي أعظم بشارة يبشّر بها سبحانه وتعالى المتقين قال تعالى: چﭢﭣﭤﭥﭦﭧﭨﭩﭪﭫﭬﭭچ[سورة القمر: ٥٣، ٥٤].

٢- بشارة الله تعالى للمتقين بالتكريم في الحياة الدنيا والآخرة قال تعالى: چﭑﭒﭓﭔ ﭕﭖﭗﭘﭙﭚﭛﭜﭝﭞﭟﭠﭡﭢﭣﭤﭥﭦﭧﭨﭩﭪﭫﭬﭭﭮﭯﭰچ[سورة يونس:٦٢، ٦٣،٦٤].

٣- تقوى الله سبب في تكفير الذنوب وتعظيم الأجر قال تعالى: چ□□ﯖﯗﯘ□□□□ □□□□□□□□چ[سورة الطلاق: ٥].

٤- المتقون يكسبون العون من الله تعال والنُصرة والتأييد قال تعالى: چﯞ□□□□ □□□□چ[سورة النحل: ١٢٨]. وقال تعالى: چﮛﮜﮝﮞﮟﮠﮡﮢچ[سورة البقرة: ١٩٤].

٥- المتقون ناجون من النار وعذابها قال تعالى: چﮛﮜﮝﮞﮟﮠﮡﮢﮣچ[سورة مريم: ٧٢].

٦- المتّقون يخرجون من الغم والمحنة والكربات ويرزقهم الله رزقاً طيباً قال تعالى: چﮃﮄﮅﮆﮇﮈﮉﮊﮋﮌﮍﮎﮏﮐﮑﮒﮓﮔﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮛﮜﮝﮞﮟﮠﮡﮢﮣﮤﮥﮦﮧﮨﮩﮪﮫﮬﮭﮮﮯﮰﮱﯓﯔﯕﯖﯗﯘﯙﯚﯛﯜچ[سورة الطلاق: ٢، ٣].

٧- المتقون ينالون عزّ الفوقية على سائر الخلق يوم القيامة قال تعالى: چﭨﭩﭪﭫﭬﭭ ﭮﭯﭰﭱﭲﭳﭴﭵﭶﭷﭸﭹﭺﭻﭼچ[سورة البقرة: ٢١٢].

٨- المتقون يجعل لهم الله سبحانه وتعالى اليسر والسهولة في جميع أمورهم قال تعالى:

چﯙﯚﯛﯜﯝﯞﯟﯠﯡﯢ□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□ □چ[سورة الطلاق: ٤].

٩- في التقوى كمال العبودية لله تعالى، والخضوع والاستسلام له قال تعالى: چﭣﭤﭥ ﭦﭧﭨﭩﭪﭫﭬﭭﭮچ[سورة آل عمران: ١٠٢].

١٠- ملازمة التقوى يُبعد الخوف والحزن من العقوبة قال تعالى: چﮪﮫﮬﮭﮮﮯﮰﮱ ﯓﯔﯕﯖﯗﯘﯙﯚﯛﯜچ[سورة الأعراف: ٣٥].

١١- المتقون في جنّات وعيون، وينعمون بالسلامة والأمن والمحبة، لا يصيبهم فيها تعبٌ وما هم عنها بمخرجين قال تعالى: چﯓﯔﯕﯖﯗﯘﯙﯚﯛﯜﯝﯞﯟﯠﯡﯢ□□□□ □□□□□□□□□چ[سورة الحجر: ٤٥-٤٨].

---

(١) محمد بن عيسى الترمذي. سنن الترمذي، كتاب البر والصلِة، باب ما جاء في معاشرة الناس (مرجع سابق) رقم الحديث ١٩٧٨ ،ص٧٩٥.

(٢) أبو نعيم أحمد بن عبدالله الأصفهاني. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء،تحقيق:مصطفى عبدالقادر عطا(بيروت:دار الكتب العلمية ط٢ ١٤٢٣هـ) ٢٨٧/١ .

١٢- المتقون مبشرون من الله بالكرامة والأكرمية قال تعالى: ﭽﭽ ﮀﮁﮂﮃﭼ[سورة الحجرات: ١٣].

١٣- محبة الله للمتقين وبشارته لهم بها قال تعالى: ﭽﮑﮒﮓﮔﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮛﮜﮝﮞﮟﮠ ﮡﮢﮣﮤﮥﮦﮧﭼ[سورة التوبة: ٤].

١٤- أن الله تعالى يتقبل من أصحاب التقوى يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم قال تعالى: ﭽﮗﮘﮙﮚﮛﮜﭼ[سورة المائدة:٢٧].

١٥- أصحاب التقوى يسلمون من الشيطان ومكائده قال تعالى: ﭽﮆﮇﮈﮉﮊﮋﮌﮍﮎﮏ ﮐﮑﮒﭼ[سورة الأعراف: ٢٠١].

١٦- التقوى تورث في قلب صاحبها المراقبة لله والخشية له قال تعالى: ﭽﭧﭨﭩﭪﭫ ﭬﭭﭮﭯﭰﭼ[سورة النساء: ١].

١٧- التقوى مستلزمة للعلم فأصحابها هم أهل العلم فالجاهل لا يدري كيف يتّقي قال تعالى: ﭽ□ □ □ □ ﯼﯽﯾ □ □ □ □ ﭼ[سورة البقرة: ٢٨٢].

١٨- التقوى سبب لنيل رحمة الله تعالى في الدنيا والآخرة قال تعالى: ﭽﭣﭤﭥﭦﭧﭨ ﭩﭪﭫﭬﭭﭮﭼ [سورة الأعراف:١٥٦].

١٩- التقوى سبب لحصول الهداية قال تعالى: ﭽﭑﭒﭓﭔﭕﭖﭗﭘﭙﭚﭛﭜﭼ[سورة البقرة: ١، ٢].

٢٠- التقوى سبب لورود أنهار الجنة، فهذا نهر من ماءٍ غير آسنٍ، وذلك نهر من لبن لم يتغير طعمه، وآخر من خمر لذةٍ للشاربين قال تعالى: ﭽﮃﮄﮅﮆﮇﮈﮉﮊﮋﮌﮍﮎ ﮏﮐﮑﮒﮓﮔﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮛﮜﮝﮞﮟﭼ[سورة محمد: ١٥].

٢١- المتقون هم المتّصفون بالصفات الجليلة وهي الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله وإنفاق المال على القرابة واليتامى والمساكين وابن السبيل، والسائلين، وفي الرقاب، وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، والوفاء بالعهد، والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس، والصدق ،قال تعالى: ﭽﭑﭒﭓﭔﭕﭖﭗﭘﭙﭚﭛﭜ ﭝﭞﭟﭠﭼإلى قوله تعالى ﭽﭽﮀﮁﮂﮃﮄﮅﭼ[سورة البقرة: ١٧٧]، ومن صفاتهم العظيمة أيضاً تدبّرهم لخلق الله قال تعالى: ﭽ□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﯼﯽﯾﭼ [سورة يونس: ٦]، ومن صفاتهم الزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة قال تعالى: ﮯﮰﮱ ﯓﯔﯕﯖﯗﯘﯙﯚﯛﯜﭼ[سورة النساء: ٧٧].

ولأهمية التقوى فإن هناك أموراً تعين على التمسك بها ومنها:-

- الاستعانة بالله تعالى، والإكثار من دعاءه.
- تزكية النفس وتطهيرها من الرذائل والفواحش والمنكرات.
- استشعار رقابة الحي القيوم، والخوف من عقابه. قال تعالى: ﭽﭪﭫﭬﭭﭮﭯﭰﭱ ﭲﭳﭴﭵﭶﭷﭸﭹﭺﭼ[سورة النساء: ١٠٨].
- المداومة على فعل الطاعات، وتدبر القرآن الكريم، والإكثار من تلاوته، والتفكّر في ملكوت الله تعالى.
- الرغبة في الاقتداء والتأسي بسيد المرسلين محمد ﷺ في التقوى فهو أتقى

الأتقياء فقد قال ﷺ : "(أما والله! إني لاتقاكم لله، وأخشاكم له)" [1]، وكذلك قراءة سير الصحابة رضوان الله عليهم، والاقتداء بهم، والسلف الصالح.

- استشعار علو منزلة المتقين عند الله تعالى وقُربهم من الحضرة الإلهية.
- التربية الجادّة والفعّالة من المؤسسات التربوية.
- عدم الانشغال بالدنيا وملهياتها، والحذر من سيطرة الشيطان على النفس.
- الرجاء دائماً في الآخرة ونعيمها، والحذر من الغفلة عنها.
- مرافقة الصالحين ومجالستهم لاكتساب التقوى، والمحافظة عليها.

(١) مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري. صحيح مسلم. كتاب الصيام، باب أن القُبلة في الصوم ليست محرمة على من لم تحرك شهوته. (مرجع سابق) رقم الحديث ١١٠٨ ،ص٤٦٩.

ت- إخلاص الثلاثة الذين خُلّفوا في تقوى الله تعالى

حقيقة تقوى الله تعالى كما يقول الشيخ السعدي هي:"اتخاذ ما يقي سخط الله وعذابه بامتثال أوامره واجتناب النواهي "(١) ، وقد تجلّت في قصّة الثلاثة الذين خُلّفوا في المواطن التالية:

١- إخلاص الثلاثة الذين خُلّفوا في التقوى وقايةً لأنفسهم من العقاب ، وصوناً لها من الأذى، والذي تمثّل في اعترافهم بخطأ التخلّف عن الغزو ،ورجوعهم عنه ، وندمهم على فعله، ثم لجوءهم إلى الله تعالى بفعل الطاعات ،وهي الاستغفار والتوبة النصوح فرحمهم الله تعالى وقبل توبتهم وعفا عنهم ،وقال فيهم : ﭽﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳﭼ[سورة التوبة: ١١٨].

٢- نداء الله تعالى عباده المؤمنين وأمرهم بالتقوى في قول تعالى: ﭽ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ[سورة التوبة: ١١٩]، يدل على أهميتها وفضلها ،وأنها من أسباب تكفير الذنوب والنجاة من المحن والكربات، فقد تحقّقت النجاة من عقاب الله تعالى وعذابه للثلاثة الذين خُلّفوا ؛لتمسّكهم بالتقوى.

يقول الطبري في تفسير الآية السابقة:"يقول الله تعالى للمؤمنين معرّفهم سبيل النجاة من عقابه والخلاص من أليم عذابه ﭽ ﭴ ﭵ ﭶ ﭼ بالله ورسوله ﭽ ﭷ ﭸ ﭼوراقبوه بأداء فرائضه وتجنّب حدوده... والمعنى :كونوا مع الصادقين في الآخره باتقاء الله في الدنيا كما قال تعالى: ﭽ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﭼ[سورة النساء: ٦٩] "(٢).

وقال الشيخ السعدي: ﭽ ﭴ ﭵ ﭶ ﭼ بالله، وبما أمر الله بالإيمان به،وقوموا بما يقتضيه الإيمان ، وهو القيام بتقوى الله تعالى ،باجتناب ما نهى عنه والبعد عنه(٣).

٣- خوف الثلاثة الذين خُلّفوا وخشيتهم من الله وعقابه ؛ بقولهم الصدق والحقيقة ، واجتنابهم الكذب ، وذلك حين سألهم النبيﷺعن سبب تخلّفهم ،فأجابوا بأنهم كانوا يستطيعون ولكنهم تثاقلوا عنه فلم يدركوه، وامتدح الله تقواهم بقوله: ﭽ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ[سورة التوبة: ١١٩].

قال كعب بن مالك: "فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ إِنَّمَا نَجَّانِي بِالصِّدْقِ وَإِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ لَا أُحَدِّثَ إِلَّا صِدْقًا مَا بَقِيتُ فَوَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ أَحَدًا مِنْ الْمُسْلِمِينَ أَبْلَاهُ اللَّهُ فِي صِدْقِ الْحَدِيثِ مُنْذُ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَحْسَنَ مِمَّا أَبْلَانِي(٤) مَا تَعَمَّدْتُ مُنْذُ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى يَوْمِي هَذَا كَذِبًا وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَحْفَظَنِي اللَّهُ فِيمَا بَقِيتُ" (٥).

---

(١) عبدالرحمن السعدي. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان(مرجع سابق) ص٤٠
(٢) محمد بن جرير الطبري. جامع البيان عن تأويل آي القرآن (مرجع سابق) ٨٢/١١.
(٣) عبدالرحمن السعدي. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان(مرجع سابق) ص٣٥٥
(٤) أبلاني: أنعم علي وأكرمني.
(٥) حديث كعب بن مالك في سبب نزول قوله تعالى ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭼ سبق تخريجه ص٥٣.

٣- مبدأ طاعة الرسول ﷺ:

أ- تعريف الطاعة :

الطاعة لغة:-

قال ابن فارس: "طوع: يدل على الاصحاب والانقياد. يقال طاعه يطوعه إذا انقاد معه، ومضى لأمره وأطاعه بمعنى طاع له"(١).

وقال الراغب: "طوع: الطوع الانقياد ويُضاده الكره ومنه قوله تعالى: چ□□ □ □ □ □ □ □چ [سورة فصلت: ١١]، والطاعة أكثر ما تقال في الائتمار لما أمر والارتسام فيما رُسم"(٢).

وقال ابن منظور "الطوع: نقيض الكره.

قال ابن سيده: وطاع يطاع وأطاع: لانّ وانقاد"(٣).

فالطاعة في اللغة تدل على الانقياد واللين وتنفيذ الأوامر.

الطاعة اصطلاحاً:-

قال القرطبي "حقيقة الطاعة: امتثال الأمر"(٤).

وقال ابن علاّن: الطاعة هي: "الاستسلام ظاهراً، والرضا باطناً لحكم الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، وما يقوله من دعا إلى ذلك وأمر بمعروف أو نهي عن منكر"(٥).

ومما سبق فإن طاعة الرسول ﷺ هي: امتثال أوامره ﷺ وترك نواهيه ظاهراً وباطناً رضا لله تعالى وتقرباً إليه.

---

(١) أحمد بن زكريا بن فارس. معجم مقاييس اللغة (مرجع سابق) ص٦٠٣.
(٢) الحسين بن محمد (الراغب الأصفهاني). المفردات في غريب القرآن (مرجع سابق) ص٣١٠.
(٣) جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور. لسان العرب (مرجع سابق) ٦٢٥/٢.
(٤) محمد بن أحمد القرطبي. الجامع لأحكام القرآن (مرجع سابق) ٢٥١/٥
(٥) محمد بن علان الصديقي. دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين (مرجع سابق) ٤٣٣/٢

ب- مكانة طاعة الرسول ﷺ وأهميتها في الإسلام ومظاهرها وثمراتها العظيمة:-

لقد جاء أمر الله تعالى في وجوب طاعة الرسول ﷺ في آيات كثيرة منها قوله تعالى: چٱٻٻٻپپپپڀڀڀڀٺچ[سورة النساء: ٨٠]، وأمر سبحانه تعالى أيضاً بالردّ عند التنازع إلى الله والرسول فقال: چ□□□□□□□ىىيي□□□□□□□□□□ □ □□□□□□□□□□□چ[سورة النساء: ٥٩]، وقوله تعالى: چںڻڻٹٹۀۀہہےچ[سورة الحشر: ٧].

ومن النصوص النبوية في الحث على طاعته وإتباعه ﷺ، والاهتداء بهديه وتعظيم أمره، والاستنان بسنته قوله ﷺ: "(من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصا الله ومن أطاع أميري فقد أطاعني ومن عصى أميري فقد عصاني)" [1].

"وعن مالك بن الحويرث قال: أتينا النبي ﷺ ونحن شَبَبَة متقاربون فأقمنا عنده عشرين ليلة فظنّ أنّا اشتقنا أهلنا وسألنا عمّن تركنا في أهلنا فأخبرناه وكان رفيقاً رحيماً فقال: (ارجعوا إلى أهليكم فعلّموهم ومروهم وصلّوا كما رأيتموني أصلّي وإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم ثم ليؤمكم أكبركم)" [2].

فطاعة الرسول ﷺ هي أساس محبته، وكلما زادت محبته، زادت الطاعات، وهي بذلك ثمرة المحبة قال تعالى: چڤڤڦڦڦڦڄڄڄڄڃڃڃڃچچچچ[سورة آل عمران: ٣١].

وطاعة الرسول ﷺ هي إتباعه في الاعتقادات والأقوال والأفعال والمتروكات بعمل

---

(1) محمد إسماعيل البخاري. صحيح البخاري، كتاب الأحكام، باب قوله تعالى (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم) (مرجع سابق) رقم الحديث ٧١٣٧ ،ص١٢٦١.

(2) (المرجع السابق) ، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم ،رقم الحديث ٦٠٠٨ ،ص١٠٨١.

مثل عمله، وعلى الوجه الذي عمله ﷺ، وهو من أعظم مسلمات الشريعة الإسلامية وأحد ركائز دين الإسلام وأساسياته قال تعالى: چﭪﭫﭬﭭﭮﭯﭰﭱﭲﭳﭴﭵﭶچ[سورة المائدة: ٩٢].

وقد حذّر الله تعالى الذين يخالفون أمر رسوله ﷺ ولا يطيعونه بقوله: چﮉﮊﮋﮌﮍﮎﮏﮐﮑﮒﮓﮔﮕﮖچ[سورة النور:٦٣].

قال ابن كثير: "وقوله: (فليحذر الذين يخالفون عن أمره) أي: عن أمر رسول الله ﷺ وهو سبيله ومنهاجه وطريقته وسنّته وشريعته، فتوزن الأقوال والأعمال بأقواله وأعماله فما وافق ذلك قُبل، وما خالفه فهو مردود على قائله وفاعله، كائناً ما كان)"[1].

إن طاعة الرسول ﷺ واتباعه هي حقيقة إيمان العبد، كما أن الإخلاص وإفراد الله بالعبادة حقيقته إيمان العبد أيضاً، وهما أصلان عظيمان من أصول الإسلام، فلا يتحقق إسلام عبد ولا يُقبل منه قول ولا عمل ولا اعتقاد إلا إذا حقق هذين الأصلين (الإخلاص في العبودية لله تعالى:، وطاعة الرسول ﷺ وإتباع سنته)، وأتى بمقتضاهما.

قال ابن القيم رحمه الله "فلا يكون العبد متحققاً بـ چﭢﭣﭤﭥچ[سورة الفاتحة: ٥]، إلا بأصلين عظيمين: أحدهما: متابعة الرسول ﷺ، والثاني: الإخلاص للمعبود" [2].

- **مظاهر طاعة الرسول ﷺ واتّباعه:-**

من مظاهر طاعة الرسول ﷺ واتّباعه ما يلي[3]:-

- تعظيم النصوص الشرعية الثابتة بتقديرها وإجلالها، وتقديمها وعدم هجرها، واعتقاد أن الهدى فيها لا في غيرها، وتعلّمها وفهمها وتدبّرها والعمل بها والتحاكم إليها وعدم معارضتها.
- الخوف من الزيغ والاستدراج من إبراز علامات الإتباع ومظاهره: خوف العبد من انحرافه وذنوبه، وخشيته من استدراجه وعدم ثباته على الحق الذي جاء به محمد ﷺ، وقد كان ذلك واضحاً جلياً لدى الصحابة والتابعين رضي الله عنهم.
- الاقتداء بالنبي ﷺ والتأسي به ظاهراً وباطناً بحيث يجرّد العبد متابعته لرسول الله ﷺ ويكتفي بالتلقي والأخذ عنه، والعمل بما جاء به عملاً بقوله تعالى: چ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ چ[سورة الأحزاب:٢١].
- تحكيم العبد للشرع وتحاكمه إليه بحيث يُحكّم ما جاء به الرسول ﷺ في الكتاب والسنة ويتحاكم إليهما، ويجعل ذلك هو الميزان الذي يزن بواسطته الاعتقادات والأقوال والأفعال والتروك.

  فما وافقهما قبله وعمل بما فيه، وما خالفهما ردّه وإن جاء به من جاء.

  قال تعالى: چﯜﯝﯞﯟﯠﯡﯢﯣﯤﯥﯦچ[سورة النساء: ٦٥].
- الرضا بحكم الرسول ﷺ وشرعه، والرضا يجمع القبول والانقياد؛ فلا يكون الرضا إلا حيث يكون التسليم المطلق والانقياد الكامل ظاهراً وباطناً لما جاء به الرسول ﷺ من ربه.

---

(1) إسماعيل بن كثير. تفسير القرآن العظيم (مرجع سابق) ٣١٨/٣، ٣١٩.

(2) محمد بن أبي بكر بن القيم. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين.تحقيق:عامر علي ياسين (الرياض:دار ابن خزيمة للنشر ط١ ١٤٢١هـ) ١٤٧/١.

(3) فيصل علي البعداني. حقوق النبي ﷺ بين الإجلال والإخلال (إتباع النبي ﷺ في ضوء الوحيين) (الرياض: مجلة البيان، أضواء المنتدى للطباعة ط١ ١٤٢٢هـ) باختصار ١١٣-١١٧.

ولطاعة الرسول ﷺ ثمرات عظيمة وجليلة من أهمها:-

١- طاعة الرسول ﷺ طاعة لله تعالى قال تعالى: ﭽﭑﭒﭓﭔﭕﭖﭼ[سورة النساء: ٨٠].

٢- رفع الحرج والمشقة عن الطائعين قال تعالى: ﭽ ۋ ۅ ۆ ۇ ۈ ۉ ۉ

ۋ ۋ ې ې ې ې □ □ □ □ □ □ □ □ چ[سورة النساء:٦٥].

٣- طاعة الرسول سبيل لرحمة الله تعالى قال تعالى:چى ى ې ې □ □ چ[سورة آل عمران: ١٣٢].

٤- طاعة الرسول تدلّ على الإيمان وكماله قال تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [سورة الأنفال: ١].

٥- طاعة الرسول تُحقق الائتلاف والاجتماع وعدم التفرق والاختلاف قال تعالى: چٱ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ٺ ٺچ[سورة الأنفال: ٤٦].

٦- طاعة الرسول ﷺ ينال صاحبها مرافقة الأنبياء والشهداء والصديقين والصالحين في الجنة قال تعالى: چڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ چ [سورة النساء: ٦٩].

٧- طاعة الرسول ﷺ تُحقق الفوز والفلاح قال تعالى: چۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ چ[سورة الأحزاب: ٧١].

٨- طاعة الرسول ﷺ من أسباب دخول الجنة قال تعالى: چڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ چ[سورة الفتح: ١٧].

٩- طاعة الرسول ﷺ علامة الهدايه والاستقامة قال تعالى: چٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤچ[سورة النور: ٥٤].

١٠- طاعة الرسول ﷺ تُحقق رضا الله تعالى ونزول السكينة على المؤمنين قال تعالىچ ک

ککگ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ گ گ گ ڱ ں ں ڻ ڻ ٹ چ[سور الفتح: ١٨].

قال ابن كثير: "(فعلم ما في قلبوهم) أي من الصدق والوفاء والسمع والطاعة (فأنزل السكينة) وهي الطمأنينة (عليهم وأثابهم فتحاً قريبا) وهو ما أجرى الله عز وجل على أيديهم من الصلح بينهم وبين أعدائهم وما حصل بذلك من الخير العام والمستمر المتصل بفتح خيبر ومكة ثم سائر البلاد والأقاليم عليهم"[١].

ت- طاعة الرسولﷺ وسرعة الاستجابه لأوامره تتجلّى في نماذج عديدة من قصّة الثلاثة الذين خلّفوا.

لقد تجلّت طاعة الرسولﷺ وسرعة الاستجابه لأوامره في قصّة الثلاثة الذين خلّفوا من خلال النماذج التالية:

١- الصحابة الذين سارعوا في تلبية النداء لغزو الروم وتجهيز جيش العسرة والخروج مع الرسولﷺ للقتال رغم الظروف الشديدة كبعد المسافة،ومشقة السفر لشدّة الحرّ،وقلّة العدّة والمال،وقوّة العدو وكثرته،ومفارقة ثمار النخيل وقت نضوجه،حتّى كاد بعضهم يتثاقل عن الخروج لولا الخوف من مخالفة أوامر الرسولﷺ فأنزل الله تعالى: چۆۆۈۈۇۇۋۋووۋۋېېېې□□□□□□□□□□□□□□□□□چ[سورة التوبة: ١١٧].

قال القرطبي في قوله تعالى چېېې□□□□□ □□□□□ □□ □□□□ □□□□چ[سورة التوبة: ١١٧]:"قال ابن عباس: تعدل - أي تميل - عن الحق في الممانعة والنصرة،وقيل:من بعد ما همّ فريق منهم بالتخلّف والعصيان ثم لحقوا به،وقيل همّوا

---

(١) إسماعيل بن كثير. تفسير القرآن العظيم (مرجع سابق) ٤/٢٠٥.

بالقفول فتاب الله عليهم وأمرهم به" [1].

٢- وقوع الثلاثة الذين خلّفوا في خطيئة التثاقل والتباطؤ عن الخروج لغزو الروم مع القدرة والاستطاعة ،وعدم وجود عذر، وحزنهم الشديد على ما بدر منهم ،وحدوث الهجر والقطيعة الاجتماعية من الرسولﷺ وأصحابه لهم يدل على أهمية سرعة الاستجابة لأوامر الرسولﷺ وعدم التباطؤ في تنفيذها حتّى لا يتعرّض من خالفها للعقوبة كما حصل لهؤلاء الثلاثة،إلا أنهم تابوا توبة نصوحاً فتاب الله عليهم قال تعالى: چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ چ[سورة التوبة: ١١٨].

٣- نموذج آخر يضرب أروع الأمثلة في صدقهم وسرعة امتثال أوامر الرسولﷺ مع عدم المقدرة والاستطاعة ،وهم البكّاءون السبعة الذين أتوا الرسولﷺ وأرادوا أن يحملهم لفقرهم وعجزهم عن تجهيز الجيش أو حتّى المساهمة فيه، فلم يجد ما يحملهم عليه ،ثمّ تولّوا وهم باكين حزناً على عدم مرافقة الرسولﷺ وأصحابه ،فأعذرهم الله تعالى في قوله چ ھ ے ے ۓ ۓ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې چ[سورة التوبة: ٩٢].

قال القرطبي في الآية السابقة:"نزلت في سبعة نفر من بطون شتّى، وهم البكّاءون أتوا الرسول ﷺ في غزوة تبوك ليحملهم ،فلم يجد ما يحملهم عليه؛فـ چ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې چ[سورة التوبة: ٩٢]." [2].

٤- امتثال الصحابة رضي الله عنهم لأمر الرسولﷺ بمقاطعة كعب بن مالك وصاحبيه وعدم الحديث معهم حتّى من القرابة والأصحاب فضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم من شدّة الهجر قال تعالى: چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ چ[سورة التوبة: ١١٨].

قال القرطبي: "أي ضاقت عليهم الأرض برَحْبها؛لأنهم كانوا مهجورين لا يعاملون ولا يكلّمون...وضاقت صدورهم بالهمّ والوحشة،وبما لقوه من الصحابة من الجفوة"[3].

قال كعب بن مالك عن طول الهجران وشدّته نتيجة لاستجابة جميع الناس لأمر الرسولﷺبه:

> "وَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُسْلِمِينَ عَنْ كَلَامِنَا أَيُّهَا الثَّلَاثَةُ مِنْ بَيْنِ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ فَاجْتَنَبَنَا النَّاسُ وَتَغَيَّرُوا لَنَا حَتَّى تَنَكَّرَتْ[4] فِي نَفْسِي الْأَرْضُ فَمَا هِيَ الَّتِي أَعْرِفُ فَلَبِثْنَا عَلَى ذَلِكَ خَمْسِينَ لَيْلَةً فَأَمَّا صَاحِبَايَ فَاسْتَكَانَا وَقَعَدَا فِي بُيُوتِهِمَا يَبْكِيَانِ وَأَمَّا أَنَا فَكُنْتُ أَشَبَّ الْقَوْمِ وَأَجْلَدَهُمْ فَكُنْتُ أَخْرُجُ فَأَشْهَدُ الصَّلَاةَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ وَأَطُوفُ فِي الْأَسْوَاقِ وَلَا يُكَلِّمُنِي أَحَدٌ وَآتِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأُسَلِّمُ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي مَجْلِسِهِ بَعْدَ الصَّلَاةِ فَأَقُولُ فِي نَفْسِي هَلْ حَرَّكَ شَفَتَيْهِ بِرَدِّ السَّلَامِ عَلَيَّ أَمْ لَا ثُمَّ أُصَلِّي قَرِيبًا مِنْهُ فَأُسَارِقُهُ النَّظَرَ فَإِذَا أَقْبَلْتُ عَلَى صَلَاتِي أَقْبَلَ إِلَيَّ وَإِذَا الْتَفَتُّ نَحْوَهُ أَعْرَضَ عَنِّي حَتَّى إِذَا طَالَ عَلَيَّ ذَلِكَ مِنْ جَفْوَةِ النَّاسِ مَشَيْتُ حَتَّى تَسَوَّرْتُ جِدَارَ حَائِطِ أَبِي قَتَادَةَ وَهُوَ ابْنُ عَمِّي وَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَوَاللَّهِ مَا رَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ فَقُلْتُ يَا أَبَا قَتَادَةَ أَنْشُدُكَ بِاللَّهِ هَلْ تَعْلَمُنِي أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَسَكَتَ فَعُدْتُ لَهُ فَنَشَدْتُهُ فَسَكَتَ فَعُدْتُ لَهُ فَنَشَدْتُهُ فَقَالَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ فَفَاضَتْ عَيْنَايَ وَتَوَلَّيْتُ حَتَّى تَسَوَّرْتُ الْجِدَارَ قَالَ فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي بِسُوقِ الْمَدِينَةِ إِذَا

---

[1] محمد بن أحمد القرطبي .الجامع لأحكام القرآن (مرجع سابق) ٢٥٥،٢٦٦/٨

[2] (المرجع السابق) ٢٠٩/٨

[3] (المرجع السابق) ٢٦١/٨

[4] تنكّرت : تغيّرت.

نَبَطِيٌّ[١] مِنْ أَنْبَاطِ أَهْلِ الشَّأْمِ مِمَّنْ قَدِمَ بِالطَّعَامِ يَبِيعُهُ بِالْمَدِينَةِ يَقُولُ مَنْ يَدُلُّ عَلَى كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ فَطَفِقَ النَّاسُ يُشِيرُونَ لَهُ حَتَّى إِذَا جَاءَنِي دَفَعَ إِلَيَّ كِتَابًا مِنْ مَلِكِ غَسَّانَ"[٢].

وبذلك يتجلّى مبدأ سرعة الامتثال لأوامر الرسول ﷺ في قصّة الثلاثة الذين خلّفوا ،ووجوب

(١) نبطي: فلّاح.
(٢) حديث كعب بن مالك رضي الله عنه وقوله تعالى: (وعلى الثلاثة الذين خُلّفوا) سبق تخريجه ص٥٣.

تنفيذها من المؤمنين ،والبعد عن التباطؤ والتثاقل ، فطاعة الرسول ﷺ هي طاعة لله تعالى : چٱ ٻ ٻ ٻ پ ٺ چ[سورة النساء: ٨٠]،وهي الطاعة التي تدل على المحبة الخالصة لله تعالى ولرسوله ﷺ.

٤- مبدأ محبة الرسول ﷺ:

أ- تعريف المحبة:-

المحبة لغةً :

قال ابن فارس: "حبّ: الحاء والباء أصول ثلاثة، أحدهما اللزوم والثبات، والآخر الحبّة من الشيء ذي الحَبّ، والثالث وصف القِصر، والمحبّة: اشتقاقها من أحبّه إذا لزمه"[١].

وقال الراغب: "حَبَبتُ فلاناً في الأصل بمعْنى أصبت حبّة قلبه نحو شغفته وكبَدْتُه وفأدْتُه، وأحببتُ فلاناً: جعلت قلبي مُعرّضاً لِحُبّه لكن في التعارف وضع محبوب موضع مُحبّ، واستعمل حببتُ في موضع أحببتُ"[٢].

وقال ابن منظور: "حبب: الحُبّ: نقيض البغض، والحّبُّ: الوداد والمحبّة وكذلك بالكسر (الحِب).

والمحبة: اسم للحب، وتحبّب إليه تودّد"[٣].

فالمحبة في اللغة تعني: اللزوم والثبات، ووصف للشيء وشغف القلب، والوداد.

معنى المحبة اصطلاحاً:-

قال القرطبي: "قال ابن عرفة: المحبة عند العرب إرادة الشيء على قصد له"[٤].

وقال ابن حجر: "المحبة إرادة ما يعتقده خيراً، قال الإمام النووي: المحبة: الميل إلى ما

---

(١) أحمد بن زكريا بن فارس. معجم مقاييس اللغة (مرجع سابق) ص٢٣١.
(٢) الحسين بن محمد (الراغب الأصفهاني). المفردات في غريب القرآن (مرجع سابق) ص١٠٥.
(٣) جمال الدين محمد بن منظور. لسان العرب (مرجع سابق) ٥٣٣/١.
(٤) محمد بن أحمد القرطبي . الجامع لأحكام القرآن (مرجع سابق) ٦٣/٤

يوافق المحبّ، وقد تكون بحواسه كحسن الصورة، أو بفعله إما لذاته كالفضل والكمال، وإما لإحسانه كجلب نفع أو دفع ضرر"[١].

قال ابن القيم: "قال صاحب المنازل:* المحبة: تعلّق القلب بين الهمّة والأنس، في البذل والمنع على الأفراد، أي تعلّق القلب بالمحبوب مقترناً بهمّة المحب وأنسه بالمحبوب في حالتي بذله ومنعه، وإفراده بذلك التعلّق بحيث لا يكون لغيره فيه نصيب"[٢].

فالمحبّة كما يراها الباحث: ميل القلب وأنسه بالمحبوب والتعلّق به.

- **حقيقة محبة النبي ﷺ :-**

قال القاضي عياض: "قال سفيان: المحبة إتباع رسول الله ﷺ وقال بعضهم محبة الرسول: اعتقاد نصرته والذبّ عن سنّته والانقياد لها وهيبة مخالفته"[٣].

- **أنواع المحبة:-**

تقسّم المحبة إلى أقسام ثلاثة[٤]:-

أولاً: محبة الله تعالى:-

وهي حقيقة لا إله إلا الله فمحبة العبد لربه فوق كل محبة تقدّر، ولا نسبة لسائر المحاب إليها، فإن الإله سبحانه هو الذي تألَهُهُ القلوب؛ أي: تُحبّه وتذلّ له، وأصل التألّه التعبُّد، والتعبُّد آخر مراتب الحب، يقال عبّده الحبُّ وتيّمهُ إذا ملّكه وذلّله لمحبوبه، فالمحبة حقيقة العبودية.

وعلامة محبة الله تعالى للعبد إتباع الرسول ﷺ ، وثمرتها محبة الله تعالى، فما لم تحصل المتابعة فليست محبتكم له حاصلة ومحّبته لكم منتفية قال تعالى: ﭽﭾﭿ ﮀﮁ ﮂﮃ[سورة آل عمران: ٣١].

وجميع طرق الأدلة عقلاً ونقلاً وفطرة وقياساً واعتباراً وذوقاً ووجداً تدل على إثبات محبة العبد لربه والرب لعبده.

ثانياً: محبة الرسول ﷺ:-

إن دليل محبة الرسول ﷺ وعلامته هو إتباعه وطاعته، يقول أبو سليمان الداراني: لما إدّعت القلوب محبّة الله أنزل الله لها محنة ﭽﭾﭿ ﮀﮁﮂﮃﮄ [سورة آل عمران: ٣١].

فلا يُحبك الله إلا إذا اتبعت حبيبه ظاهراً وباطناً، وصدقته خبراً، وأطعته أمراً،

---

(١) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. فتح الباري شرح صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه (مرجع سابق) ٨٠/١.

* صاحب المنازل هو شيخ الإسلام أبي إسماعيل عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري الهروي الحنبلي الصوفي المتوفي سنة ٤٨١هـ صاحب كتاب (منازل السائرين). أنظر عبدا لمنعم صالح العربي. تهذيب مدارج السالكين لابن القيم (جدة: دار المطبوعات الحديثة د.ت) ص٨.

(٢) محمد بن أبي بكر (ابن القيم). مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (مرجع سابق) ٦١١،٦١٢/٢.

(٣) أبو الفضل عياض اليحصبي. الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ ، اعتنى به هيثم الطعيمي وبخيت ماجدي (مكة المكرمة: الندوة العالمية للشباب الإسلامي د.ت) جزء١، ٢ ص٢٤٤.

(٤) محمد بن أبي بكر ابن القيم. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (مرجع سابق) باختصار ٦٠٠/٢-٦١٧

وأحببته دعوة، وآثرته طوعاً، وفنيت عن حكم غيره بحكمه، وعن محبة غيره من الخلق بمحبته، وعن طاعة غيره بطاعته وإن لم يكن ذلك فلا تتعنّ وأرجع من حيث جئت فالتمس نوراً فلست على شيء.

ثالثاً: محبة الخلق:-

وهي أغراض من المخلوقين لأجل أغراضٍ ينالونها.

ومحبة الخلق أنواع عديدة "أفضلها محبة المؤمن لأخيه في الله تعالى أي حبّاً خالصاً لا منفعةً من وراءه، أشار إليها ابن حزم فقال: إن المحبة ضروب فأفضلها محبة المتحابين في الله عز وجل إما لاجتهاد في العمل، وإما لاتفاق في أصل النحلة والمذهب، وإما لفضل علمٍ يمنحه الإنسان، ومحبة القرابة، ومحبة الألفة.." [(١)].

ب- **مكانة محبة الرسول ﷺ في الإسلام وأهميتها وثمراتها:-**

محبة الرسول ﷺ أصل عظيم من أصول الإسلام، ولا إيمان لمن لم يكن النبي ﷺ أحب إليه من نفسه وولده ووالده والناس أجمعين، قال الله تعالى ﭽﭼﭽﭾﭿﮀﮁﮂﮃﮄﮅﮆﮇﮈﮉﮊﮋﮌﮍﮎﮏﮐﮑﮒﮓﮔﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮛﭼ[سورة التوبة: ٢٤].

قال القاضي عياض في شرح الآية السابقة: "فكفى بهذا حضّاً وتنبيهاً ودلالةً وحجةً على إلزام محبته، ووجوب فرضها، وعظم خطرها، واستحقاقه لها ﷺ، إذ قرّع الله من كان ماله وأهله وولده أحب إليه من الله ورسوله، وتوعّدهم بقوله (فتربصوا حتى يأتي الله بأمره)، ثم فسّقهم بتمام الآية، وأعلمهم أنهم ممن ضلّ ولم يهده الله"[(٢)].

فمحبة الرسول ﷺ وتعظيمه واجبة، وشرط لإيمان العبد، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وقيام المدحة والثناء عليه والتعظيم والتوقير له قيام الدين كله وسقوط ذلك سقوك الدين كله"[(٣)].

"وعن عبد الله بن هشام قال: كنا مع النبي ﷺ وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب، فقال له عمر: يا رسول الله، لأنت أحب إليّ من كل شيء إلا من نفسي، فقال النبي ﷺ: (لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك) فقال له عمر: فإنه الآن والله لأنت أحب إليّ من نفسي، فقال النبي ﷺ: الآن يا عمر)" [(٤)].

ويقول ﷺ: "(والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبّ إليه من والده وولده والناس أجمعين)" [(٥)].

قال ابن القيم رحمه الله في فضل محبة الله ورسوله ﷺ:

> "هي المنزلة التي فيها يتنافس المتنافسون وإليها شخص العاملون، وإلى علمها شمر السابقون، وعليها تفاني المحبون، وبروح نسيمها تروح العابدون، فهي قوت القلوب، وغذاء الروح، وقرة العيون... وهي روح الإيمان والأعمال والمقامات والأحوال التي متى خلت منها فهي كالجسد الذي لا روح فيه... ومتى غُرست شجرة المحبة في القلب، وسُقيت بماء الإخلاص ومتابعة

---

(١) صالح بن عبد الله بن حميد وآخرون. موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول ﷺ (جدة: دار الوسيلة للنشر ط٣ ١٤٢٥هـ) ٣٣٢٩/٨.

(٢) أبو الفضل عياض اليحصبي. كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ(مرجع سابق) ١، ٢٣٨/٢.

(٣) أحمد بن عبد الحليم بن تيمية. الصارم المسلول على شاتم الرسول (بيروت: دار الجيل ١٩٧٥م) ص٢٠٤

(٤) محمد إسماعيل البخاري. كتاب الصحيح، كتاب الأيمان والنزور، باب كيف كانت يمين الرسول ﷺ (مرجع سابق) رقم الحديث ٦٦٣٢ ،ص١١٧٦.

(٥) (المرجع السابق) ، كتاب الإيمان، باب حب الرسول من الإيمان رقم الحديث ١٥ ،ص٢٨.

الحبيب؛ أثمرت أنواع الثمار، وآتت أكلها كل حين بإذن ربها، أصلها ثابت في القلب وفرعها متصل بسدرة المنتهى"[1].

وقال الراغب: "المحبة والعدل من أسباب نظام أمور الناس، ولو تحابّ الناس، وتعاملوا بالمحبة لاستغنوا بها عن العدل، فقد قيل العدل خليفة المحبة يستعمل حيث لا توجد المحبة"[2].

- **أقسام محبة الرسول ﷺ:-**

نقل الحافظ ابن حجر عن بعض العلماء قولهم:

"محبة الله على قسمين: فرض وندب، فالفرض: المحبة التي تبعث على امتثال أوامره والانتهاء عن معاصيه والرضا بما يقدّره... والندب أن يواظب على النوافل ويتجنب الوقوع في الشبهات... وكذلك محبة الرسول ﷺ على قسمين كما تقدم، ويزاد أن لا يتلقى شيئاً من المأمورات والمنهيات إلا من مشكاته، ولا يسلك إلا طريقته، ويرضى بما شرعه، حتى لا يجد في نفسه حرجاً مما قضاه، ويتخلق بأخلاقه في الجود والإيثار والحلم والتواضع وغيرها"[3].

- **علامات محبة الرسول ﷺ :-**

قال القاضي عياض:

"اعلم أن من أحبّ شيئاً آثره وآثر موافقته وإلا لم يكن صادقاً في حبه وكان مدعياً فالصادق في حبّ الرسول ﷺ من تظهر علامة ذلك عليه أولها: الاقتداء به واستعمال سنته، وإتباع أقواله وأفعاله وامتثال أوامره واجتناب نواهيه والتأدب بآدابه في عُسره ويسره ومنشطه ومكرهه وشاهد ذلك قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾ [سورة آل عمران: ٣١]، وإيثار ما شرعه وحضّ عليه على هوى نفسه وموافقة شهوته وإسخاط العباد في رضى الله... فمن اتصف بهذه الصفة فهو كامل المحبة لله ورسوله ومن خالفها في بعض هذه الأمور فهو ناقص المحبة ولا يخرج عن اسمها... ومنها محبته لمن أحب النبي ومن هو بسببه من آل بيته وصحابته من المهاجرين والأنصار، وعداوة من عاداهم وبغض من أبغضهم وسبّهم، ومنها بُغض من أبغض الله ورسوله ومعاداة من عاداه ومجانبة من خالف سنته وابتدع في دينه واستثقاله كل أمر يخالف شريعته... ومن علامة تمام محبته زهد مدعيها في الدنيا وإيثاره الفقر واتصافه به وقد قال ﷺ لأبي سعيد الخدري (إن الفقر إلى من يحبني منكم أسرع من السيل إلى أعلى الوادي أو الجبل إلى أسفله)" [4].

ومن دلائل وعلامات محبة الرسول ﷺ:-

- "تقديم النبي ﷺ وتفضيله على كل أحد.
- سلوك الأدب معه ﷺ وذلك بالثناء عليه بما هو أهله بالصلاة والسلام عليه، والإكثار من ذكره، والتأدب عند ذكره، والأدب في مسجده، وحفظ حرمة بلده

---

(1) محمد بن أبي بكر ابن القيم. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (مرجع سابق) ٥٨٥/٢-٥٨٨.
(2) الحسين بن محمد (الراغب الأصفهاني). الذريعة إلى مكارم الشريعة (بيروت: دار الكتب العلمية ط١ ١٩٨٠م) ص٣٦٤.
(3) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. فتح الباري شرح صحيح البخاري (مرجع سابق) ٨٤/١، ٨٥.
(4) أبو الفضل عياض اليحصبي. الشفاء بتعريف حقوق المصطفىﷺ (مرجع سابق) ٢٤١-٢٤٤.

المدينة المنورة، وتوقير حديثة.

- نشر سنته ﷺ وتبليغها"[1].

ومن علامات محبة الرسول ﷺ الدفاع عنه، والتصدي لأعدائه من الكفار والمنافقين والمستشرقين الذين ينشرون مفاسدهم وشرورهم وسمومهم في وسائل الإعلام والاتصال المختلفة، محاربة لله ورسوله وإفساداً للمؤمنين في جميع الجوانب الإنسانية، وخاصة مجال العقيدة والأخلاق، وكذلك مقاطعتهم مقاطعة شاملة وبُغضهم، والنصرة لنبيه ﷺ والمؤمنين بالمال والنفس والقلم واللسان.

وقد ورد في الحديث الشريف أن رسول الله ﷺ حثّ على قتل كعب بن الأشرف اليهودي طاغوت اليهود لأذيته لله ولرسوله فقال ﷺ: "(من لكعب بن الأشرف؟ فإنه قد آذى الله ورسوله)" [2].

وفي غزوة أحد انتدب الرسول ﷺ من أصحابه من يقاتل المشركين ويردّهم عنه وعن المؤمنين فقال ﷺ: "(من يردّهم عنّا وله الجنة، أو هو رفيقي في الجنة)"[3].

ويقول ﷺ لحسان بن ثابت: "(اهجهم، أو هاجهم، وجبريل معك)" [4].

ومن علامة محبة الرسول ﷺ الشديدة تمنّي رؤيته ﷺ ولو بذل أهله وماله، "فعن أبي هريرة ري الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (من أشدّ أمّتي لي حبّاً، ناسٌ يكونون بعدي، يودّ أحدهم لو رآني بأهله وماله)" [5].

ومما سبق يتضح لكل مؤمن أهمية محبة رسولنا الكريم محمد ﷺ وتعظيمه وتوقيره، والذود عنه، والتصدي لكل من أساء إليه ولسنته، وسيرته العطرة، فقد كان ﷺ شديد المحبة لأمته، ورحيماً بها، وحريص على هدايتها قال تعالى: ﭽﮬﮭﮮﮯﮰﮱﯓ ﯔﯕﯖﯗﯘﯙﯚﯛﯜﭼ [سورة التوبة: ١٢٨].

ولمحبة الرسول ﷺ وإتباعه وتعظيمه ثمرات عظيمة منها:-

١- تمام الإيمان الذي لا يكون إلا بمحبة الرسول ﷺ وتعظيمه وتوقيره قال ﷺ: "(لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين)" [6].

٢- وجود الحياة الطيبة بلذة الإيمان وغاية السعادة ففي حديث أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "(ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ انقده الله منه كما يكره أن يُلقى في النار)" [7].

---

(١) عبد الله صالح الخضيري، عبد اللطيف بن محمد الحسن. محبة النبيﷺ وتعظيمه (الرياض: مجلة البيان، أضواء المنتدى للطباعة ط١ ١٤٢٧هـ) باختصار ٦٥-٨٠.

(٢) مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري. صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، قتل كعب بن الأشرف طاغوت اليهود (مرجع سابق) رقم الحديث ١٨٠١ ،ص٨٠٩.

(٣) (المرجع السابق) ، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة أحد، رقم الحديث ١٧٨٩ ،ص٨٠٥.

(٤) (المرجع السابق) ، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل حسان بن ثابت رضي الله عنه ،رقم الحديث ٢٤٨٦، ص١٠٧١.

(٥) (المرجع السابق) ، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب فيمن يود رؤية النبي ﷺ بأهله وماله ،رقم الحديث ٢٨٣٢ ،ص١١٩٤.

(٦) محمد إسماعيل البخاري. صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب حلاوة الإيمان (مرجع سابق) رقم الحديث ١٥ ،ص٢٨.

(٧) (المرجع السابق) ، كتاب الإيمان، باب حلاوة الإيمان ، رقم الحديث ١٦، ص٢٨.

٣- محبة الرسول ﷺ وإتباع شرعه تفريج للهموم، وصلاح للبال، وغفران الذنوب قال تعالى: چپ پ پ پ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤچ[سورة محمد: ٢] وقال تعالى: چۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇ ۇ ۋ ۋ و و ۋ ۋ ې ې ې ې ى ى □ □ □ چ[سورة الحجرات: ٣].

٤- من أحبّ الرسول ﷺ كان أولى الناس به يوم القيامة، ومرافقته، "فعن أنس بن مالك رضي الله عنه: أن رجلاً سأل النبي ﷺ: متى الساعة يا رسول الله؟ قال: (ما أعددت لها؟) قال: ما أعددت لها من كثير صلاة ولا صوم ولا صدقة، ولكنّي أحبّ الله ورسوله. قال: (أنت مع من أحببت)" [1].

٥- محبة الرسول ﷺ توجب إتباع سنته ونشرها وتُحقق حُبّ الله تعالى ومغفرة ذنوب من اتبعه وأطاعه واهتدى بهداه قال تعالى: چڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چچ[سورة آل عمران: ٣١].

٦- محبة الرسول ﷺ وقبول تحكيمه من علامات الإيمان، وسبب من أسباب ارتفاع الحرج والضيق في الصدر قال تعالى: چۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇ ۇ ۋ ۋ ې ې ې ې □ □ □ □ □ □ □ □ چ[سورة النساء: ٦٥].

٧- محبة الرسول ﷺ والدفاع عنه ونصرته علامة من علامات الصدق قال تعالى: چۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇ ۇ ۋ ۋ و و ۋ ۋ ې ېچ[سورة الحشر: ٨].

٨- حب الله ورسوله وسيلة من الوسائل الهامة لاستجلاب نصر الله وعونه وتأييده، "فعن سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر: (لأعطينّ هذه الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه، يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله)" [2].

(١) (المرجع السابق) ، كتاب الأدب، باب علامة حب الله عز وجل ، رقم الحديث ٦١٧١، ص١١٠٥.
(٢) (المرجع السابق) ، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر ، رقم الحديث ٤٢١٠ ،ص٧٤٥.

ت- محبة الرسولﷺ تتجلّى في قصّة الثلاثة الذين خُلّفوا

إن محبة الرسولﷺ الحقيقية والواجبة هي طاعته ، وتقديم محبته على النفس والمال والولد والناس أجمعين ، وقد برزت تلك المحبة في قصّة الثلاثة الذين خُلّفوا في مواطن عديدة منها:

١- عتاب الله تعالى المؤمنين من أهل المدينة ومنهم كعب بن مالك وصاحبيه ممن تخلّفوا عنه في غزوة تبوك فلم يخرجوا لقتال الروم ،ومالوا للراحة والسكون ،وقد أمر الرسول ﷺ بالقتال ،وصدّ عدوان الروم وتهديداته، في زمن عسر وشدّة من بعد المسافة ،والحرّ الشديد، وقلّة المؤونة، وقوّة العدو؛إذ أن من علامات محبة الرسولﷺ والإيمان به نصرته ، والدفاع عنه ،والفداء له بكل ما يملك المسلم حتّى بالنفس، فقال تعالى: ﭽﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﭼ [سورة التوبة: ١٢٠].

قال ابن كثير في الآية السابقة: "يعاتب الله تبارك وتعالى المتخلّفين عن رسول الله ﷺفي غزوة تبوك من أهل المدينة ومن حولها من أحياء العرب ورغبتهم بأنفسهم عن مواساته فيما حصل له من المشقة "[1].

وقال السعدي في تفسيره: "أي ما ينبغي لهم ذلك ، ولايليق بأحوالهم ﭽﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﭼفي بقائها وراحتها، وسكونهﭽ ﮋ ﮌ ﭼالكريمة الزكيّة،بل النبيﷺأولى بالمؤمنين من أنفسهم، فعلى كل مسلم أن يفدي النبيﷺبنفسه ويقدّمه عليها، فعلامة تعظيم الرسولﷺ ومحبته والإيمان التام به ، أن لا يتخلّفوا عنه"[2].

وقال القرطبي في قوله تعالى: ﭽ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﭼ "أي: لا يرضوا لأنفسهم

---

(1) اسماعيل ابن كثير. تفسير القرآن العظيم (مرجع سابق) ص٤١٤.
(2) عبدالرحمن السعدي. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان(مرجع سابق) ص٣٥٥

بالخفض والدعة ورسول اللهﷺ في المشقة"[1].
أمّا في مقابل من تخلّف فهم الصحابة الذين استجابوا للرسولﷺ ،وسارعوا في نصرته والدفاع عنه،وقيامهم بالأعمال الصعبة والشاقة وتحمّلهم لها في ساعة العسرة منهم من النفقة والظهر والزاد والماء ؛محبّة لله ورسولهﷺ ،فقد قال عمر بن الخطّاب في شأن العسرة: "خرجنا مع رسول اللهﷺ إلى تبوك في قيظ شديد ،فنزلنا منزلاً أصابنا فيه عطش، حتّى ظننا أن رقابنا ستنقطع،حتّى إن كان الرجل ليذهب يلتمس الماء فلا يرجع حتّى يظنّ أن رقبته ستنقطع ، حتّى إن الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه ويجعل ما بقي على كبده"[2].

٢- سعي كعب بن مالك في رضا الرسولﷺ وعدم سخطه،والمتمثّل في إجتنابه الكذب، واعترافه بوقوعه في خطأ التخلّف من دون عذر، ممّا يدلّ على محبة كعب للنبيﷺ وهو ما أخبر عنه كعب في حديثه عن القصّة حيث قال: "وَاللَّهِ لَوْ جَلَسْتُ عِنْدَ غَيْرِكَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا لَرَأَيْتُ أَنْ سَأَخْرُجُ مِنْ سَخَطِهِ بِعُذْرٍ وَلَقَدْ أُعْطِيتُ جَدَلًا[3] وَلَكِنِّي وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُ لَئِنْ حَدَّثْتُكَ الْيَوْمَ حَدِيثَ كَذِبٍ تَرْضَى بِهِ عَنِّي لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يُسْخِطَكَ عَلَيَّ وَلَئِنْ حَدَّثْتُكَ حَدِيثَ صِدْقٍ تَجِدُ عَلَيَّ فِيهِ[4] إِنِّي لَأَرْجُو فِيهِ عَفْوَ اللَّهِ لَا وَاللَّهِ مَا كَانَ لِي مِنْ عُذْرٍ وَاللَّهِ مَا كُنْتُ قَطُّ أَقْوَى وَلَا أَيْسَرَ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْكَ"[5].

٣- رفض كعب بن ملك كتاب ملك غسّان الكافر عندما أرسل له يدعوه للّحاق به ومواساته، وإحراقه له، وصبره على البلاء وشدّته ، ممّا يدلّ على محبته للرسول ﷺ وتفضيله على من سواه طلباً لمرضاة الله ورسولهﷺ قال كعب:" فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي بِسُوقِ الْمَدِينَةِ إِذَا نَبَطِيٌّ[6] مِنْ أَنْبَاطِ أَهْلِ الشَّأْمِ مِمَّنْ قَدِمَ بِالطَّعَامِ يَبِيعُهُ بِالْمَدِينَةِ يَقُولُ مَنْ يَدُلُّ عَلَى كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ فَطَفِقَ النَّاسُ يُشِيرُونَ لَهُ حَتَّى إِذَا جَاءَنِي دَفَعَ إِلَيَّ كِتَابًا مِنْ مَلِكِ غَسَّانَ فَإِذَا فِيهِ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّ صَاحِبَكَ قَدْ جَفَاكَ وَلَمْ يَجْعَلْكَ اللَّهُ بِدَارِ هَوَانٍ وَلَا مَضْيَعَةٍ فَالْحَقْ بِنَا نُوَاسِكَ فَقُلْتُ لَمَّا قَرَأْتُهَا وَهَذَا أَيْضًا مِنْ الْبَلَاءِ فَتَيَمَّمْتُ بِهَا التَّنُّورَ فَسَجَرْتُهُ[7]بِهَا "[8].

٤- حزن كعب بن مالك الشديد على إعراض النبيﷺ عنه وعدم الكلام معه ، وبكاؤه، وقربه أثناء أداء صلاته من النبي ﷺ ، والسلام عليه ، والنظر إليه؛ طلباً لرضاه ومحبة له، يقول كعب عن ذلك: "وَآتِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأُسَلِّمُ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي مَجْلِسِهِ بَعْدَ الصَّلَاةِ فَأَقُولُ فِي نَفْسِي هَلْ حَرَّكَ شَفَتَيْهِ بِرَدِّ السَّلَامِ عَلَيَّ أَمْ لَا ثُمَّ أُصَلِّي قَرِيبًا مِنْهُ فَأُسَارِقُهُ النَّظَرَ فَإِذَا أَقْبَلْتُ عَلَى صَلَاتِي أَقْبَلَ إِلَيَّ وَإِذَا الْتَفَتُّ نَحْوَهُ أَعْرَضَ عَنِّي حَتَّى إِذَا طَالَ عَلَيَّ ذَلِكَ مِنْ جَفْوَةِ النَّاسِ مَشَيْتُ حَتَّى تَسَوَّرْتُ جِدَارَ حَائِطِ أَبِي قَتَادَةَ وَهُوَ ابْنُ عَمِّي وَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَوَاللَّهِ مَا رَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ فَقُلْتُ يَا أَبَا قَتَادَةَ أَنْشُدُكَ

---

[1] محمد بن أحمد القرطبي. الجامع لأحكام القرآن (مرجع سابق) ٢٦٣/٨
[2] محمد بن جرير الطبري. جامع البيان عن تأويل آي القرآن (مرجع سابق) ٧٣/١١.
[3] أعطيت جدلاً: فصاحة وقوة كلام.
[4] تجد عليّ فيه: أي تغضب.
[5] حديث كعب بن مالك في سبب نزول قوله تعالى چ ٱ ب ب ﭑ چسبق تخريجه ص٥٣.
[6] نبطي: فلاح.
[7] سجرته: أشعلته.
[8] حديث كعب بن مالك في سبب نزول قوله تعالى چ ٱ ب ب ﭑ چسبق تخريجه ص٥٣.

بِاللَّهِ هَلْ تَعْلَمُنِي أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَسَكَتَ فَعُدْتُ لَهُ فَنَشَدْتُهُ فَسَكَتَ فَعُدْتُ لَهُ فَنَشَدْتُهُ فَقَالَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ فَفَاضَتْ عَيْنَايَ "(1).

فواجب على المؤمنين الإيمان به وما جاء به ومحبته وتعظيمه ، وتقديمه على من سواه ، ونصرته ، والدفاع عنه ، والتضحية له بكل ما يستطيعون ،وبذل للنفس والمال فداءً ،فكان حقّه مقدماً على سائر حقوق الخلق أجمعين،فلقد كان ﷺ حريصاً على هدايتهم للإيمان ، وحُبّ الخير لهم ودلالتهم عليه ،وكُرْه الشر لهم وتنفيره منه ،يشقّ عليه الأمر الذي يشقّ عليهم ويعنتهم،شديد الرأفة والرحمة بهم،يعفو عنهم ويستغفر لهم ،قال تعالى:ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭼ[سورة : آل عمران: ١٥٩].

ثانياً: الجانب التعبدي

١- مبدأ اللجوء إلى الله بالاستغفار:-

أ- معنى اللجوء إلى الله:-

في الصحاح: "ألجأت أمري إلى الله: أسندت، وألجأته إلى الشيء: اضطررت إليه"(2).

وفي لسان العرب: "لجأت إلى فلان إذا استندت إليه واعتضدت به، وألجأت أمري إلى الله: أسندت"(3).

ومما سبق يتضح أن اللجوء إلى الله معناه: الاستناد إلى الله تعالى والاعتضاد به، والاستعانة به، والتقوّى به في جميع الأمور بسائر القربات والطاعات ممّا يضرّ ويؤذي من الأسباب كلها.

والاستغفار والتوبة من الطاعات التي يلجأ إليها العبد عند إرتكاب المعصية، وقد لجأ الثلاثة الذين خُلفوا إلى الاستغفار والتوبة عند وقوعهم في التخلف عن غزوة تبوك، ليكفّر الله عنهم خطيئتهم.

ب- تعريف الاستغفار:-

الاستغفار في اللغة:-

قال ابن فارس: "الغَفْر: الستر"(4).

وفي لسان العرب: "غَفَر: الغفور الغفّار جل ثناؤه ومعناهما: الساتر لذنوب عباده المتجاوز عن خطاياهم وذنوبهم.

وأصل الغَفْر: التغطية والستر.

والمغفرة: التغطية على الذنوب والعفو عنها"(5).

وفي القاموس المحيط: "غَفَره يغفره: ستره، وغفر الله له ذنبه: غطّى عليه وعفا عنه، واستغفره من ذنبه واستغفره إياه: طلب من غَفْرَه، والغفور والغفّار من صفات الله تعالى"(6).

---

(1) حديث كعب بن مالك في سبب نزول قوله تعالى ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭼسبق تخريجه ص٥٣.
(٢) محمد إسماعيل حماد الجوهري. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، (مرجع سابق) ٧١/١.
(٣) جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور. لسان العرب (مرجع سابق) ٣٤٢/٣.
(٤) أحمد بن فارس بن زكريا. معجم مقاييس اللغة (مرجع سابق) ص٧٧٢.
(٥) جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور. لسان العرب (مرجع سابق) ١٠٠٠/٢
(٦) محمد بن يعقوب الفيروز آبادي. القاموس المحيط (مرجع سابق) ص٤٠٧.

فالاستغفار في اللغة معناه: الستر والتغطية على الذنوب والعفو عنها.

الاستغفار اصطلاحاً:-

قال الفيروز آبادي: "الاستغفار: طلب المغفرة قولاً وفعلاً"[(١)].

وقال القرطبي: "الاستغفار: طلب غفران الذنوب "[(٢)].

والاستغفار المطلوب كما يقول القرطبي هو: "الذي يَحُلّ عَقْدَ الإصرار ويثبت معناه في الجنان، لا التلفّظ باللسان. فأمّا من قال بلسانه: أستغفر الله ، وقلبه مصِرّ على معصيته فاستغفاره ذلك يحتاج إلى استغفار، وصغيرته لاحقة بالكبائر"[(٣)].

يقول أبو العتاهية معترفاً بخطاياه، وطالباً العفو والمغفرة من مولاه سبحانه وتعالى:

إلهي لا تُعذّبني فإنّي ... مقرٌّ بالذي قد كان منّي

فما لي حيلةٌ إلا رجائي ... لعفوك إن عفوت وحُسنُ ظنّي

وكم من زلّةٍ لي في الخطايا ... وأنت عليّ ذو فضلٍ ومنّ

إذا فكّرت في ندمي عليها ... عَضضْتُ أناملي وقرعتُ سِنّي. [(٤)]

ومما سبق يتضح أن الاستغفار هو طلب ستر الذنوب والعفو عنها، وعدم الإصرار عليها، والندم على فعلها، صلاحاً للنفس من السيئات، وصوناً لها من العذاب.

---

(١) محمد بن يعقوب الفيروز آبادي. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز (مرجع سابق) ١٣٦/٤.

(٢) محمد بن أحمد القرطبي. الجامع لأحكام القرآن (مرجع سابق) ٢٠٧/٤

(٣) (المرجع السابق) ٢٠٧/٤، ٢٠٨

(٤) علي بن الحسين (أبو فرج الأصفهاني) . الأغاني (مصر : ا لمؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة الطباعة والنشر د.ت) ١٠٩/٤

ت- أهمية الاستغفار وثمراته الجليلة:-

أمر الله تعالى بالاستغفار في كتابه الكريم وأثنى على المستغفرين فقال تعالى: چ ۀۀہہہہھھچ[سورة المزمل:٢٠]، وقال تعالى: چٺٺٿچ[سورة آل عمران: ١٧].

كما أن الله تعالى يغفر لمن استغفره قال عز وجل چگگگڳڳڳڳڱڱڱڱںںڻڻ چ[سورة النساء: ١١٠].

وقد كان الرسول ﷺ يستغفر الله ويتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرّة "فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة)" [1].

وفي رواية عند الترمذي "عن أبن عمر رضي الله عنهما قال: كان يُعدُّ لرسول الله ﷺ في المجلس الواحد مائة مرة من قبل أن يقوم (رب أغفر لي وتب عليّ إنك أنت التواب الغفور)"[2].

وقد ورد في القرآن الكريم والسنة الشريفة أن الاستغفار من أهم الأسباب التي يغفر الله عز وجل بها الذنوب قال تعالى چڤڤ ڤڦڦڦڦڄڄڄڄڃڃڃڃچچچچڇڇڇڇڍڍڌچ [سورة آل عمران: ١٣٥] "وقال ﷺ: (قال الله تعالى: يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان فيك ولا أبالي، يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم إستغفرتني غفرت

(١) محمد إسماعيل البخاري. صحيح البخاري. كتاب الدعوات، باب استغفار النبي ﷺ في اليوم والليلة (مرجع سابق) رقم الحديث ٦٣٠٧ ،ص١١٢٧.

(٢) محمد بن عيسى الترمذي. سنن الترمذي، كتاب الدعوات، باب ما يقول إذا قام من المجلس (مرجع سابق) رقم الحديث ٣٤٣٤ ،ص١٣٢٤.

لك ولا أبالي، يا ابن آدم إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة)"[1].

والحديث السابق تضمّن ثلاثاً من أسباب المغفرة وهي:-

- الدعاء مع الرجاء قال تعالى: چپٺٺٺٿٿٿچ[سورة غافر: ٦٠].
- الاستغفار حتى لو عظمت الذنوب فإن الله تعالى غفور رحيم.
- التوحيد، وهو السبب الأعظم، ومن فقده حرم المغفرة، ومن أتى به فقد أتى بأعظم أسباب المغفرة قال تعالى: چڌڌڎڎڈڈژژڑڑکککک چ[سورة النساء: ١٦٦].

وللاستغفار ثمرات جليلة منها ما يلي:-

١- الاستغفار طاعة لله عز وجل لأمره تعالى عباده بالاستغفار في قوله چۀۀہہہھ چ[سورة المزمل: ٢٠]، وقوله تعالى: چٱٻٻٻپپپچ[سورة النساء: ١٠٦]، والاستغفار هو امتثال لأوامر الله تعالى وطاعة له.

٢- الاستغفار سبب عظيم لمغفرة الذنوب والخطايا قال تعالى: چیییی   چ [سورة نوح: ١٠]. وكذا زيادة الحسنات قال تعالى: چٺٺٺٺٿٿٿٿچ[سورة البقرة: ٥٨].

٣- الاستغفار سبب للإمداد بالغيث المدرار والذريّة الطيبة والولد الصالح والمال الحلال والرزق الواسع قال تعالى: چیییی   ٱٻٻٻپپپپ ٺٺٺچ [سورة نوح ١٠-١٢].

---

(١) (المرجع السابق). كتاب الدعوات، باب فضل التوبة والاستغفار وما ذكر من رحمة الله لعباده ،رقم الحديث ٣٥٤٠ ،ص١٣٦٠.



٤- في الاستغفار صحة للبدن وقوة للجسم وسلامة من العاهات والأمراض قال تعالى: چ□□□□□□□□□□□ىیيی□□□□چ[سورة هود: ٥٢].

٥- في الاستغفار انشراح الصدر وراحة البال وسكينة في النفس وطمأنينة في القلب، ومتاع حسن قال تعالى: چھھےےۓۓڭڭچ [سورة هود:٣].

٦- الاستغفار سبب لنزول رحمة الله تعالى، قال تعالى: چٺٺٺٿٿٿٿٹٹٹٹڤڤڤچ [سورة النمل: ٤٦].

٧- الاستغفار سبب لإيتاء كل ذي فضل فضله قال تعالى: چھھےےۓۓڭڭڭڭۇۇۆۆۈۈۋچ[سورة هود: ٣].

٨- الاستغفار فيه اقتداء بالرسول ﷺ حيث كان يستغفر الله في اليوم سبعين مرة وقيل مائة مرة، وكذلك الأنبياء الآخرين قال تعالى: چۈۋۋېېېې□□□□□□□ □□□□□□□□□□□چ[سورة ص: ٢٤، ٢٥].

٩- العباد بحاجة إلى الاستغفار لأنه يخطئون بالليل والنهار سراً وجهراً، خطئاً وعمداً، جهلاً وعدم علم، هزلاً وجدّاً، فإذا استغفروا الله غفر الله لهم، وقد كان من دعاء الرسول ﷺ: "(اللهم أغفر لي خطيئتي وجهلي، وإسرافي في أمري، وما أنت أعلم به منّي، اللهم أغفر لي هزلي وجدّي، وخطئي وعمدي، وكل ذلك عندي)" [(١)].

١٠- الاستغفار سبب لدخول الجنة قال ﷺ: "(سيد الاستغفار أن يقول العبد: اللهم أنت ربي، لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك عليّ، وأبوء بذنبي، فاغفر لي، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، ومن قالها من النهار موقناً بها، فمات من يومه قبل أن يُمسي، فهو من أهل الجنة، ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل أن يصبح، فهو من أهل الجنة)" [(٢)].

١١- غفران الله تعالى (قبول الاستغفار) يرتبط بالتوبة والعمل الصالح وكثيراً ما يرتبط الاستغفار بالتوبة والعمل الصالح قال تعالى: چگگڳڳڳڳگگگگڱچ [سورة طه: ٨٢].

١٢- الاستغفار مانع لحصول العذاب من الله قال تعالى: چ□□□□□□□□□□□ □□□□چ[سورة الأنفال: ٣٣].

١٣- دعاء حملة عرش الرحمن سبحانه وتعالى للذين آمنوا واستغفارهم لهم قال تعالى: چۓۓڭڭڭڭۇۇۆۆۈۈۋۋۅۅۉۉېېې□□□□□چ[سورة غافر: ٧].

١٤- الاستغفار كفارة للمجلس "فعن عائشة رضي الله عنها قالت: ما كان رسول الله ﷺ يقوم من مجلس إلا وقال: (سبحانك اللهم ربي وبحمدك لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك) فقلت له: يا رسول الله ما أكثر ما تقول هؤلاء الكلمات إذا قُمت. قال: (لا يقولهن من أحد حين يقوم من مجلسه إلا غُفر له ما كان منه

---

(١) محمد إسماعيل البخاري. صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب قول النبي ﷺ "اللهم أغفر لي ما قدّمت وما أخّرت" (مرجع سابق) رقم الحديث ٦٣٩٩ ،ص١١٤١.

(٢) (المرجع السابق) ، كتاب الدعوات، باب أفضل الاستغفار رقم الحديث ٦٣٠٦، ص١١٢٧.

في ذلك المجلس)" [1].

(١) أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد الحاكم النيسابوري. المستدرك على الصحيحين، كتاب الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح والذكر تحقيق: حمدي الدمرداش محمد (بيروت: المكتبة العصرية ط١ ١٤٢٠هـ) رقم الحديث ١٨٢٧ ، ٢ /٦٩٨.

٢- مبدأ اللجوء إلى الله بالتوبة:

أ- تعريف التوبة:

معنى التوبة لغةً:-

في معجم مقاييس اللغة: "توب: التاء والواو والباء كلمة واحدة تدلُّ على الرجوع. يقال تابَ من ذنبه، أي رجع عنه"[١].

ويقول الراغب في المفردات "توب: التوب ترك الذنب على أجمل الوجوه وهو أبلغ وجوه الاعتذار، فإن الاعتذار على ثلاثة أوجه: إمّا أن يقول المعتذر لم أفعل، أو يقول فعلت لأجل كذا، أو فعلت وأسأت وقد أقلعت ولا راجع لذلك، وهذا الأخير هو التوبة"[٢].

وفي لسان العرب "التوبة: الرجوع من الذنب ... وتاب إلى الله: أناب ورجع عن المعصية إلى الطاعة"[٣].

فالتوبة في اللغة: الرجوع من الذنب والإقلاع عنه.

التوبة اصطلاحاً:-

قال ابن القيم: "التوبة هي الرجوع مما يكرهه الله ظاهراً وباطناً، إلى ما يحبه ظاهراً وباطناً"[٤].

قال ابن حجر في الفتح: " التوبة: ترك الذنب على أحد الأوجه"[٥].

قال ابن علاّن نقلاً عن القرطبي: "أسدّ العبارات ، وأجمعها في تعريف التوبة قول بعض المحققين : هي اجتناب ذنب سبق منك مثله حقيقة، أو تقديراً"[٦].

وأما التوبة النصوح فهي "توثيق بالعزم على ألا يعود لمثله، قال ابن عباس رضي الله عنهما: التوبة النصوح الندم بالقلب، والاستغفار باللسان، والإقلاع بالبدن، والإضمار على ألا يعود... وقيل التوبة النصوح: ألا يبقى على عمله أثراً من المعصية سراً وجهراً، وهذه هي التوبة التي تورث صاحبها الفلاح عاجلاً وآجلاً"[٧].

وجعل ابن القيم النصح في التوبة ثلاثة أشياء[٨]:-

١- تعميم جميع الذنوب واستغراقها بها بحيث لا يدع ذنباً إلا تناولته.
٢- إجماع العزم والصدق بكليته عليها، بحيث لا يبقى عنده تردّد، ولا تلوّم ولا انتظار، بل يجمع عليها كل إرادته وعزيمته مبادلاً بها.
٣- تخليصها من الشوائب والعلل القادحة في إخلاصها ووقوعها لمحض الخوف من الله تعالى وخشيته والرغبة فيما لديه والرهبة مما عنده.

وللتوبة في القرآن الكريم اطلاقات فقد وردت على ثلاثة أوجه[١]:-

---

(١) أحمد بن زكريا بن فارس. معجم مقاييس اللغة (مرجع سابق) ص١٥٨.
(٢) الحسين بن محمد (الراغب الأصفهاني). المفردات في غريب القرآن (مرجع سابق) ص٧٦.
(٣) جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور. لسان العرب (مرجع سابق) ٣٣٦/١.
(٤) محمد بن أبي بكر (ابن القيم). مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين. (مرجع سابق) ٣٨٢/١.
(٥) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. فتح الباري شرح صحيح البخاري ، كتاب الدعوات، باب التوبة (مرجع سابق) ١٢٣/١١
(٦) محمد بن علاّن الصديقي. دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين (مرجع سابق) ٩٠/١
(٧) علي بن محمد الجرجاني. التعريفات (تونس: الدار التونسية للنشر ١٩٧١م) ص٣٧.
(٨) محمد بن أبي بكر ابن القيم. مدارج السالكين في منازل إياك نعبد وإياك نستعين (مرجع سابق) ٣٨٥/١، ٣٨٦.

١- بمعنى التجاوز والعفو. وهذا مقيّد بعلى، كقوله تعالى: چﭢﭣﭤچ[سورة البقرة:٥٤].
٢- بمعنى الرجوع والإنابة وهو مقيد بإلى، كقوله تعالى: چ ﯾ ﯿﰀﰁ چ [سورة النور: ٣١].
٣- بمعنى الندامة، وهذا غير مفيّد لا بـ(إلى) ولا بـ (على)، كقوله تعالى: چﭼﭽ

(١) محمد بن يعقوب الفيروز آبادي. بصائر ذوي التمييز في الطائف الكتاب العزيز (مرجع سابق) ٣٠٨/٢-٣٠٩.

ﭽﭼﭻ [سورة التوبة: ٣].
ومن معاني التوبة ثلاثة معانٍ[1]:-

- الندم.
- العزم على ترك العود إلى ما نهى الله عنه.
- السعي في أداء المظالم.

هذا وإن للتوبة النصوح شروط ذكرها النووي في رياض الصالحين بقوله: "التوبة واجبة من كل ذنب، فإذا كانت المعصية بين العبد وبين الله تعالى لا تتعلّق بحق آدمي فلها شروط ثلاثة وهي:-

١. أن يقلع عن المعصية.
٢. أن يندم على فعلها.
٣. أن يعزم على أن لا يعود إليها أبداً، فإن فقد أحد الثلاثة لم تصح توبته.

ويزاد شرط رابع إذا كان الذنب يتعلق بحق آدمي: أن يبرأ من حق صاحبه؛ فإن كان مالاً أو نحوه ردّه إليه، وإن كان حدّ قذفٍ مكّنه منه أو طلب عفوه، وإن كان غيبة استحلّه منها"[2].

فالتوبة واجبة بنص الكتاب والسنة والإجماع، قال الله تعالى ﭽ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﭼ [سورة النور: ٣١]، وقال تعالى: ﭽﮪﮫﮬﮭﮮﮯﭼ [سورة هود: ٣]، وقال تعالى: ﭽﭑ ﭒﭓﭔﭕﭖﭗﭼ [سورة التحريم:٨].

وقال ﷺ : "(يا أيها الناس توبوا إلى الله واستغفروه فإني أتوب في اليوم مائة مرة)"[3].

وقال ﷺ: "(إن الله تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها)" [4].

يقول أحد الشعراء[5] حاثّاً نفسه على التوبة قبل فوات الأوان:-

يا نفس توبي قبل أن ... لا تستطيعي أن تتوبي
واستغفري لذنوبك الـ ... ـرحمن غفّار الذنوب
إن الحوادث كالريـ ... ـاح عليك دائمة الهبوب
والسعي في طلب التقى ... والخلق مختلفو الضروب
ولقلما ينجو الفتى ... بتقاه من لطخ العيوب

فلقد لجأ الثلاثة الذين خُلّفوا إلى الله تعالى بالاستغفار والتوبة عندما ضاقت عليهم الارض مع سعتها ،وضاقت عليهم أنفسهم بسبب المقاطعة الاجتماعية العامة

---

(١) علي بن محمد الجرجاني. التعريفات (مرجع سابق) ص٣٧.
(٢) أبو بكر زكريا يحي بن شرف النووي. رياض الصالحين تحقيق: شعيب الأرنؤوط (بيروت مؤسسة الرسالة ط٣ ١٤٢٢هـ) ص٣٣، ص٣٤.
(٣) مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري. صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار باب استحباب الاستغفار والاستكثار منه (مرجع سابق) رقم الحديث ٢٧٠٢ ،ص١١٤٣.
(٤) (المرجع سابق) ، كتاب التوبة، باب قبول التوبة من الذنوب وإن تكررت الذنوب والتوبة، رقم الحديث ٢٧٥٩ ،ص١١٦٢.
(٥) الحسن بن هاني (أبو نواس). ديوان أبي نواس، (بيروت: دار بيروت للطباعة ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م) ص١٠٠

التي حصلت لهم ،ثم كانت النتيجة وهي الطهارة من الذنب وقبول التوبة والاستغفار.حيث أنه ما من مؤمن إلا ومحتاج للتوبة والاستغفار حتى النبي ﷺ والمهاجرين والأنصار فقد قال سبحانه وتعالى: چۆۈۈۇۇۆۆۈۈۋۋېېۉ□□□□ □□□□□□□□□□□□ٱٻٻٻپپپپڀڀڀٺٺٺٺٿٿٿٿٹٹٹڤڤڤڤڦڦڦڦچ [سورة التوبة: ١١٧،

١١٨].

قال الصابوني: "والغرض التوبة على من تخلفوا من المؤمنين عن غزوة تبوك ثم تابوا وأنابوا وعلم الله صدق توبتهم فقبلها منهم، وصدّرها بتوبته على رسوله وكبار صحبه جبراً لقلوبهم، وتنويهاً لشأنهم، وبعثاً للمؤمنين على التوبة، وأنه ما من مؤمن إلا وهو محتاج إلى التوبة والاستغفار حتى النبي والمهاجرين والأنصار"[١].

ب- **أهمية التوبة وثمراتها الجليلة:-**

للتوبة أهمية عظمية في الإسلام وثمرات جليلة لذا أمر الله تعالى بها عباده المؤمنين في كتابه الكريم قال تعالى: چ□ □ ى ىيي□ □ □ □ □ چ [سورة النور: ٣١]؛ وحثّ عليها رسولنا الكريم ﷺ بقوله "(يا أيها الناس توبوا إلى الله واستغفروه فإني أتوب في اليوم مائة مرة)" [٢].

والتوبة النصوح يقبلها الله تعالى من العبد ما لم يغرغر قال الله تعالى: چککگ گگگگڳڳڳڳگگگہچ [سورة النساء: ١٨].

وقال ﷺ: "(إن الله عز وجل يقبل توبة العبد ما لم يغرغر) [٣]".

يقول ابن القيم رحمه الله في فضل التوبة وقدرها "التوبة هي حقيقة دين الإسلام، والدين كله داخل في مسمّى التوبة، وبهذا استحق التائب أن يكون حبيب الله؛ فإن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين، وإنما يحب الله من فعل ما أمر به وترك ما نهى عنه... ويدخل في

(١) محمد علي الصابوني. صفوة التفاسير (مرجع سابق) ٥٦٦/١

(٢) مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري. صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب استحباب الاستغفار والإكثار منه (مرجع سابق) رقم الحديث ٢٧٠٢ ،ص١١٤٣.

(٣) محمد بن عيسى الترمذي. سنن الترمذي، كتاب الدعوات، باب فضل التوبة والاستغفار وما ذكر من رحمة الله لعباده (مرجع سابق) رقم الحديث ٣٥٣٧ ،ص١٣٣٨.

مسماها الإسلام والإيمان والإحسان، ويتناول جميع المقامات... ولولا أن التوبة اسم جامع لشرائع الإسلام وحقائق الإيمان، لم يكن الرب تعالى يفرح بتوبة عبده ذلك الفرح العظيم"[١].

قال الإمام الغزالي: "قال طلق بن حبيب: إن حقوق الله أعظم من أن يقوم بها العبد ولكن أصبحوا تائبين وأمسوا تائبين... وقال عمر رضي الله عنه: أجلسوا إلى التوّابين فإنهم أرقّ أفئدة"[٢].

وقال ابن القيم رحمه الله في فضل التوبة: "التوبة من أفضل مقامات السالكين لأنها أول المنازل، وأوسطها، وآخرها، فلا يفارقها العبد أبداً ولا يزال فيها إلى الممات، وإن إرتحل السالك منها إلى منزل آخر ارتحل به، ونزل به، فهي بداية العبد، ونهايته، وحاجته إليها في النهاية ضرورية كما حاجته إليها في البداية كذلك"[٣].

إن للتوبة مكانة عالية في الإسلام وقدر عظيم وأهمية بالغة ولها ثمرات جليلة وكثيرة منها:-

١- التوبة من كمال الإيمان وحُسن الإسلام قال تعالى: ﭽ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﭼ [سورة النور: ٣١].

٢- التوبة سبب من أسباب حبّ الله تعالى للعبد ورضاه عنه، لأن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين قال تعالى: ﭽ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﭼ [سورة البقرة: ٢٢٢].

٣- قبول التوبة من صفات الله تعالى قال تعالى: ﭽ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ [سور التوبة: ١١٨].

٤- التوبة صفة من صفات الأنبياء والصالحين قال تعالى: ﭽ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ

(١) محمد بن أبي بكر ابن القيم. مدارج السالكين بين منازل إياك نبعد وإياك نستعين، (مرجع سابق) ٣٨٢/١، ٣٨٣.

(٢) محمد بن محمد الغزالي. إحياء علوم الدين، (مرجع سابق) ٢٠/٤، ٢١.

(٣) محمد بن أبي بكر بن القيم. مدارج السالكين في منازل إياك نعبد وإياك نستعين (مرجع سابق) ٢٤٦/١.

□□□□□□□ ﭼ [سورة البقرة: ٣٧]، وقال تعالى: ﭽﯓﯔﯕﯖﯗﯘﯙﯚﯛﯜﯝﯞﯟﭼ[سورة مريم: ٦٠].

٥- جزاء التوبة مغفرة الله للذنوب والفلاح والفوز بالجنة قال تعالى: ﭽﭑﭒﭓﭔﭕﭖﭗﭘﭙﭚﭛﭜﭝﭞﭟﭠﭡﭢﭣﭤﭼ[سورة التحريم:٨].

٦- التوبة من مظاهر رحمة الله بعباده المؤمنين قال تعالى: ﴿لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً﴾[سورة الأحزاب: ٧٣].

٧- التوبة سبب لنزول الغيث وصحة البدن وقوّته قال تعالى: ﭽ□□□□□□□□ □□□□ﯽﯾﯿ□□□ﭼ[سورة هود: ٥٢].

٨- بالتوبة تبدّل السيئات حسنات إذا اقترنت بالإيمان والعمل الصالح قال تعالى: ﭽ ﭺﭻﭼﭽﭾﭿﮀﮁﮂﮃﮄﮅﮆﮇﮈﮉﮊﭼ[سورة الفرقان: ٧٠].

٩- فرح الله تعالى بتوبة التائبين "فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول اللهﷺ (لله أفرح بتوبة العبد من رجل نزل منزلاً وبه مهلكه، ومعه راحلته عليها طعامه وشرابه، فوضع رأسه فنام نومةً، فاستيقظ وقد ذهبت راحلته، حتى اشتد عليه الحرّ والعطش، أو ما شاء الله، قال: أرجع إلى مكاني، فرجع فنام نومةً ثم رفع رأسه فإذا راحلته عنده) [١]".

١٠- التوبة في جميع ساعات الليل والنهار حتى تطلع الشمس من مغربها، وهو وقت للتائبين، وزمن رجوع الأوابين، قال ﷺ "(إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها)"[٢].

١١- أسعد الساعات والأيام على ابن آدم حين يتوب الله عليه؛ لأنه بدون توبة كالميّت الذي انقطع عمله، وبالتوبة يكون حيّاً، وقد تجلّت هذه الثمرة والفائدة من التوبة في قصة الثلاثة الذين خُلّفوا في غزوة تبوك، فقد تاب الله عليهم، وزال عنهم الهمّ والضيق، وعمّهم الفرح والسرور والاطمئنان، فقد قال كعب بن مالك: " وَآذَنَ[٣] رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِتَوْبَةِ اللَّهِ عَلَيْنَا حِينَ صَلَّى صَلَاةَ الْفَجْرِ فَذَهَبَ النَّاسُ يُبَشِّرُونَنَا ... وَانْطَلَقْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَيَتَلَقَّانِي النَّاسُ فَوْجًا فَوْجًا يُهَنُّونِي بِالتَّوْبَةِ يَقُولُونَ لِتَهْنِكَ تَوْبَةُ اللَّهِ عَلَيْكَ ... فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَبْرُقُ وَجْهُهُ مِنْ السُّرُورِ أَبْشِرْ بِخَيْرِ يَوْمٍ مَرَّ عَلَيْكَ مُنْذُ وَلَدَتْكَ أُمُّكَ "[٤].

١٢- التوبة نقاءٌ للقلوب وصفاءٌ لها من المعاصي والذنوب، قال ﷺ: "(إن العبد إذا أخطأ نُكتت في قلبه نكتة سوداء، فإذا هو نزع واستغفر وتاب صُقل قلبه، وإن عاد زيد فيه حتّى تعلو قلبه وهو الران الذي ذكر الله ﭽﭺﭻﭼﭽﭾﭿﮀﮁﮂﭼ[سورة

---

(١) محمد إسماعيل البخاري. صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب التوبة (مرجع سابق) رقم الحديث ٦٣٠٨ ،ص١١٢٧.

(٢) مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري. صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب قبول التوبة من الذنوب، وإن تكررت الذنوب والتوبة (مرجع سابق) رقم الحديث ٢٧٥٩ ،ص١١٦٢.

(٣) آذن: أعلم.

(٤) حديث كعب بن مالك وقوله تعالى (وعلى الثلاثة الذين خلفوا) سبق تخريجه ص٥٣.

المطففين: ١٤]" [١].

١٣- التوابون الموحدون والمتطهرون تُفتح لهم أبواب الجنة الثمانية يدخلون من أيها شاءوا،

(١) محمد بن عيسى الترمذي. سنن الترمذي، كتاب التفسير، باب (ومن سورة ويل للمطففين) (مرجع سابق) رقم الحديث ٣٣٣٤ ،ص١٢٨٦.

لحديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: "قال رسول اللهﷺ: (من توضأ فأحسن الوضوء، ثم قال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، اللهم أجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين فتحت له ثمانية أبواب الجنة يدخل من أيها شاء)"[(١)].

١٤- جميع الناس يحتاجون التوبة حتى الأنبياء والرسل والصالحين، وهذه التوبة عامّة في الذنوب سواءً علمها الإنسان أو لم يعلمها فقد كان من دعاء الرسولﷺ: "(رب أغفر لي خطيئتي وجهلي، وإسرافي في أمري كله، وما أنت أعلم منّي، اللهم أغفر لي خطاياي، وعمدي وجهلي وهزلي، وكل ذلك عندي، اللهم أغفر لي ما قدّمت وأخّرت، وما أسررت وما أعلنت، أنت المُقدّم وأنت المؤخر، وأنت على كل شيء قدير)"[(٢)].

ت- لجوء الثلاثة الذين خلّفوا إلى الله بالاستغفار والتوبة

الاستغفار هو طلب محو الذنب ،والوقاية من شرّه، والتوبة هي الرجوع إلى الله تعالى بترك ما يكرهه ظاهراً وباطناً، وفعل ما يحبه ظاهراً وباطناً ، وقد تجلّى هذا المبدأ في قصّة الثلاثة الذين خلّفوا فيما يلي:

١- لجوء الثلاثة الذين خلّفوا إلى الله تعالى بالاستغفار والتوبة عندما ضاقت عليهم الأرض بما رحبت ، وضاقت عليهم أنفسهم ؛نتيجة ما لاقوه من عقوبة الهجر الشديدة من الرسولﷺ وأصحابه ،وأيقنوا أنه لا مفرّ من عذاب الله تعالى وسخطه ،وغضب رسولهﷺ إلا بهما ،فقال سبحانه وتعالى:ﭽ ﭑﭒﭓ ﭔﭕﭖﭗﭘﭙﭚﭛﭜﭝﭞﭟﭠﭡﭢﭣﭤﭥﭦ ﭧﭨﭩﭪﭫﭬﭭﭼ[سورة التوبة: ١١٨].

وقد فسّر العلماء اللجوء إلى الله في قوله تعالى: ﭽ ﭛﭜﭝﭞﭟﭠﭡﭢ ﭼ بالاستغفار والتوبة.

قال النسفي: "أي وعلموا أن لا ملجأ من سخط الله إلا إلى استغفاره"[(٣)].

قال الإمام البيضاوي: "وظنّوا أي وعلموا أن لا ملجأ من الله أي من سخطه إلا إليه: إلا إلى استغفاره"[(٤)].

وقال الإمام القاسمي: "أي لا مفرّ من غضب الله (إلا إليه) أي إلى استغفاره"[(٥)].

وقال الألوسي: "أي وعلموا أن لا ملجأ من سخطه إلا إلى استغفاره والتوبة إليه سبحانه، وحمل الظنّ على العلم لأنه المناسب لهم"[(٦)].

وقال الشوكاني في الفتح:"أي وعلموا أن لا ملجأ يلجئون إليه قط إلا إلى الله

---

(١) (المرجع السابق) ، كتاب الطهارة، باب فيما يقال بعد الوضوء ،رقم الحديث ٥٥ ص٤٠.

(٢) محمد إسماعيل البخاري. صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب قول النبيﷺ (اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت) (مرجع سابق) رقم الحديث ،٦٣٩٨ ص١١٤١.

(٣) عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي. مدارك التنزيل وحقائق التأويل (بيروت: مؤسسة الرسالة د.ت) ٢٥٨/٢.

(٤) ناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي. أنوار التنزيل وأسرار التأويل (مرجع سابق) ص٢٦٩، ص٢٧٠.

(٥) محمد جمال الدين القاسمي. محاسن التأويل، تخريج آياته وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي (بيروت: دار الفكر د. ت) ٣٤٨/٥.

(٦) أبو الفضل شهاب الدين محمد الألوسي البغدادي. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (مرجع سابق) ٤٣/١١.

سبحانه بالتوبة والاستغفار ﭽ ﭣﭤﭥﭦ ﭼأي رجع عليهم بالقبول والرحمة"[١].

٢- توبة الله تعالى على المخلّفين الثلاثة وقبول تلك التوبة ، بعد أن وفقهم لها فثبتوا عليها ،وصدقوا فيها ،وفسح لهم سبحانه فلم يعجل عليهم في العقاب،وهذا ما قاله الإمام القرطبي في تفسيرقوله تعالىﭽ ﭣ ﭤﭥﭦ ﭼ[سورة التوبة: ١١٨].فقال:"المعنى ثم تاب عليهم ليثبتوا على التوبة، وقيل:أي فسح لهم ولم يعجل عقابهم كما فعل بغيرهم"[٢].

وقال الشوكاني في الفتح:"أنزل الله في القرآن التوبة علىهم ليستقيموا ،أو وفقهم للتوبة فيما استقبل من الزمان إن فرطت منهم خطيئة ليتوبوا عنها ويرجعوا إلى الله فيها ويندموا على ما وقع منهمﭽ ﭧﭨﭩﭪﭫ ﭼ أي كثير القبول لتوبة التائبين كثير الرحمة لمن طلبها من عباده"[٣].

٣- تكرار التوبة في أكثر من موضع في القصّة وتعلّقها بالنبيﷺ فيه تأكيد على فضلها وشأنها العظيم في غفران الذنوب والعفو عن المذنب ؛إذا نصحت توبته ،كما حدث للثلاثة الذين خلفوا ،وكذلك الترغيب فيها لجميع المؤمنين في كل وقت ؛لأنهم محتاجون إليها،والآيات هي:

قوله تعالى: ﭽﮉﮊﮋﮌﮍﮎﮏﮐﮑﮒﮓ ﭼ[سورة التوبة: ١١٧].

ثم يقول: ﭽ□□□□□□□□ﭼ[سورة التوبة: ١١٧].

ويقول سبحانه:ﭽ ﭣﭤﭥﭦ ﭼ[سورة التوبة: ١١٨] .

ثم يقول: ﭽ ﭧﭨﭩﭪﭫﭼ[سورة التوبة: ١١٨].

قال ابن عاشور: من المحسّنات افتتاح هذا الكلام بما يؤذن بالبشارة لرضى الله على المؤمنين الذين غزو تبوك ،وتقديم النبيﷺفي تعلّق فعل التوبة بالغزاة للتنويه بشأن هذه التوبة ،وإتيانها على جميع الذنوب إذ قد علم المسلمون كلهم أن النبيﷺقد غفر الله ما تقدّم من ذنبه وما تأخر"[٤].

---

[١] محمد بن علي الشوكاني.فتح القدير الجامع بين فنّي الرواية والدراية من علم التفسير(بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر د.ت)٤١٣/٢

[٢] محمد بن أحمد القرطبي. الجامع لأحكام القرآن (مرجع سابق)٦٢١/٨.

[٣] محمد بن علي الشوكاني.فتح القدير الجامع بين فنّي الرواية والدراية من علم التفسير(مرجع سابق)٤١٣/٢،٤١٤

[٤] محمد الطاهر بن عاشور.التحرير والتنوير(مرجع سابق)٤٩/١١.

وفي قوله تعالى: چﯘﯙﯚﯛﯜﯝﯞﯟﯠﯡﯢﯣﯤ□□□□□□□□□□□□□□□چ [سورة التوبة: ١١٧] ، يقول الزمخشري مؤكّداً على احتياج المؤمنين للتوبة والاستغفار؛وذلك لفضلهما وشرفهما عند الله : "وهو بعثٌ للمؤمنين على التوبة، وأنه ما من مؤمن إلا وهو محتاج إلى التوبة والاستغفار حتى النبي والمهاجرون والأنصار، وإبانة لفضل التوبة ومقدارها عند الله وأن صفة التوابين الأوابين صفة الأنبياء كما وصفهم بالصالحين ليظهر فضيلة الصلاح"[١].

ومما سبق فإن العبد محتاج إلى الاستغفار والتوبة في كل وقت متلازمين أو غير متلازمين فكلاهما متضمّن للآخر،وهو ما أورده ابن القيّم رحمه الله تعالى في مدارج السالكين حيث يقول:"فالاستغفار يتضمن التوبة، والتوبة تتضمن الاستغفار وكلٌ منهما يدخل في مسمى الآخر عند الإطلاق، وأما عند الاقتران فالاستغفار: طلب وقاية شر ما مضى، والتوبة: الرجوع وطلب وقاية شر ما يخافه في المستقبل من سيئات أعماله... وعند إفراد أحدهما يتناول الأمرين... فكل منهما يستلزم الآخر عند إفراده،ولهذا جاء الأمر بهما مرتبا بقوله: چ□□□□□□چ[سورة هود: ٥٢]. "[٢]، ومتى صبر المؤمن على لزوم الاستغفار والتوبة كان من الفائزين بعفو الله ورحمته .

(١) جار الله محمود بن عمر الزمخشري. الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، (مرجع سابق) ١٠٠/٣.

(٢) محمد أبي بكر ابن القيم. مدارج السالكين في منازل إياك نعبد وإياك نستعين (مرجع سابق) ٣٨٤/١.

ثالثاً: في الجانب الأخلاقي

١- مبدأ الصــدق:-

أ- تعريف مبدأ الصدق :-

الصدق لغةً:-

يقول ابن فارس "الصدق: خلاف الكذب سُمّيَ لقوته في نفسه، ولأن الكذب لا قوة له، وهو باطل، والصدّيق: الملازم للصدق"(١).

وفي لسان العرب "الصدق: نقيض الكذب، وصدّقه: قبل قوله، والصدّيق: المبالغ في الصدق، ورجل صِدْق: نقيض رجل سوء"(٢).

وفي المعجم الوسيط: "صَدقَ فلان الحديث صدقاً: أخبر بالواقع..، والصِدّيق: الدائم التصديق والمبالغ في الصدق، والذي يُصدّق قوله بالعمل، وفي التنزيل العزيز ﭽ ﭰﭱﭲﭳﭴﭵﭶﭷﭸ ﭼ[سورة مريم: ٤١]. وهو لقب أبوبكر رضي الله عنه.

والصدق: مطابقة الكلام للواقع بحسب اعتقاد المتكلم"(٣).

ومما سبق يتضح أن الصدق هو خلاف الكذب، ومطابقة الكلام للواقع، والإخبار عنه.

الصدق اصطلاحاً:-

يقول المناوي: "الصدق في اصطلاح أهل الحقيقة: قول الحق في مواطن الهلاك"(٤).

ويقول ابن القيم "الصدق: كمال الإخلاص والانقياد والمتابعة للخبر والأمر ظاهراً وباطناً"(٥).

ويعرّفه الميداني بأنه: "قول الحق والمطابق للواقع والحقيقة"(٦).

وعلى ضوء ما سبق فإن الصدق هو: موافقة ومطابقة الباطن للظاهر وأن يعمل في الشرع ظاهراً وباطناً ليخرج الإنسان من دائرة النفاق والمنافقين.

هذا وإن ابن القيم رحمه الله قسّم الصدق إلى ثلاثة مجالات وهي(٧):-

- الصدق في الأقوال وهو: استواء اللسان على الأقوال كاستواء السنبلة على ساقها.
- الصدق في الأعمال: وهو استواء والأفعال على الأمر والمتابعة كاستواء الرأس على الجسد.
- الصدق في الأحوال: وهو استواء أعمال القلب والجوارح على الإخلاص، واستفراغ الوُسع وبذل الطاقة، فبذلك يكون العبد من الذين جاؤوا بالصدق.

- **أنواع الصدق:**

---

(١) أحمد بن زكريا بن فارس. معجم مقاييس اللغة (مرجع سابق) ص٥٦٥.
(٢) جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور. لسان العرب (مرجع سابق) ٤٢١/٢.
(٣) إبراهيم مصطفى وآخرون. المعجم الوسيط (مرجع سابق) ص٥١٠، ص٥١١.
(٤) محمد عبد الرؤوف المناوي. التوقيف على مهمات التعاريف (مرجع سابق) ص٤٥٠، ص٤٥١.
(٥) محمد بن أبي بكر ابن القيم. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين. تحقيق: عامر علي ياسين (مرجع سابق) ٣١٤/٢.
(٦) عبد الرحمن حسن الميداني. الأخلاق الإسلامية وأسسها (مرجع سابق) ص٥٢٦.
(٧) محمد بن أبي بكر ابن القيم. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (مرجع سابق) ٣١٠/٢، ٣١١.

الصدق يُستعمل في ستة معان ذكرها الإمام الغزالي وهي [1]:-

١- صدق في القول: وهو أشهر أنواع الصدق وأظهرها، فمن حفظ لسانه عن الإخبار عن الأشياء على خلاف ما هي عليه فهو صادق.

٢- الصدق في النية والإرادة: ويرجع ذلك إلى الإخلاص وهو أن لا يكون له باعث الحركات والسكنات إلا الله تعالى.

٣- صدق العزم: فالصادق والصديق هو الذي تصادف عزيمته في الخيرات كلها قوة تامة ليس فيها ميل ولا ضعف ولا تردّد، بل تسخو نفسه أبداً بالعزم المصمّم الجازم على الخيرات.

٤- الصدق في الوفاء بالعزم: وهذا الصدق أشدّ من الصدق الثالث (صدق العزم)، فإن

الناس قد تسخو بالعزم ثم تكيع عند الوفاء لشدّته عليها ولهيجان الشهوة عند التمكن وحصول الأسباب، قال تعالى: ﭼﭙﭚﭛﭜﭝﭞﭟﭠﭼ[سورة الأحزاب:٢٣].

٥- الصدق في الأعمال وهو أن يجتهد حتى لا تدلّ أعماله الظاهرة على أمر في باطنه لا يتصف هو به، لا بأن يترك الأعمال ولكن بأن يستجرّ الباطن إلى تصديق الظاهر.

٦- الصدق في مقامات الدين وهو أعلى الدرجات وأعزّها، كالصدق في الخوف والرجاء والتعظيم والزهد والرضا والتوكل والحب وسائر هذه الأمور.

ب- **أهمية الصدق ومكانته في الإسلام وثمراته:-**

للصدق منزلة ومكانة عظيمة في الإسلام فقد أمر الله أهل الإيمان أن يكونوا مع الصادقين بقوله تعالى: ﭼﭴﭵﭶﭷﭸﭹﭺﭻﭼ[سورة التوبة: ١١٩].

قال القرطبي:

> "وهذا الأمر بالكون مع أهل الصدق حَسَن بعد قصة الثلاثة الذين نفعهم الصدق وذهب بهم عن منازل المنافقين... واختلف المراد هنا بالمؤمنين والصادقين على أقوال، فقيل: هم الذين استوت ظواهرهم وبواطنهم. قال ابن العربي: وهذا هو الحقيقة والغاية التي إليها المنتهى؛ فإن هذه الصفة يرتفع بها النفاق في العقيدة والمخالفة في الفعل، وصاحبها يقال له الصدّيق كأبي بكر وعمر وعثمان ومن دونهم على منازلهم وأزمانهم"[2].

وحذر الرسول ﷺ من الكذب والابتعاد عنه، وأمر بالصدق ورغّب فيه، "فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : (عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البرّ يهدي إلى الجنة وما يزال الرجل يصدق ويتحرّى الصدق حتى يكتب عند الله صدّيقاً، وإياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار وما يزال الرجل يكذب ويتحرّى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا)"[3].

قال الإمام النووي يرحمه الله في شرحه للحديث السابق: "قال العلماء: هذا

---

(١) أبو حامد محمد بن محمد الغزالي. إحياء علوم الدين (مرجع سابق) باختصار ٣٨/٥-٤٥.

(٢) محمد بن أحمد القرطبي. الجامع لأحكام القرآن (مرجع سابق) ٢٦١/٨، ٢٦٢.

(٣) مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري. صحيح مسلم. كتاب البر والصلة والآداب، باب قبح الكذب، وحسن الصدق، وفضله (مرجع سابق) رقم الحديث ٢٦٠٧ ،ص١١١٠.

الحديث فيه حثّ على تحرّي الصدق، وهو قصده والاعتناء به، وعلى التحذير من الكذب، والتساهل فيه، فإنه إذا تساهل فيه كثر منه فعرف به، وكتبه الله لمبالغته صديقاً إن اعتاده، أو كذّاباً إن اعتاده، ومعنى يكتب هنا: يحكم له بذلك، ويستحق الوصف بمنزلة الصديقين، وثوابهم، أو صفة الكذابين وعقابهم"[1].

وقد أثنى الله تعالى على أهل الصدق فقال: چ ﭒﭓﭔﭕﭖﭗﭘ چ[سورة الأحزاب:٢٣] وقال تعالى: چﭧﭨﭩﭪﭫﭬﭭﭮﭯ چ[سورة الزمر: ٣٣].

قال الإمام الغزالي يرحمه الله "ويكفي في فضيلة الصدق أن الصدّيق مشتقّ منه، والله تعالى وصف الأنبياء به في معرض المدح والثناء فقال: چﭧﭨﭩﭪﭫﭬﭭﭮﭯ چ[سورة مريم: ٤١] وقال:چﭧﭨﭩﭪﭫﭬﭭﭮﭯﭰ چ[سورة مريم: ٥٤].

فالصدق أساس الإيمان والإسلام، بدلالة أمره تعالى به رسوله ﷺ ، يقول ابن القيم يرحمه الله: "الإيمان أساسه الصدق، والنفاق أساسه الكذب، فلا يجتمع كذب وإيمان إلا وأحدهما محارب الآخر"[2].

---

(١) محي الدين النووي. صحيح مسلم بشرح الإمام النووي. تحقيق: خليل مأمون شيحا (بيروت: دار المعرفة ط١٠ ١٤٢٥هـ) ٣٧٥/١٥.

(٢) محمد بن أبي بكر ابن القيم. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (مرجع سابق) ٣١٠/٢.

وقد أورد ابن القيم يرحمه الله كلاماً نفيساً في فضيلة الصدق فقال " وهو أساس بناء الدين، وعمود فسطاط اليقين، ودرجته تالية لدرجة النبوة التي هي أرفع درجات العالمين، ومن مساكنهم في الجنان تجري العيون والأنهار إلى مساكن الصديقين، كما كان من قلوبهم إلى قلوبهم في هذه الدار مددٌ متصلٌ ومعينٌ"[1].

قال أبو حاتم:أنشدني الأبرش:

الكــــذب مـــــرديك ،وإن لم تخف والصـــدق منجيك على كل حال

فانـــطق بما شـــئت تجـــــد غِـبـه لم تُبـتَـــخَس وزنـه مـتقـــال"[2].

هذا وإن للصدق ثمرات جليلة وأهمية عظيمة من أهمها:-

١- الصدق يهدي إلى البرّ والبر يهدي إلى الجنة، فهو طريق إلى دخول الجنة في الآخرة. كما ورد في حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "(عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنّة، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً...)" [3]، ومن لازم الصدق كتب عند الله صديقاً.

٢- الصدق سبب من أسباب البركة في جميع الأرزاق، كالبيع، فقد قال ﷺ "(البيعان بالخيار ما لم يتفرقا، أو قال: حتى يتفرقا، فإن صدقا وبيّنا بورك لهما في بيعهما، وإن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما)"[4].

٣- الصدق هو خُلق الأنبياء والمرسلين، فهو خُلق الرسول ﷺ، ومن قبله من الأنبياء والرسل قال تعالى: چٹٹٹڤڤڤڦ ڦڦڦچ [سورة مريم: ٤١] وقوله تعالى: چڃڃڃڃڃچ چچچچ[سورة مريم: ٥٦].

٤- الصدق فيه طمأنينة القلب، فقد قال ﷺ: "(دع ما يريبك إلى ما لا يريبك، فإنّ الصدق طمأنينة وإن الكذب ريبة)" [5].

٥- بلوغ منازل الشهداء والفوز بها لمن صَدَق في العمل وأخلص فيه، "فعن سهل بن حنين، عن أبيه، عن جدّه، أن النبي ﷺ قال: (من سأل الله الشهادة بصدق بلّغه الله منازل الشهداء، إن مات على فراشه)" [6]، كما أن الحديث يدل على أن من نوى نيّة صادقة بعمل برّ أثيب عليه ولو لم يتحقّق.

٦- رضا الله تعالى عن الصادقين، ومحبته لهم، ونجاتهم في الآخرة بسب الصدق قال تعالى: چیییی□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□ چ[سورة المائدة: ١١٩].

---

(١) (المرجع السابق) ٣٠٩/٢.

(٢) محمد بن حبان البستي. روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (الرياض: دار القاسم للنشر ط١ ١٤٢٥ هـ) ص٣٩.

(٣) مسلم بن الحجاج النيسابوري. صحيح مسلم. كتاب البر والصلة والآداب، باب قبح الكذب وحسن الصدق وفضله (مرجع سابق) رقم الحديث ٢٦٠٧ ،ص١١١٠.

(٤) محمد إسماعيل البخاري. صحيح البخاري. كتاب البيوع، باب ما يمحق الكذب والكتمان في البيع (مرجع سابق) رقم الحديث ٢٠٨٢ ،ص٣٦٣.

(٥) محمد بن عيسى الترمذي. سنن الترمذي. كتاب القيامة والرقائق (مرجع سابق) رقم الحديث ٢٥١٨ ،ص٩٨٤.

(٦) مسلم بن الحجاج النيسابوري. صحيح مسلم. كتاب الأمارة، باب استحباب طلب الشهادة في سبيل الله تعالى (مرجع سابق) رقم الحديث ١٩٠٩ ،ص٨٥٦.

٧- الصادق عزيز النفس، ورفيع المنزلة في مجتمعه فهو محبوب من الناس، وكلامه حريّ بالقبول، ولنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة فقد كان محبوباً في قومه ويُلقب بالصادق الأمين.

٨- الصدق صفة المؤمنين الذين صدقوا في إيمانهم وحققوا التقوى قال تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭼ إلى قوله تعالى ﭽﭮﭯﭰﭱﭲﭳﭴﭵﭼ[سورة البقرة:١٧٧]. قال ابن كثير: "من إتّصف بهذه الآية فقد دخل في عرى الإسلام كلها، وأخذ بمجامع

الخير كله... والذين اتصفوا بهذه الصفات هم الذين صدقوا في إيمانهم لأنهم حققوا الإيمان القلبي بالأقوال والأفعال، فهؤلاء هم الذين صدقوا لأنهم اتقوا المحارم وفعلوا الطاعات"(١).

٩- لزوم الصدق وترك الكذب ولو مازحاً موعود من النبي ﷺ ببيت في وسط الجنة قال ﷺ "(من ترك الكذب وهو باطل بُني له في رَبض الجنة، ومن ترك المراء وهو مُحق بُني له في وسطها، ومن حسن خلقه بُني له في أعلاها)"(٢).

١٠- الصدق يكشف الحقائق، قال تعالى: چچچچچچچڇڇڍڍڌڌڎڎچ[سورة التوبة: ٤٣].

١١- الحق والصدق متلازمان قال تعالى: چٱٻٻٻٻپپپپپپڀڀڀٺٺٺٿٿٿچ [سورة آل عمران: ١-٣].

١٢- الصدق نجاة لصاحبه من العقوبة في الدنيا والآخرة، وتتجلى هذه الثمرة والأهمية في قصة كعب بن مالك وأصحابه حين تخلّفوا عن غزوة تبوك فكان الإيمان والتقوى والصدق سبب نجاتهم من العقوبة الإلهية، ونزول الرحمة عليهم وقبول توبتهم من الله تعالى، وامتداحهم بأنهم صادقون في أقوالهم وأعمالهم قال تعالى: چڃڃڃڃڃچچچچچ[سورة التوبة: ١١٩].

قال القرطبي يرحمه الله: "وهذا الأمر بالكون مع أهل الصدق حسن بعد قصة الثلاثة الذين نفعهم الصدق، وذهب بهم عن منازل المنافقين"(٣).

---

(١) إسماعيل بن كثير. تفسير القرآن العظيم (مرجع سابق) ٢١٣/١-٢١٥.

(٢) محمد بن عيسى الترمذي. سنن الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في المراء (مرجع سابق) رقم الحديث ١٩٩٣ ،ص٧٩٧.

(٣) محمد بن أحمد القرطبي. الجامع لأحكام القرآن. (مرجع سابق) ٢٦١/٨.

فالصدق نجاة وطمأنينة، ولو ترتّب عليه تأديب، وعاقبته محمودة في الدنيا والآخرة،بعكس الكذب الذي يكون فيه الهلاك والعاقبة السيئة في الدنيا والآخرة.
كما حصل للمنافقين، والمعتذرين بغير عذر عن غزوة تبوك فقد قال الله فيهم:
ﭽﭾﭿﮀﮁﮂﮃﮄﮅﮆﮇﮈﮉﮊﮋﮌﮍﮎﮏﮐﮑﮒﮓﮔﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮛﮜﮝﮞﮟﮠ [سورة التوبة٩٥، ٩٦].

١٣- نجاح الأمم في أداء مهمتها، وأعمالها ورُقيّها بين كافّة الأمم، يرجع إلى ما يقوم به أبناؤها من أعمال صادقة، والتي تعتبر ثروة كبيرة في التقدّم والرُقيّ، وإلا كان مآلها السقوط والرجعية، والفساد والانحلال، "وعلى أرباب الحرف والصناعات، أين يجعلوا من كلمتهم قانوناً مرعيّ الجانب، يقفون عنده، ويستمسكون به، فإنه لمن المؤسف أن تكون الوعود المُخلَفة، والحدود المائعة عادةً مأثورة عن كثير من المسلمين، مع أن دينهم جعل الوعود الكاذبة أمارة النفاق"(١).

١٤- الصدق يعتبر ركناً أساسياً في الحكم والقضاء، وفي الشهادة والإقرار، وكذا فإن الصدق ركنٌ في الأحاديث والأخبار التي أتى بها الإسلام وحثّ عليها، قال تعالى: ﭽ□□ □□ □□□ □□□□□□ □□□□□□□□□ ﯨﯩﯪ□ □□ ﭼ[سورة يوسف: ١١١].

والصدق بذلك هو ركن النبوات والرسالات السماوية قال تعالى: ﭽﭢﭣﭤﭥﭦﭧﭨﭩﭼ[سورة مريم: ٤١].
ورسول الله ﷺ يصفه القرآن بالصدق قال تعالى: ﭽﭡﭢﭣﭤﭥﭦﭧﭨﭼ[سورة الزمر: ٣٣].
قال ابن كثير في تفسير الآية: "قال مجاهد وقتادة والربيع بن أنس وابن زيد: الذي جاء بالصدق وصدّق به هو رسول الله ﷺ"(٢).

ت- **لزوم الصدق كان سبباً في قبول توبة الثلاثة الذين خُلّفوا والعفو عنهم.**

الصدق علامة الإيمان ،والكذب علامة النفاق ، فبالصدق يتميّز أهل الإيمان عن أهل النفاق ،ويتجلّى هذا المبدأ في اعتراف الثلاثة الذين خُلّفوا بخطئهم وتخلّفهم بدون عذر، وعزمهم عليه لمعرفتهم أن الصدق نجاة من المهالك، وأن الكذب شؤم وهلاك، فقد أُعطي كعب بن مالك الفصاحة وقوة الكلام والشعر الجريء، ولكنه رغب في رضى الله تعالى ورسوله محبةً لهما، ورجاء العفو والمغفرة، فلقد قال الرسول ﷺلكعب بن مالك:

"مَا خَلَّفَكَ أَلَمْ تَكُنْ قَدْ ابْتَعْتَ ظَهْرَكَ؟ فَقُلْتُ بَلَى إِنِّي وَاللَّهِ لَوْ جَلَسْتُ عِنْدَ غَيْرِكَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا لَرَأَيْتُ أَنْ سَأَخْرُجُ مِنْ سَخَطِهِ بِعُذْرٍ وَلَقَدْ أُعْطِيتُ جَدَلًا(٣) وَلَكِنِّي وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُ لَئِنْ حَدَّثْتُكَ الْيَوْمَ حَدِيثَ كَذِبٍ تَرْضَى بِهِ عَنِّي لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يُسْخِطَكَ عَلَيَّ وَلَئِنْ حَدَّثْتُكَ حَدِيثَ صِدْقٍ تَجِدُ عَلَيَّ فِيهِ(٤) إِنِّي لَأَرْجُو فِيهِ عَفْوَ اللَّهِ لَا وَاللَّهِ مَا كَانَ لِي مِنْ عُذْرٍ وَاللَّهِ مَا كُنْتُ قَطُّ أَقْوَى وَلَا أَيْسَرَ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْكَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَمَّا هَذَا فَقَدْ صَدَقَ فَقُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِيكَ)"(٥).

---

(١) محمد الغزالي. خُلق المسلم. (دمشق: دار القلم ط٢٠، ١٤٢٤هـ) ص٤٠.
(٢) إسماعيل بن كثير. تفسير القرآن العظيم (مرجع سابق) ٤/٥٨.
(٣) أعطيت جدلاً: فصاحة وقوة كلام.
(٤) تجد عليّ فيه: أي تغضب.
(٥) حديث كعب بن مالك في سبب نزول قوله تعالى ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭼسبق تخريجه ص٥٣.

قال ابن حجر في الحديث السابق: "وفيه عظم مقدار الصدق في القول والفعل وتعليق سعادة الدنيا والآخرة والنجاة من شرهما به"[١].

وقال كعب بن مالك مؤكّداً أهمية التمسّك بالصدق وتحرّيه ؛لأن فيه النجاة من المهالك ،والبعد عن الكذب ؛لأن فيه الوقوع في المهالك ،وأن نجاته من عقاب الله وغضبه إنما كانت بالصدق:

(١) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. فتح الباريء شرح صحيح البخاري. كتاب المغازي. باب حيث كعب بن مالك وقوله تعالى چ ٱ ٻ ٻ ٻ چ١٥٦/٨.

"فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ إِنَّمَا نَجَّانِي بِالصِّدْقِ وَإِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ لَا أُحَدِّثَ إِلَّا صِدْقًا مَا فَوَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ أَحَدًا مِنْ الْمُسْلِمِينَ أَبْلَاهُ اللَّهُ فِي صِدْقِ الْحَدِيثِ مُنْذُ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَحْسَنَ مِمَّا أَبْلَانِي(١) مَا تَعَمَّدْتُ مُنْذُ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى يَوْمِي هَذَا كَذِبًا وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَحْفَظَنِي اللَّهُ فِيمَا بَقِيتُ فَوَاللَّهِ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ نِعْمَةٍ قَطُّ بَعْدَ أَنْ هَدَانِي لِلْإِسْلَامِ أَعْظَمَ فِي نَفْسِي مِنْ صِدْقِي لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنْ لَا أَكُونَ كَذَبْتُهُ فَأَهْلِكَ كَمَا هَلَكَ الَّذِينَ كَذَبُوا فَإِنَّ اللَّهَ قَالَ لِلَّذِينَ كَذَبُوا حِينَ أَنْزَلَ الْوَحْيَ شَرَّ مَا قَالَ لِأَحَدٍ فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﭽ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﭼ إِلَى قَوْلِهِ ﭽ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﭼ [سورة التوبة٩٥، ٩٦]." (٢).

وقال ابن القيم : "توفيق الله لكعب وصاحبيه فيما جاؤوا به من الصدق ،ولم يخذلهم حتى كذبوا واعتذروا بغير الحق ،فصلحت عاجلتهم ،وفسدت عاقبتهم كل الفساد،والصادقون تعبوا في العاجلة بعض التعب ،فأعقبهم صلاح العاقبة،والفلاح كل الفلاح ،وعلى هذا قامت الدنيا والآخرة،فمرارات المبادي حلاوات في العواقب ،وحلاوات المبادي مرارات في العواقب"(٣).

أيضاً ما حصل للمعتذرين الكذّابين من المنافقين في غزوة تبوك من فضيحة وكشف لاعتذارهم الكاذب، فقد غضب الله عليهم ، وتوعّدهم الله بعذاب جهنّم في الآخرة ،وفيه دليل على فضيلة الصدق الذي لازمه الثلاثة الذين خلّفوا ،وخطورة الكذب الذي اتّصف به المنافقين، فقد قال الله في المعتذرين من المنافقين: ﭽ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﭼ [سورة التوبة٩٥، ٩٦].

لقد تجلّت في قصة الثلاثة الذين خُلّفوا والتزامهم بالصدق وعدم الكذب شخصيات

صادقة نقية مستقيمة لا تعرف التردّد والاحتيال والالتواء، وتلمّس الأعذار المختلقة؛ لأنها شخصيات إيمانية عظيمة، مستضيئة بالوحي الإلهي، والهدي النبوي الشريف ، فقد امتدح المولى سبحانه وتعالى هؤلاء الثلاثة، وأرشد للإقتداء بهذا المبدأ فقال جل وعلا: ﭽ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﭼ[سورة التوبة: ١١٩]. فكان المبدأ الأخلاقي عظيماً، والصبر عند البلاء مُخلّصاً من غضب الله وعقابه.

٢- مبدأ الصبر:-

أ- تعريف الصبر :-

الصبر لغة:-

قال ابن فارس: "صبر: الصاء والباء والراء أصول ثلاثة الأول الحبْس والثاني أعالي الشيء، والثالث جنس من الحجارة.

فالأول الصَبْر: وهو الحبس، يقال صبرت نفسي على ذلك الأمر أي حبستها.

والثاني الصُبْر: وصُبْر كل شيء أعلاه.

والثالث الصُبْره من الحجارة: ما اشتدّ وغلظ"(٤).

وفي لسان العرب: "والصَبْر: نقيض الجزع، قال الجوهري: الصبر: حبس

(١) أبلاني: أنعم علي وأكرمني.

(٢) حديث كعب بن مالك في سبب نزول قوله تعالى ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭼسبق تخريجه ص٥٣.

(٣) محمد بن أبي بكر(ابن القيم). زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق :عبد القادر عرفان العشا حسونة (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر ١٤١٥هـ) ٣/ ٤٩٠.

(٤) أحمد بن فارس بن زكريا. معجم مقاييس اللغة (مرجع سابق) ص٥٦١.

النفس عن الجزع، والتصبّر: تكلّف الصبر. وأصل الصبر: الحبس.

وقوله تعالى: ﴿ چ چ[سورة آل عمران: ٢٠٠]، أي اصبروا وأثبتوا على دينكم وصابروا أي صابروا أعداءكم في الجهاد.

وقوله تعالى: چ چ[سورة البقرة: ١٥٣]، أي بالثبات على ما أنتم عليه من الإيمان، وشهر الصبر شهر الصوم سمي بذلك لما فيه من حبس النفس عن الطعام والشراب

والنكاح"[١].

فالصبر لغة يدل على الحبس، والعلو، والشدّة والغلظة، والثبات.

الصبر اصطلاحاً:-

قال المناوي: "الصبر: قوّة مقاومة الأهوال والآلام الحسّية والعقلية"[٢].

وقال ابن القيم: "الصبر: حبس النفس عن الجزع والتسخّط، وحبس اللسان عن الشكوى، وحبس الجوارح عن التشويش"[٣].

وقال الجزائري: "الصبر حبس النفس على ما تكره، أو احتمال المكروه بنوع من الرضا والتسليم"[٤].

ومما سبق يتضح أن الصبر هو خُلق نفسي يمتنع به صاحبه عن كل ما لا يُحسن، وحبسها عن الجزع والتسخّط، وكل ما يقتضيه الشرع حبسها عنه بكل رضا وتسليم وثبات.

ب- مكانة الصبر في الإسلام وأهميته وثمراته:-

الصبر قيمة خلقية عظيمة ومن خصائص الإنسان المكلّف والمبتلى، وهو مدار أكثر الأعمال والتصرفات والانفعالات ومن تحلّى به استقامت أعماله وتصرفاته وانضبطت أحاسيسه وانفعالاته، وغلبت عليه السكينة والاطمئنان والحلم والأناة، لذا أمر الله تعالى به وحثّ عليه قال تعالى: چ   چ[سورة آل عمران: ٢٠٠]، وقال تعالى: چ ۓ ۓ ﮃ ﮄ چ[سورة البقرة:٤٥].

وقال ﷺ: "(الطهور شطر الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان، وسبحان الله والحمد لله تملآن – أو تملأ – ما بين السماوات والأرض، والصلاة نور، والصدقة برهان، والصبر ضياء، والقرآن حجة لك أو عليك كل الناس يغدو، فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها)" [٥].

قال ابن القيم يرحمه الله "قال الإمام أحمد: ذكَر الله الصبر في القرآن في نحو من تسعين موضعاً، وهو واجبٌ بإجماع الأمة، وهو نصف الإيمان، فإن الإيمان نصفان: نصف صبر، ونصف شكر"[٦].

([١]) جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور. لسان العرب (مرجع سابق) ٤٠٣/٢-٤٠٤.

([٢]) محمد عبد الرؤوف المناوي. التوقيف على مهمات ا لتعاريف (مرجع سابق) ص٤٤٧.

([٣]) محمد بن أبي بكر (ابن القيم). مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (مرجع سابق) ١٨٧/٢.

(٤) أبو بكر جابر الجزائري. منهاج المسلم (مرجع سابق).ص ١١٦

([٥]) مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري. صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب فضل الوضوء (مرجع سابق) رقم الحديث ٢٢٣ ،ص١٥٠.

([٦]) محمد بن أبي بكر ابن القيم. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (مرجع سابق) ١٨٣/٢.

وقد قرن الله تعالى الصبر بالصلاة في كتابه الكريم بقوله چ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ چ [سورة البقرة: ٤٥].

ولأهمية الصبر وعظيم مكانته في الإسلام فقد ورد بسياقات عديدة وبمعاني مختلفة في القرآن منها[1]:-

- الأمر به وإيجاب معية الله للصابرين قال تعالى: چ □□□□□□□□□□□□ چ [سورة البقرة: ١٥٣].
- الثناء على أهله قال تعالى: چ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ چ [سورة آل عمران: ١٧].
- يورث صاحبه الإمامة قال تعالى: چ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ چ [سورة السجدة: ٢٤].
- إيجابه الجزاء لهم بغير حساب، قال تعالى: چ □□□□□□□□ چ [سورة الزمر: ١٠].

(1) (المرجع السابق) انظر ٢/١٨٣-١٨٥.

- إخباره أن الصبر خير لأصحابه قال تعالى: چ   چ[سورة النحل: ١٢٦].
- إيجاب محبة الله تعالى للصابرين قال تعالى: چوۋۋېچ[سورة آل عمران ١٤٦].

وللصبر مراتب عظيمة بحسب حال العبد في نفسه وحاله مع غيره ذكر ذلك ابن القيم رحمه الله في مدارج السالكين فقال: "ومراتب الصبر خمسة: صابر، ومصطبر، ومتصبّر، وصبور، وصبّار، فالصابر أعمّها، والمصطبر: المكتسب الصبر (المليء به)، والمتصبّر: متكلّف الصبر حامل نفسه عليه، والصبور: العظيم الصبر الذي صبره أشدّ من صبر غيره، والصبّار: الشديد الصبر"[1].

وقد قسّم ابن القيم الصبر إلى أقسام: "فباعتبار محلّه إلى ضربان ضرب بدني، وضرب نفساني، وكل منهما نوعان اختياري واضطراري، وهي:-

الأول: البدني الاختياري؛ كمتعاطي الأعمال الشاقة على البدن اختياراً وإرادة.

الثاني: البدني الاضطراري؛ كالصبر على ألم الضرب والمرض والجراحات والبرد.

الثالث: النفساني الاختياري؛ كصبر النفس عن فعل ما لا يحسن فعله شرعاً ولا عقلاً.

الرابع: النفساني الاضطراري؛ كصبر النفس عن محبوبها قهراً إذا حيل بينها وبينه.

وأما أقسام الصبر باعتبار متعلقة فينقسم إلى ثلاثة أقسام:-

صبر على الأوامر والطاعات حتى يؤديها، وصبر عن المناهي والمخالفات حتى لا يقع فيها، وصبر على الأقدار والأقضية حتى لا يتسخّطها"[2].

---

(1) (المرجع السابق) ١٨٩/٢

(2) محمد بن أبي بكر ابن القيم. عدّة الصابرين وذخيرة الشاكرين (الرياض: مكتبة الرشد ط١ ١٤٢٤هـ) باختصار ص٢٨، ص٣٦.

وقسّم ابن القيم أيضاً الصبر إلى ثلاثة أقسام[1]:-

قسم مذموم، وقسم ممدوح، فأما المذموم فهو الصبر عن الله وإراداته ومحبته وسير القلب إليه، وأما المحمود فثلاثة: صبر لله وصبر بالله كما قال تعالى: (وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ [سورة النحل: ١٢٧] وقال چي چ[سورة الطور: ٤٨].

والثالث: زاده البعض وهو الصبر مع الله، وجعلوه أعلى أنواع الصبر، وقالوا هو الوفاء.

ومن الأهمية الكبرى للصبر ووجوب التحلّي به أنه يرتبط بمجالات عديدة في حياة الإنسان، ذكر منها القرضاوي ما يلي[2]:-

- الصبر على بلاء الدنيا قال تعالى: چٿٿٹٹٹٹٿٿڤڤڤچ[سورة البقرة: ١٥٥].
- الصبر عن مشتهيات الأنفس قال تعالىچڳڱںڻڻۀۀہہھھھےےچ [سورة المنافقون:٩].
- الصبر على طاعة الله قال تعالى: چےۓڭڭڭڭۇۇۆۆۈۈۋۋۅچ[سورة طه: ١٣٢].
- الصبر على مشاق الدعوة إلى الله قال تعالى: چ ىىيچ [سورة النحل: ١٢٧].
- الصبر حين البأس قال تعالى: چچچچچچچڇڇڍڍڌڌڎڎچ[سورة البقرة: ١٧٧].
- الصبر في مجال العلاقات الإنسانية قال تعالى: چاٻٻٻپپپپپپٺٺچ[سورة الحجرات: ٥].

وقد ورد في الآثار عن الصحابة ومن بعدهم في فضل الصبر ذكرها ابن القيم في عُدّة الصابرين فقال: "قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: (ألا إن الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، فإذا قطع الرأس بار الجسد). ثم رفع صوته فقال: (ألا إنه لا إيمان لمن لا صبر له). وقال: (الصبر مطيّة لا تكبو)، وقال الحسن: الصبر كنز من كنوز الخير لا يعطيه الله إلا لعبد كريم عنده"[3].

هذا وإن للصبر ثمرات جليلة وفوائد عظيمة منها:-

١- محبة الله للصابرين لقوله تعالى: چوۋۋىچ[سورة آل عمران ١٤٦].

٢- بشّر الله الصابرين بثلاثة أمور وهي الصلاة عليهم، ورحمته لهم، وهدايته إياهم قال تعالى: چٿٿٹٹٹٹٿٿڤڤڤچ[سورة البقرة: ١٥٥-١٥٧].

٣- وعد الله تعالى المؤمنين الصابرين بالنصر والظفر قال تعالى: چۆۈىېې چ[سورة الأعراف: ١٣٧].

٤- الصبر والتقوى نجاةٌ من كيد الأعداء ومكرهم قال تعالى: چ[سورة آل عمران: ١٢٠].

٥- الصابرون تُسلّم عليهم الملائكة في الجنة نظير صبرهم قال تعالى: چژکککک گگگگگڳڳڳڳگ گڱںڻڻۀۀہچ[سورة الرعد: ٢٣، ٢٤]، وإنها لثمرة عظيمة ينالها الصابرون في الجنة.

---

(1) (المرجع السابق) باختصار ٥٥-٥٩.

(2) يوسف القرضاوي. الصبر في القرآن (القاهرة: دار غريب للطباعة ط١ ١٣٩٧هـ) انظر ٣٥-٥١.

(3) محمد بن أبي بكر ابن القيم. عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين (مرجع سابق) ص١١٧.

٦- الصبر على المصائب من عزم الأمور قال تعالى: چ□ □ □ ىىيي□ □چ[سورة الشورى: ٤٣].

٧- الفلاح يتحقق بالإيمان والصبر والمصابرة والمرابطة والتقوى، قال تعالى: چ□ □ □ □ □ □ □ □ □چ [سورة آل عمران: ٢٠٠].

٨- يوفّي الله أجر الصابرين بغير حساب قال تعالى: چ□ □ □ □ □ □ □ □چ [سورة الزمر: ١٠].

٩- الصبر من صفات الأنبياء والصالحين قال تعالى: چچچچڇڇڍڍڌڌچ[سورة الأنبياء: ٨٥]. وقال تعالى: چڤڤڦچ[سورة البقرة: ١٥٥].

١٠- سعة العطاء والخير للصابرين لحديث أبي سعيد "أن أناساً من الأنصار سألوا رسول الله ﷺ ، فلم يسأله أحد منهم إلا أعطاه، حتى نفذ ما عنده، فقال لهم حين نفذ كل شيء أنفق بيديه: (ما يكون عندي من خير لا أدخره عنكم، وأنه من سيتعفف يعفّه الله، ومن يتصبّر يصبره الله، ومن يستغن يغنه الله، ولن تعطوا عطاءً خيراً وأوسع من الصبر)" [1].

١١- الصبر سبب من أسباب حسن العاقبة قال تعالى: چںںڻڻۀۀہہچ[سور الرعد: ٢٤].

([1]) محمد إسماعيل البخاري. صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب الصبر عن محارم الله (مرجع سابق) رقم الحديث ٦٤٧٠ ،ص١١٥٢.

١٢- الصبر جزاؤه الجنة ونعيمها قال تعالى: چﮝﮞﮟﮠﮡچ[سورة الإنسان: ١٢].
١٣- الصابرون في البأساء والضراء وحين البأس ذكرهم الله تعالى بأنهم أهل صدقٍ وتقوى قال تعالى: چﭿﮀﮁﮂﮃﮄﮅﮆﮇﮈﮉﮊﮋﮌچ[سورة البقرة: ١٧٧].
ولأهمية الصبر أيضاً فإن هناك أموراً تعين عليه من القرآن الكريم منها:-

- المعرفة بطبيعة الحياة الدنيا كما قال تعالى: چﭻﭼﭽﭾﭿچ[سورة البلد:٣].
- معرفة الإنسان نفسه أي أنه مُلْك لله تعالى أولاً وآخراً ومصيره ومرجعه لله قال تعالى: چ□□ﯤﯥﯦ□□□□□□□□□چ[سورة النحل: ٥٣].
- اليقين بحسن الجزاء عند الله قال تعالى: چﮕﮖﮗﮘﮙچ [سورة العنكبوت: ٥٩].
- اليقين بالفرج قال تعالى: چﮦﮧﮨﮩﮪﮫﮬﮭﮮﮯﮰﮱﯓﯔﯕﯖﯗﯘﯙﯚﯛچ[سورة يوسف: ٨٣].
- الاستعانة بالله قال تعالى: چﭑﭒﭓﭔﭕﭖﭗﭘﭙﭚﭛﭜچ[سورة الأنفال: ٤٦].
- الاقتداء بأهل الصبر والعزائم والإيمان بقدر الله وسننه قال تعالى: چﯘﯙ ﯚﯛﯜ □□□□□□□□□□□□□□□□□□□چ[سورة الأنعام: ٣٤].
- الحذر من الآفات العائقة عن الصبر كالاستعجال قال تعالى: چ□□□□□□□ □□□□□□ □□□□□□□ ﯤﯥﯦ□□□□□□□□□□ چ [سورة الإحقاق: ٣٥]، وكالغضب في قوله تعالى: چﭻﭼﭽﭾﭿ ﮀﮁﮂﮃﮄچ[سورة القلم: ٤٨]، وكالحزن والضيق في قوله تعالى: چ□□□□□□□□□□□□□□ﯤﯥچ [سورة النحل: ١٢٧]، وكاليأس في قوله تعالى: چﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮛﮜﮝﮞﮟﮠچ[سورة محمد:٣٥] [1].
- الاقتداء بسيرة الرسول ﷺ وتحلّيه بالصبر، وقراءة سيرته في التاريخ الإسلامي. قال تعالى: چ□□ □□□□□□□□□ □□□ ﯤ ﯥﯦ □چ[سورة الأحزاب: ٢١].

ت- **صبر الثلاثة الذين خلّفوا وثباتهم على هجر الرسولﷺ وصحابته لهم**

وقد تجلّى الصبر في قصة الثلاثة الذين خلفوا في مواضع كثيرة أهمها:-

١- صبر كعب بن مالك وصاحبيه على مقاطعة الرسول ﷺ وأصحابه وعدم الحديث معهم مدة المقاطعة، وثباتهم على هذا البلاء، وضبط الحالة النفسية وانفعالاتها، والثبات على أحكام القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، والالتجاء في الشكوى إلى الله تعالى لا غيره ، يقول كعب بن مالك عن المقاطعة وصبره على شدّتها: "وَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُسْلِمِينَ عَنْ كَلَامِنَا أَيُّهَا الثَّلَاثَةُ مِنْ بَيْنِ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ فَاجْتَنَبَنَا النَّاسُ وَتَغَيَّرُوا لَنَا حَتَّى تَنَكَّرَتْ[2] فِي نَفْسِي الْأَرْضُ فَمَا هِيَ الَّتِي أعرفُ فَلَبِثْنَا عَلَى ذَلِكَ خَمْسِينَ لَيْلَةً فَأَمَّا صَاحِبَايَ فَاسْتَكَانَا وَقَعَدَا فِي بُيُوتِهِمَا يَبْكِيَانِ وَأَمَّا أَنَا فَكُنْتُ أَشَبَّ الْقَوْمِ وَأَجْلَدَهُمْ فَكُنْتُ أَخْرُجُ فَأَشْهَدُ الصَّلَاةَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ وَأَطُوفُ فِي الْأَسْوَاقِ وَلَا يُكَلِّمُنِي أَحَدٌ"[3].

(١) يوسف القرضاوي. الصبر في القرآن (مرجع سابق) باختصار ص٨٥- ص١٠٢.
(٢) تنكرت : تغيّرت.
(٣) حديث كعب بن مالك في سبب نزول قوله تعالى چ ﭑ ﭒ ﭓ چسبق تخريجه ص٥٣.

٢- ثبات كعب بن مالك رضي الله عنه على الإيمان عندما أرسل له الملك الغسّاني النصراني رسالة يواسيه ويدعوه للحاق به ، وإحراق رسالته، قال كعب بن مالك:

"فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي بِسُوق الْمَدِينَةِ إِذَا نَبَطِيٌّ مِنْ أَنْبَاطِ أَهْلِ الشَّأْمِ مِمَّنْ قَدِمَ بِالطَّعَامِ يَبِيعُهُ بِالْمَدِينَةِ يَقُولُ مَنْ يَدُلُّ عَلَى كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ فَطَفِقَ النَّاسُ يُشِيرُونَ لَهُ حَتَّى إِذَا جَاءَنِي دَفَعَ إِلَيَّ كِتَابًا مِنْ مَلِكِ غَسَّانَ فَإِذَا فِيهِ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّ صَاحِبَكَ قَدْ جَفَاكَ وَلَمْ يَجْعَلْكَ اللَّهُ بِدَارِ هَوَانٍ وَلَا مَضْيَعَةٍ فَالْحَقْ بِنَا نُوَاسِكَ فَقُلْتُ لَمَّا قَرَأْتُهَا وَهَذَا أَيْضًا مِنْ الْبَلَاءِ فَتَيَمَّمْتُ بِهَا التَّنُّورَ فَسَجَرْتُهُ[١] بِهَا "[٢].

٣- صبر كعب بن مالك وصاحبيه عن زوجاتهم واعتزالهنّ لأمر النبي ﷺ لهم بذلك تأديباً لهم، وعدم مخالفتهم لأوامر الرسول ﷺ، والرضا والتسليم بالأحكام الشرعية.

يقول كعب عن نفسه:"حَتَّى إِذَا مَضَتْ أَرْبَعُونَ لَيْلَةً مِنْ الْخَمْسِينَ إِذَا رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَأْتِينِي فَقَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَأْمُرُكَ أَنْ تَعْتَزِلَ امْرَأَتَكَ فَقُلْتُ أُطَلِّقُهَا أَمْ مَاذَا أَفْعَلُ قَالَ لَا بَلْ اعْتَزِلْهَا وَلَا تَقْرَبْهَا وَأَرْسَلَ إِلَى صَاحِبَيَّ مِثْلَ ذَلِكَ فَقُلْتُ لِامْرَأَتِي الْحَقِي بِأَهْلِكِ فَتَكُونِي عِنْدَهُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِي هَذَا الْأَمْرِ"[٣].

إن صبر الثلاثة الذين خُلفوا على المقاطعة ،وثباتهم على الإيمان ،وتنفيذهم لأوامر الرسولﷺ يدل على طاعتهم لله تعالى ولرسولهﷺ محبةً ورضا لهما؛فنالوا رضا الله وعفوه ورحمته.

---

[١] سجرته: أشعلته.

[٢] حديث كعب بن مالك في سبب نزول قوله تعالى چ ٱ ٻ ٻ چسبق تخريجه ص٥٣.

[٣] حديث كعب بن مالك في سبب نزول قوله تعالى چ ٱ ٻ ٻ چ سبق تخريجه ص٥٣.

٣- مبدأ الرحمة:

أ- تعريف الرحمة:-

الرحمة عند أهل اللغة:-

يقول ابن منظور في لسان العرب: "رَحِمَ: الرحمة: الرقة والتعطّف، وتراحم القوم: رَحِم بعضهم بعضاً، والرحمة: المغفرة، والله الرحمن الرحيم: قال ابن عباس هما اسمان رقيقان أحدهما أرقّ من الآخر، فالرحمن الرقيق، والرحيم العاطف على خلقه بالرزق، وقال الحسن: الرحمن اسم ممتنع لا يُسمّى غير الله به، والرحمة في بني آدم عند العرب: رقة القلب وعطفه، ورحمة الله عطفه وإحسانه ورزقه"(١).

وفي المعجم الوسيط "رَحِم فلان: رقّ له وعطف له.

والرحمة: الخير والنعمة، والرحمن: الكثير الرحمة، وهو وصف مقصور على الله ولا يجوز أن يقال لغيره، وتراحم القوم: رَحِم بعضهم بعضاً، وترحّم عليه: رحمه ودعا له بالرحمة"(٢).

فالرحمة في اللغة تدل على الرقة والعطف والإحسان، والخير والنعمة.

الرحمة اصطلاحاً:-

قال الفيروز أبادي: الرحمة: "رقة تقتضي الإحسان للمرحوم"(٣).

عرف الجاحظ الرحمة بأنها : "خلق مركّب من الودّ والجزع، والرحمة لا تكون إلا لمن تظهر منه لراحمه خلّة مكروهة ، إما نقيصة في نفسه وإمّا محبّة عارضة، فالرحمة هي محبة للمرحوم مع جزع من الحال التي من أجلها رحم"(٤).

ومما سبق يتّضح أن المقصود بالرحمة: رقة في القلب وتعطّف وإحسان للمرحوم.

ب- أهمية الرحمة ومكانتها في الإسلام وثمراتها:-

الرحمة وصف لله تعالى وصف بها نفسه في القرآن الكريم قال تعالى: چه هھ ےےۓۓڭڭڭڭۇۇۆۆۈۈۇٴۋۋووچ[سور الكهف: ٥٨].

"والرحمة سبب واصل بين الله وعباده بما أرسل إليهم رسله وأنزل عليهم كتبه وبما هداهم، وبها أسكنهم دار ثوابه، وبها رزقهم وعافاهم"(٥).

وقد حث عليها سبحانه وتعالى في كتابه الكريم وأوصى بها قال تعالى: چوو ۋۋ ېېېې چ[سورة البلد: ١٧]، وكذا حث عليها الرسول ﷺ فقال: "(الراحمون يرحمهم الرحمن، أرحموا أهل الأرض يرحمكم من في السماء، الرحِم شُجنَةٌ من الرحمن، فمن وصلها وصله الله ومن قطعها قطعه الله)" (٦).

---

(١) جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور. لسان العرب (مرجع سابق) ١١٤٣/٢، ١١٤٤.
(٢) إبراهيم مصطفى وآخرون. المعجم الوسيط (مرجع سابق) ص٣٣٥.
(٣) محمد بن يعقوب الفيروز آبادي. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز (مرجع سابق) ٥٣/٣.
(٤) عمر بن بحر الجاحظ. تهذيب الأخلاق. (القاهرة: دار الصحابة للتراث د.ت) ص٢٤
(٥) محمد بن يعقوب الفيروز آبادي. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز (مرجع سابق) ٥٥/٣.
(٦) محمد بن عيسى الترمذي. سنن الترمذي. كتاب البر والصلة والآداب، باب ما جاء في رحمة المسلمين (مرجع سابق) رقم الحديث ١٩٢٤، ص٧٧٧.

وقال ﷺ: "(من لا يرحم الناس لا يرحمه الله)" [1] ، والرحم مشتقةٌ من الرحمة في مبناها، ومستقيمةٌ معها في معناها.

والرحمة أيضاً صفة الأنبياء والرسل والصالحين قال تعالى: چﭗﭘﭙﭚﭛﭜﭝﭞ ﭟﭠﭡﭢﭣچ[سورة آل عمران: ١٥٩]، وقال تعالى چﭿﮀﮁﮂﮃﮄﮅﮆﮇﮈ چ [سورة الكهف: ٦٥].

ولأهمية الرحمة ومكانتها العظيمة فإنها وردت في القرآن على نحو عشرين وجهاً ذكرها الفيروز آبادي منها[2]:-

- بمعنى أرزاق الإنسان والحيوان قال تعالى: چﮔﮕ ﮖﮗﮘﮙچ[سورة الإسراء: ١٠٠].
- بمعنى قطرات ماء الغيث (المطر) قال تعالى: چﯼﯽﯾ   چ[سورة الشورى: ٢٨].
- بمعنى النجاة من عذاب النيران قال تعالى: چ   چ[سورة النور: ١٠].
- بمعنى الألفة والمحبة بين أهل الإيمان قال تعالى: چ ﮊﮋﮌﮍﮎﮏﮐﮑچ[سورة الحديد: ٢٧].
- بمعنى الجنة دار السلام والأمان قال تعالى: چﯙﯚﯛﯜﯝﯞﯟچ[سورة الأعراف: ٥٦].
- بمعنى العافية من الابتلاء والامتحان قال تعالى: چﯗﯘﯙ چ[سورة الزمر:٣٨].
- بمعنى وصف الكتاب المنزل على موسى قال تعالى: چﮢﮣ ﮤﮥﮦﮧچ[سورة هود: ١٧].
- بمعنى صفة الرحيم الرحمن قال تعالى: چﭸﭹﭺﭻچ [الأنعام:٥٤].
- بمعنى سيد المرسلين قال تعالى: چﮌﮍﮎﮏﮐچ[سورة الأنبياء:١٠٧].
- العفو عن ذوي العصيان قال تعالى: چ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓﯔﯕﯖﯗﯘﯙﯚﯛچ[سورة الزمر: ٣٥].

وللرحمة ثمار عظيمة وجليلة وأهمية بالغة من ذلك:-

١- رحمة الله تعالى تسع كل شيء، وينالها المؤمنون المتقون قال تعالى: چﭟﭠ ﭡﭢﭣﭤﭥﭦﭧﭨچ [سورة الأعراف:١٥٦].

٢- الرحمة صفة الأنبياء والصالحين قال تعالى: چﮪﮫﮬﮭﮮﮯﮰﮱﯓﯔﯕﯖﯗﯘﯙ چ [سور التوبة: ١٢٨]، وقال تعالى: چﭿﮀﮁﮂﮃﮄﮅﮆﮇﮈچ[سورة الكهف: ٦٥].

٣- من آثار رحمة الله تعالى نزول المطر، وإرسال الرسل، وإنزال الكتب، وغفران الذنوب، والابتلاء بشتى المصائب والعيوب، قال تعالى: چﯼﯽﯾ   چ [سورة الشورى: ٢٨]، وقال تعالى: چﮌﮍﮎﮏﮐچ[سورة الأنبياء: ١٠٧].

وقال تعالى: چﮤﮥﮦﮧﮨﮩﮪﮫﮬﮭﮮﮯﮰﮱﯓﯔﯕﯖﯗﯘﯙ چ [سورة الزمر: ٥٣].

وقال تعالى: چﮪﮫﮬﮭﮮﮯﮰﮱﯓﯔﯕﯖﯗﯘﯙﯚﯛﯜﯝﯞﯟﯠﯡﯢﯣﯤ   چ[سورة الزمر:٣٨].

٤- ومن ثمار الرحمة أنها دليل على الاجتماع على الحق، والافتراق دليل على الشقاء قال تعالى: چﯞﯟﯠﯡﯢﯣﯤ   چ[سورة البلد: ١٧، ١٨].

---

(١)(المرجع السابق) ، كتاب البر والصلة والآداب، باب ما جاء في الرحمة بالمسلمين رقم ١٩٢٢، ص٧٧٧.

(٢) محمد بن يعقوب الفيروز آبادي. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز (مرجع سابق) ٣/٥٥-٧٥.

وقال ﷺ: "(ترى المؤمنين في تراحُمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى)" [1].

٥- الجنة هي دار الرحمة لا يدخلها إلا الراحمون برحمة الله تعالى قال تعالى: چۈ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ چ[سورة الأعراف: ٥٦].

وقال ﷺ: "(الراحمون يرحهم الرحمن أرحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء..)"[2].

٦- من رحمة الله تعالى لعباده العصمة من الضلال قال تعالى: چٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ چ[سورة الأحزاب:١٧].

٧- رحمة الله شاملة وعامة للمؤمنين وغيرهم في الدنيا وخاصة بالمؤمنين في الآخرة.

قال تعالى: چی ی ی □ □ □ □ □ □ □ □ چ[سورة البقرة: ١٦٣].

وقال تعالى: چچ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ چ[سورة القصص: ٧٣].

وقال تعالى: چڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک چ[سورة الإنسان:٣١].

٨- التشريع رحمة من الله تعالى لعباده قال تعالى: چگ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ چ[سورة النور: ٥٦].

---

(١) محمد إسماعيل البخاري. صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم (مرجع سابق) رقم الحديث ٦٠١١ ،ص١٠٨٢.

(٢) محمد بن عيسى الترمذي. سنن الترمذي. كتاب البر والصلة والآداب، باب ما جاء في رحمة المسلمين (مرجع سابق) رقم الحديث ١٩٢٤ ،ص٧٧٧.

٩- التعويل على الرحمة في دخول الجنة لا على كثرة الأعمال قال ﷺ: "(سدّدوا، وقاربوا، وابشروا، فإنه لا يُدخل أحداً الجنة عملُه)، قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: (ولا أنا إلا أن يتغّمدني الله بمغفرة ورحمة)" [1].

١٠- من رحمة الله تعالى بعباده قبول التوبة، والعفو عن العاصين والمضطرين قال تعالى: چيبی□□□□□□□□□□چ[سورة البقرة: ٣٧].

وقال تعالى: چٹٹٹٹٹٹٹٹٹڤ ڤڤڤڤڤڤڦ ڦڦڦڦڦ ڦڄڄڄڄڄچ[سورة الأنعام:٥٤].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: "(بينما كلبٌ يطيف بركيّة كاد يقتله العطش إذ رأته بغيٌّ من بغايا بني إسرائيل فنزعت موقها فسقته فغفر لها به)" [2].

ولأهمية الرحمة في الإسلام فإن هناك مجالات عديدة لها ومنها:-

- تجب الرحمة بالوالدين، فهم أولى الناس بالرحمة والعطف والإحسان إليهما قال تعالى: چڭڭڭڭۇۇۆۆۈۈۇۋچ[سورةالإسراء:٢٤].

ثم الأولاد، "فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قبّل (رسول الله ﷺ) الحسن بن علي وعنده الأقرع بن حابس التميمي جالساً فقال الأقرع إنّ لي عشرة من الولد ما قبّلت منهم أحداً فنظر إليه رسول الله ﷺ ثم قال: "(من لا يَّرحم لا يُرحم)" [3].

- وممن تجب الرحمة بهم: اليتامى، فإن الإحسان إليهم والبر بهم وكفالة عيشهم، من أفضل القربات التي تؤدي إلى دخول الجنة، فقد قال ﷺ: "(أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا، وأشار بالسبابة والوسطى وفرّج بينهما شيئا)"[4].
- وممن تجب الرحمة بهم الخدم، "فعن أبي مسعود رضي الله عنه: أنه ضرب غلامه بالسوط، فقال له النبي ﷺ: (اعلم أبا مسعود أن الله أقدر عليك منك على هذا الغلام). فقلت يا رسول الله هو حرٌّ لوجه الله. فقال أما لو لم تفعل للَفَحَتْك النار أو لمسّتْك النار)" [5].
- وكذا الرحمة بالحيوان قال ﷺ: "(دخلت امرأة النار في هرّة ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض)"[6]. ولئن كانت عدم الرحمة بالهرّة تدخل النار، فإن الرحمة أيضاً بالحيوان تُكفّر المعاصي والذنوب ولو بإزاء كلب، فقد ذكر أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبيﷺ قال: "(بينما كلبٌ يطيف بركيّة كاد يقتله العطش إذ رأته بغّيٌ من بغايا بني إسرائيل فنزعت موقها فسقته فغفر لها به)" [7].

---

(١) محمد إسماعيل البخاري. صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب القصد والمداومة على العمل (مرجع سابق) رقم الحديث ٦٤٦٧ ،ص١١٥٢.

(٢) (المرجع السابق) _كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الغار ،رقم الحديث ٣٤٦٧ ،ص٦٢١.

(٣) (المرجع السابق) ، كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته ،رقم الحديث ٥٩٩٧ ،ص١٠٨٠.

(٤) (المرجع السابق) ، كتاب الطلاق، باب اللعان، رقم الحديث ٥٣٠٤ ص٩٧٤.

(٥) مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري. صحيح مسلم، كتاب الأيمان، باب صحبة المماليك، وكفارة من لطم عبده (مرجع سابق) رقم الحديث ١٦٥٩ ،ص٧٣٩.

(٦) محمد إسماعيل البخاري. صحيح البخاري، كاب بدء الخلق، باب خمس من الدواب فواسق يقتلن في الحرم (المرجع السابق) رقم الحديث ٣٣١٨ ،ص٥٨٨.

(٧) (المرجع السابق) _ كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الغار ،رقم الحديث ٣٤٦٧ ،ص٦٢١.

وكما أن للرحمة مواطن محمودة يكسب صاحبها الأجر والثواب ، فإن لها أيضاً مواطن غير محمودة ينبغي الابتعاد عنها، ومن ذلك الشفاعة في إسقاط الحدود الشرعية ، ومخالفة أحكام وأوامر الله ورسوله ﷺالتي تؤدي إلى الظلم والفساد في الأرض، كحد السرقة، "فعن عائشة رضي الله عنها: أن قريشاً أهمّتهم المرأة المخزومية التي سرقت ، فقالوا: من يُكلّم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن يجتري عليه إلا أسامة حِبُّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكلّم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: (أتشفع في حدّ من حدود الله؟) ثم قام فخطب قال: (يا أيها الناس : إنما ضلّ من قبلكم، أنّهم كانوا إذا سرق الشريف تركوه، وإذا سرق الضعيف فيهم أقاموا عليه الحد، وايمُ الله، لو أن فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم سرقت لقطعَ محمد يدها)" [(١)].

ت- الرحمة الإلهية تتجلّى في قصّة الثلاثة الذين خلّفوا

من صفات الله تعالى العظيمة سعة رحمته كل شئ ،وقد تجلّت هذه الصفة في قصّة الثلاثة الذين خلّفوا من خلال ما يلي:

١ـ توفيق الله تعالى الثلاثة الذين خلّفوا إلى التوبة النصوح، وتثبيتهم على الإيمان وقت شدّتهم،وعدم تعجيل عقوبتهم رحمةً بهم ،وفسَح في المدة للّجوء إلى التوبة والثبات عليها، ومن ثم قبولها،وغفران الذنب ،قال تعالى: ﭽﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴﭼ[سورة التوبة: ١١٨].

قال الطبري في قوله تعالى: ﭽ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴﭼ:" إن الله هو الوهّاب لعباده الإنابة إلى طاعته الموفق من أحب توفيقه منهم لما يرضيه عنهم [الرحيم] بهم أن يعاقبهم بعد التوبة، أو أن يخذل من أراد منهم التوبة والإنابة ولا يتوب عليه"[(٢)].

وقال السعدي في تفسير قوله تعالى ﭽ   ﭼ [سورة التوبة: ١١٧]: "ومن رأفته ورحمته أن منّ الله عليهم بالتوبة ،وقبلها منهم وثبّتهم عليها"[(٣)].

٢ ـ وصْف الله تعالى كعب وصاحبيه بوصْف ليس فيه غلظة وشدة أو عار عليهم بل فيه اللطف واللين وهو:(الذين خُلّفوا) أي: أرجئوا وأخّروا في قبول التوبة، وهو ما ورد في تفسير

(١) (المرجع السابق) ، كتاب الحدود، باب كراهية الشفاعة في الحد إذا رفع إلى السلطان ،رقم الحديث ٦٧٨٨ ،ص١٢٠١

(٢) محمد بن جرير الطبري. جامع البيان عن تأويل آي القرآن،(مرجع سابق) ٧٤/١١

(٣) عبدالرحمن السعدي.تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان(مرجع سابق)ص٣٥٤

العلماء لقوله تعالى چ ٱ ٻ ٻ ٻ چ[سورة التوبة: ١١٧]، فقد قال السعدي في تفسيره:
"أن من لطف الله بالثلاثة أن وسمهم بوسم ليس بعار عليهم فقال(خُلّفوا) إشارة إلى أن المؤمنين خلّفوهم، [أو خُلّفوا عن من بُتّ في قبول عذرهم أو ردّه]،وأنهم لم يكن تخلّفهم رغبة عن الخير، ولهذا لم يقل تخلّفوا"[١].
وجاء أيضاً عند القرطبي في تفسيره لقوله تعالى: چ ٱ ٻ ٻ ٻ چ[سورة التوبة: ١١٧]:أن المراد: أرجئوا وأخّروا عن المنافقين فلم يقضى فيهم بشئ،وذلك أن المنافقين لم تقبل توبتهم،واعتذر أقوام فقبل عذرهم،وأخّر الرسولﷺهؤلاء الثلاثة حتى نزل فيهم القرآن وهذا هو الصحيح لما رواه مسلم والبخاري وغيرهما" [٢].
ففي صحيح البخاري يقول كعب:" وَكُنَّا تَخَلَّفْنَا أَيُّهَا الثَّلَاثَةُ عَنْ أَمْرِ أُولَئِكَ الَّذِينَ قَبِلَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ حَلَفُوا لَهُ فَبَايَعَهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ وَأَرْجَأَ[٣] رَسُولُ اللَّهِ ﷺأَمْرَنَا حَتَّى قَضَى اللَّهُ فِيهِ فَبِذَلِكَ قَالَ اللَّهُ چ ٱ ٻ ٻ ٻ چ [سورة التوبة: ١١٧].وَلَيْسَ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ مِمَّا خُلِّفْنَا عَنْ الْغَزْوِ إِنَّمَا هُوَ تَخْلِيفُهُ إِيَّانَا وَإِرْجَاؤُهُ أَمْرَنَا عَمَّنْ حَلَفَ لَهُ وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ فَقَبِلَ مِنْهُ"[٤].
٣ـ رحمة الرسولﷺ بهلال ابن أمية ببقاء زوجته معه والقيام بخدمته لكبر سنّه وحاجته لذلك،وذلك عندما استأذنت امرأته من الرسولﷺ في البقاء مع زوجها ورعايته رحمةً منها أيضاً به وبحالته فأذن لها،جاء ذلك في حديث كعب بن مالك حيث قال: "فَجَاءَتْ امْرَأَةُ هِلَالِ بْنِ أُمَيَّةَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ هِلَالَ بْنَ أُمَيَّةَ شَيْخٌ ضَائِعٌ لَيْسَ لَهُ خَادِمٌ فَهَلْ تَكْرَهُ أَنْ أَخْدُمَهُ قَالَ لَا وَلَكِنْ لَا يَقْرَبْكِ قَالَتْ إِنَّهُ وَاللَّهِ مَا بِهِ حَرَكَةٌ إِلَى شَيْءٍ وَاللَّهِ مَا زَالَ يَبْكِي مُنْذُ كَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ إِلَى يَوْمِهِ هَذَا"[٥].
وبذلك تحققت رحمة الله تعالى ورسولهﷺ بالثلاثة الذين خُلّفوا ، وهي الرحمة الإلهية التي لا تعاقب من لجأ إلى الله سبحانه بالاستغفار والتوبة النصوح قال تعالى: چگ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں چ[سورة طه: ٨٢]،وكذا رحمة المؤمنين ،وتعاونهم ،والإحسان فيما بينهم ،وبذل المال وإنفاقه في سبيل الله وعلى المحتاجين من الفقراء والمساكين وغيرهم .

(١) (المرجع السابق)ص٣٥٤،٣٥٥
(٢) محمد بن أحمد القرطبي. الجامع لأحكام القرآن (المرجع السابق) ٢٥٦/٨
(٣) وأرجأ: أخّر أي أُخّروا حتى تاب الله عليهم.
(٤) حديث كعب بن مالك في سبب نزول قوله تعالى چ ٱ ٻ ٻ ٻ چسبق تخريجه ص٥٣.
(٥) حديث كعب بن مالك في سبب نزول قوله تعالى چ ٱ ٻ ٻ ٻ چسبق تخريجه ص٥٣.

رابعاً: في الجانب الإجتماعي

١- مبدأ الإنفاق في سبيل الله

أ- تعريف الإنفاق :-

الإنفاق لغةً :

قال ابن فارس "نَفَقَ: النون والفاء والقاف أصلان صحيحان يدل أحدهما على انقطاع شيء وذهابه، والآخر على إخفاء الشيء وإغماضه، فالأول: نَفَقَت الدابة نفوقاً: ماتت، ونفق الشيء: فني، والنفقة: لأنها تمضي لوجهها، وأَنفقَ الرجل: افتَقَر: أي ذهب ما عنده، قال ابن الأعرابي، ومن قوله تعالى: چڱڱڳڳۀہچ[سورة الإسراء: ١٠٠]. والآخر: النفَق: سَرَبٌ في الأرض له مخلص إلى مكان"[١].

وفي لسان العرب: "نَفَقَ: نفق الفرس والدابة: مات، ونَفَقَ ماله ودراهمه وطعامه: نقص وقلّ، وقيل فني وذهب، وانفق الرجل إذا افتقر ومنه قوله تعالى: چڱڱڳ ڳۀہچ[سورة الإسراء: ١٠٠]. وأَنفقَ المال: صرفه، والنفقة: ما أُنفِق"[٢].

وفي المعجم الوسيط: "نَفقَ الشيء: نفد، وأنفَق فلان: افتَقَر وذهب ماله، واستنفق الشيء: أنفقه. يقال: استنفق المال على عياله، والنفقة من الإنفاق وما يُنفق من الدراهم ونحوها والزاد، وما يُفرض للزوجة على زوجها من مال للطعام والكساء والسكنى والحضانة ونحوها"[٣].

ومما سبق يتبين أن معنى الإنفاق يدور في اللغة حول الفناء، والانقطاع، والخفاء، والافتقار، والصرف، والنقص والقِلّة.

الإنفاق في الاصطلاح:-

الإنفاق: "إخراج المال الطيّب في الطاعات "[٤].

وقال المناوي: "الإنفاق: صرف المال في الحاجة ذكره ابن الكمال"[٥].

ويمكن تعريف الإنفاق في سبيل الله كما يراه الباحث أنه: صرف المال الطيّب وبذله في الطاعات وأي وجه من وجوه الخير قليلاً كان أو كثيراً ابتغاء وجه الله تعالى.

- **معاني الإنفاق في القرآن الكريم:**

ورد الإنفاق في القرآن الكريم على وجوه عدة منها [٦]:-

- بمعنى الزكاة وفرضيتها قال تعالى: چٺ ٺ ٺٺچ[سورة البقرة: ٣]، أي يزكون ويتصدقون.
- بمعنى الإنفاق في الجهاد قال تعالى: چڱڱڻےچ[سورة البقرة: ١٩٥].
- بمعنى الفقر والإملاق قال تعالى: چڱڱڻۀہچ[سورة الإسراء: ١٠٠].
- بمعنى الإنفاق على العيال والأهل قال تعالى: چٱٻٻٻٻپپپپڀڀڀڀٺٺٺٺ ٿٿچ[سورة الطلاق: ٦] وقوله تعالى: چچڇچگچ[سورة الطلاق: ٧].

---

(١) أحمد بن زكريا بن فارس. معجم مقاييس اللغة (مرجع سابق) ص١٠٠١.
(٢) جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور. لسان العرب (مرجع سابق) ٦٩٣/٣.
(٣) إبراهيم مصطفى وآخرون. المعجم الوسيط (مرجع سابق) ص٩٤٢.
(٤) محمد بن علان الصديقي. دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين (مرجع سابق) ٥٣١/٤.
(٥) محمد عبد الرؤوف المناوي. التوقيف على مهمات التعاريف (مرجع سابق) ص١٠٠
(٦) محمد بن يعقوب الفيروز آبادي. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز (مرجع سابق) ١٠٦/٥، ١٠٧.

- بمعنى الإنفاق في عمارة الدنيا والندم عليه قال تعالى: چلۆۇۇۆۈۈۋۋۅۅۉۉ ېېىىچ[سورة الكهف: ٤٢].
- بمعنى نفقة المخلصين طلباً لمرضات الله قال تعالى: چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤچ[سورة البقرة: ٢٦٥].

والإنفاق يكون في الواجبات والمباحات ونحوها إبتغاء وجه الله تعالى، يقول النووي رحمه الله تعالى:

"فالإنفاق الممدوح ما كان في الطاعات ومكارم الأخلاق وعلى العيال والضيفان والصدقات، ونحو ذلك؛ بحيث لا يذمّ ولا يُسمّى إسرافاً، والإمساك المذموم هو الإمساك عن هذا"[1].

وأفضل النفقة وأولاها على الأهل والأقارب، ثم جهات الخير المختلفة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم: "(دينار أنفقته في سبيل الله، ودينار أنفقته في رقبة، ودينار تصدّقت به على مسكين، ودينار أنفقته على أهلك، أعظمها أجراً الذي أنفقته على أهلك)" [2].

ب- مكانة الإنفاق في سبيل الله وأهميته وثمراته العظيمة:-

الإنفاق في سبيل الله تعالى طاعة من أجلّ الطاعات، وقربة من أعظم وأفضل القربات، وهو علامة ظاهرة على زكاة النفس وطهرها، وقد حثّ الله تعالى عباده المؤمنين على الإنفاق في سبيله واجباً ومستحباً، فهو الوسيلة النافعة ليومٍ لا ينفع فيه بيع ولا شراء، ولا ينفع خليل خليله، ولا يشفع صديق لصديقه، قال تعالى: چڑڑکککک گگگگڳڳڳڳڱڱڱڱںںڻڻچ[سورة البقرة: ٢٥٤].

وفي آية أخرى يرغّب الله تعالى عباده المؤمنين في الإنفاق والبذل فيه والعطاء بمضاعفة الأجر والثواب فيقول چڃڃڃچچچچڇڇڇڇڍڍڌڌڎڎڈڈژژڑڑککککگگگگڳچ [سورة البقرة ٢٦١].

قال ابن كثير في تفسير الآية السابقة "هذا مثل ضربه الله تعالى لتضعيف الثواب لمن أنفق في سبيل الله وابتغاء مرضاته وإن الحسنة تضاعف بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، وقال مكحول: يعني به الإنفاق في الجهاد من رباط الخيل وإعداد السلاح وغير ذلك... وهذا المثل أبلغ في النفوس من ذكر عدد السبعمائة فإن فيه إشارة إلى أن الأعمال الصالحة ينمّيها الله تعالى لأصحابها كما ينمّي الزرع لمن بذره في الأرض الطيبة"[3].

إن مضاعفة أجر من أنفق في سبيل الله لمن سلمت نيّته من المنّ والأذى، والوقوع فيه، قال تعالى: چڳڳڳڱڱڱڱںںڻڻۀۀہہہہھھھھےےۓۓچ[سورة البقرة: ٢٦٢]، وأن تكون النفقة من أحبّ المال وأطيبه قال تعالى: چٱٻٻٻٻپپپپڀچ[سورة آل عمران: ٩٢]، وأن يبتغي المنفق مرضات الله سبحانه وتعالى، قال تعالى: چژژڑڑکک

---

(١) محي الدين النووي. صحيح مسلم بشرح الإمام النووي. تحقيق: خليل مأمون شيحا (مرجع سابق) ٩٧/٧.

(٢) مسلم بن الحجاج النيسابوري. صحيح مسلم. كتاب الزكاة، باب فضل النفقة على العيال والمملوك... (مرجع سابق) رقم الحديث ٩٩٥ ،ص٤٢٤.

(٣) إسماعيل بن كثير. تفسير القرآن العظيم (مرجع سابق) ٣٢٤/١.

ﮕﮕ ﮖﮗﮘ ﮙﮚﮛﮜﮝ ﭼ[سورة البقرة: ٢٧٢].

ومن أهمية الإنفاق في سبيل الله أن صاحبه يرتقي إلى معارج الكمال والعطاء، والتي هي من صفات الله تعالى، وينجو من الأنانية والأثرة القبيحة والشحّ الذميم الذي يهبط بالعبد إلى عبودية الدينار والدرهم.

والإنفاق في سبيل الله حثّ عليه رسول الله ﷺ فيقول ﷺ: "(قال الله تعالى: أنفِق أُنفِق عليك. وقال: يد الله ملأى لا تغيضُها* نفقة، سحّاء* الليل والنهار، وقال: أرأيتم ما أنفق منذ خلق السماء والأرض فإنّه لم يغِضْ ما في يده..)" (١).

ويقول ﷺ : "(ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان، فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقاً خلفاً ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكاً تلفاً)" (٢).

وقد كان رسول الله ﷺ أجود الناس عطاءً، وكان أجود ما يكون في رمضان، وكان أجود بالخير من الريح المرسلة "قال ابن عباس: كان رسول الله ﷺ أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن فلرسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة"(٣).

ونظراً لأهمية الإنفاق في سبيل الله وفضله العظيم فقد كان صحابة رسول الله ﷺ يتسابقون إليه بكل ما يملكون، ومنهم عثمان بن عفان رضي الله عنه وأرضاه، فقد ورد أنه اشترى بئر رُومَه بناحية المدينة وحفرها للمسلمين، وهو الذي جهّز جيش العسرة في غزوة تبوك والرسول ﷺ وأصحابه في أضيق حال، فكان من المبادرين في تجهيز جيش المسلمين "فعثمان رضي الله عنه حيث حُوصر أشرف عليهم وقال: أنشدكم الله ولا أنشد إلا أصحاب النبي ﷺ ألستم تعلمون أن رسول الله ﷺ قال: من حفر رُومَة فله الجنة فحفرتها. ألستم تعلمون أنه قال من جهز جيش العسرة فله الجنة فجهّزتهم. قال فصدّقوه بما قال)"(٤).

لقد ضرب عثمان بن عفان رضي الله عنه أروع الأمثال في صدق البذل والعطاء لتجهيزه جيش العسرة في غزوة تبوك، ونال بذلك رضا الله تعالى ورسوله ﷺ، وساهم في إعداد قوة المسلمين أمام الأعداء إذ هم في حاجةٍ شديدةٍ للإنفاق على الجيش، وما يحتاجه من عُدّةٍ وسلاح أما من تخلف عن غزوة تبوك فقد حُرم أجر الإنفاق على جيش العسرة مع الاستطاعة والقدرة على ذلك، كالثلاثة الذين خُلفوا.

وقد رغّب الله تعالى المجاهدين في سبيله إلى الإنفاق قليلاً كان أو كثيراً لما فيه من الأجر الكبير والحسن قال تعالى: ﭽﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬﭼ[سورة التوبة: ١٢١].

وقال تعالى مرغباً الجميع بالإنفاق في سبيله ﭽ□□□□□□□□□□□□□□

---

* لا تغيضُها : أي لا يَنقُصُها.
* سحّاء : دائمة

(١) محمد إسماعيل البخاري. صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب وكان عرشه على الماء (مرجع سابق) رقم الحديث ٤٦٨٤ ،ص٨٣٣.

(٢) (المرجع السابق)، كتاب الزكاة، باب قوله تعالى (فأما من أعطى واتقى..) ، رقم الحديث ١٤٤٢ ،ص٢٦٠.

(٣)(المرجع السابق) ، كتاب بدء الوحي رقم الحديث ٦ ،ص٢٤.

(٤) (المرجع السابق)، كتاب الوصايا، باب إذا وقف أرضاً أو بئراً أو اشترط لنفسه مثل دلاء المسلمين ،رقم الحديث ٢٧٧٨ ،ص٤٩٧.

□ □ □ □ □ □ □ □ □ ی ی ی ی ی □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ[سورة الحديد: ١٠].

فالإنفاق في سبيل الله له فوائد عظيمة وثمرات جليلة من أهمها:-

١- الإنفاق في سبيل الله يدل على كمال الإيمان والتقوى قال تعالى چٹٹٹڤڤڤڤڤ ڦڦڦڄڄڄڄڃڃڃڃچچچچ [سورة الأنفال: ٢، ٣]. وقال تعالى: چ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ چ[سورة البقرة: ٢، ٣].

٢- الإنفاق في سبيل الله يزكّي النفس البشرية ويطهرها من الذنوب والمعاصي ومن زذيلة الشحّ والبخل قال تعالى: چگگگگڳڳڱڱڱںںڻڻڻۀۀہہہھھچ[التوبة: ١٠٣].

٣- الإنفاق في سبيل الله مواساة للفقراء والمحتاجين وسد حاجة المعوزين وتقوية العلاقات الاجتماعية بين أفراد الأمة قال تعالى: چ□□□□□□□ ی ی ی ی □□
□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □

چ[سورة البقرة: ٢١٥].

٤- الإنفاق في سبيل الله من أسباب نيل محبة الله تعالى قال تعالى: چٺ ٺٺٺٿٿ ٿٿٹٹٹٹڤڤچ[سورة آل عمران:١٣٤].

٥- الإنفاق في سبيل الله طريق موصل إلى الجنة قال تعالى: چٱٻٻٻٻپپپپڀڀ چ[سورة آل عمران ١٣٣].

٦- المنفق والمتصدق في سبيل الله يستظل بظل الله عز وجل يوم القيامة فقد روى البخاري في صحيحه "عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (سبعة يظلهم الله تعالى في ظله يوم لا ظلّ إلا ظله. إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله، ورجل ذكر الله في خلاء ففاضت عيناه، ورجل قلبه معلّق في المسجد، ورجلان تحابا في الله، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال إلى نفسها قال: إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما صنعت يمينه)" [1].

٧- الصدقة والنفقة الجارية يبقى أجرها وثوابها للإنسان حتى بعد مماته، "فعن أبي هريرة رضي الله أن رسول الله ﷺ قال: (إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، أو علم يُنتفع به. أو ولد صالح يدعو له)" [2].

٨- الصدقة أو النفقة الطيبة ولو كانت قليلة يعظم أجرها عند الله ويكثر ثوابها ويزيد فضلها حتى تثقل في الميزان، "فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (ما تصدق أحد بصدقة من طيب – ولا يقبل الله إلا الطيب – إلا أخذها الرحمن بيمينه وإن كانت تمرة. فتربُوا في كفّ الرحمن حتى تكون أعظم من الجبل. كما يُربّى أحدكم فَلُوّه أو فصيله)" [3].
قال النووي في شرح الحديث السابق: "قال القاضي عياض: وقد قيل في تربيتها وتعظيمها حتى تكون أعظم من الجبل أن المراد بذلك تعظيم أجرها وتضعيف ثوابها – وأن تعظم لذاتها – ويبارك الله تعالى فيها ويزيدها من فضله حتى تثقل في الميزان"[4].

٩- الإنفاق في سبيل الله سراً وعلانية بالليل والنهار يُحقق لصاحبه الأجر والثواب، ويُبعد الخوف عنه في الآخرة، وعدم الحزن على ما فات في الدنيا قال تعالى: چ ۇۆ ۆ ۈۈۇٴۋ ۋۅۅۉۉ چ[سورة البقرة ٢٧٤]. قال ابن كثير: "هذا مدح منه تعالى للمنفقين في سبيله وابتغاء مرضاته في جميع الأوقات من ليل أو نهار والأحوال من سر وجهار حتى أن النفقة على الأهل تدخل في ذلك، ولهم ثوابهم على الله ولا خوف عليهم فيما يستقبلونه من أهوال القيامة ولا هم يحزنون على ما خلّفوه من الأولاد ولا ما فاتهم من الحياة الدنيا وزهرتها لا يأسفون عليها

(١) محمد إسماعيل البخاري. صحيح البخاري، كتاب المحاربين من أهل الكفر والردة، باب فضل من ترك الفواحش (مرجع سابق) رقم الحديث ٦٨٠٦ ،ص١٢٠٤.
(٢) مسلم بن الحجاج النيسابوري. صحيح مسلم، كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته (مرجع سابق) رقم الحديث ١٦٣١ ،ص٧٢٥.
(٣) (المرجع السابق)، كتاب الزكاة، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب ،رقم الحديث ١٠١٤ ،ص٤٢٩.
(٤) محي الدين النووي. صحيح مسلم بشرح الإمام النووي، كتاب الزكاة، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها (مرجع سابق) ١٠٠/٧.

لأنهم صاروا إلى ما هو خير لهم من ذلك"[1].

١٠- الإنفاق في سبيل الله هو أداء شكر النعمة بالمال الذي هو مال الله في الحقيقة قال تعالى: ﭽﭿﮀﮁﮂﮃﮄﮅﮆﭼ[سورة النور: ٣٣]. وقال تعالى: ﭽﭿﮀﮁﮂﮃﮄﮅﮆﮇﮈﮉﮊﮋﮌﮍﮎﮏﮐﮑﮒﮓﮔﮕﭼ[سورة الطلاق: ٧].

١١- الإنفاق في وجوه البر والخير من الفقراء والمساكين والمحتاجين والمعوذين يُساهم في حل مشكلة الفاقة والفقر التي انتشرت في العالم، والقضاء على مسألة الناس، ويُساهم أيضاً في منع الفساد والجرائم كالسرقة، والقتل، والزنا، والاحتيال، وهو بذلك يُحقق الأمن في البلاد، ويُشيع التوادّ والتراحم بدلاً من الشحناء والبغضاء، ويدعم الروابط الأسرية ويقوي الصلات الاجتماعية بين أفراد الأمة الإسلامية. "فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (قال رجل لأتصدقنّ بصدقة فخرج بصدقته فوضعها في يد سارق، فأصبحوا يتحدّثون تُصدّق على سارق. فقال اللهم لك الحمد لأتصدقنّ بصدقة فخرج بصدقته فوضعها في يدي زانية فأصبحوا يتحدثون تُصدّق الليلة على زانية، فقال اللهم لك الحمد على زانية، لأتصدقنّ بصدقة فخرج بصدقته فوضعها في يدي غني فأصبحوا يتحدثون تُصدّق على غنيّ، فقال اللهم لك الحمد على سارق وعلى زانية وعلى غنيّ فأُتي فقيل له أمّا صدقتك على سارق فلعلّه أن يستعفّ عن سرقته، وأما الزانية فلعلّها أن تستعفّ عن زناها، وأما الغنيّ فلعلّه يعتبر فينفق مما أعطاه الله)" [2].

١٢- دعاء الملائكة للمنفقين في سبيل الله بالخَلَف وتيسير أحوالهم في الدنيا والآخرة، قال صلى الله عليه وسلم: "(ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما: اللهم أعطِ منفقاً خَلَفاً ، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكاً تلفاً)" [3].
قال ابن حجر: "دعاء الملك يحتمل التيسير لمن ينفق في وجوه البر لأحوال الدنيا وأحوال الآخرة، وأما الدعاء بالتلف فيحتمل تلف ذلك المال بعينه أو تلف نفس صاحب المال، والمراد به فوات أعمال البر بالتشاغل بغيرها"[4].

ت- الإنفاق في سبيل الله يظهر في قصّة الثلاثة الذين خلّفوا

لقد ظهر الحرص على الإنفاق في سبيل الله جليّاً وواضحاً في قصّة الثلاثة الذين خلّفوا في المواقف التالية:

١ــ تسابق الصحابة رضوان الله عليهم ممن خرج مع الرسولﷺ في غزوة تبوك على الانفاق في الجهاد ،فعندما أعلن الرسولﷺ النفير العام وتجهيز الجيش سارع الصحابة لتقديم ما لديهم من أموال ، وقد ذكر ذلك الواقدي في المغازي فقال: "حضّ رسول اللهﷺ المسلمين على القتال والجهاد ورغّبهم فيه،وامرهم بالصدقة،فحملوا صدقات كثيرة،فكان أول من حمل أبو بكر الصديق جاء بماله كله...، وجاء عمر بن

(١) إسماعيل بن كثير. تفسير القرآن العظيم (مرجع سابق) ص٣٢٥، ص٣٣٣.
(٢) محمد إسماعيل البخاري. صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب إذا تُصدّق على غني وهو لا يعلم (مرجع سابق) رقم الحديث ١٤٢١ ،ص٢٥٧.
(٣) (المرجع السابق)، كتاب الزكاة ، باب قوله تعالى (فأما من أعطى واتقى...) ، رقم الحديث ١٤٤٢ ،ص٢٦٠.
(٤) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. فتح الباري شرح صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب قوله تعالى (فأما من أعطى وأتقى..) (مرجع سابق) ٣٨٤/٣، ٣٨٥.

الخطّاب بنصف ماله...، وحمل العباس بن عبدالمطّلب ، وطلحة بن عبيد الله ،وسعد بن عبادة، ومحمد بن مسلمة مالاً ، وحمل عبدالرحمن بن عوف مائتي أوقيّة،وتصدّق عاصم بن عدي بتسعين وسقاً تمراً" [١].

٢ـ إمتداح الله تعالى ورسولهﷺ المنفقين في غزوة تبوك وتوعّدهم بأحسن الجزاء ومنهم عثمان بن عفّان رضي الله عنه فقد كان أكثر الصحابة نفقة على جيش العسرة "فقد جهّز عثمان بن عفّان رضي الله عنه ثلث جيش العسرة ، حتى كفى ذلك الجيش مؤونتهم، حتى ليقال :ما بقيت لهم حاجة!" [٢]، ويقول جل شأنه چلكٹكٗكُوٗۇۆۈۋۇۈۋو وۆۈېېچ[سورة التوبة:١٢١].

قال ابن كثير: "يقول الله تعالى: ولا ينفق هؤلاء الغزاة في سبيل الله (نفقة صغيرة ولا كبيرة) أي قليلاً ولا كثيراً (ولا يقطعون وادياً) أي في السير إلى الأعداء (إلا كتب لهم) ...

(١) محمد بن عمر بن واقد. كتاب المغازي، (مرجع سابق) ص٩٩١.
(٢) (المرجع سابق) ص٩٩١.

(ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون) وقد حصل لأمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه من هذه الآية الكريمة حظ وافر ونصيب عظيم، وذلك أنه أنفق في هذه الغزوة (تبوك) النفقات الجليلة والأموال الجزيلة"(١).

وقول الرسولﷺ يمتدح انفاق عثمان بن عفّان رضي الله عنه على جيش العسرة: "(ما ضرّ عثمان ما عمل بعد اليوم) مرتين" (٢).

٣ـ عتاب الله المخلّفين عن الرسولﷺ في غزوة تبوك وعدم إنفاقهم على جيش العسرة مع القدرة والاستطاعة والناس في حاجة شديدة للنفقة على الجيش،وتفريطهم فيما أعدّه الله للمجاهدين بأموالهم وأنفسهم من الأجر العظيم والثواب الجزيل، قال تعالى: ﭽ چ چ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ گ ڳ ڳ ں ں ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﭼ [سورة التوبة: ١٢٠ـ ١٢١].

إن تخلّف كعب بن مالك وأصحابه عن غزوة تبوك وعدم إنفاقهم المال لتجهيز جيش العُسرة مع حاجة المسلمين لذلك؛ أفقدهم الأجر العظيم الذي ذكره الله تعالى في كتابه الكريم وحثّ عليه قليلاً أو كثيراً، مما يدل على أهمية النفقة في سبيل الله وأنها مبدأ عظيم من مبادئ عزة الإسلام ونصرته وغلبته قال تعالى: ﭽ□□□□□□□□ □□□□□ ىىيي□ ﭼ[سورة التوبة: ٢٠].

ولقد ذمّ الله المُخلّفين من المنافقين الذين كرهوا الجهاد في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فقال عز وجل: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭼ[سورة التوبة: ٨١].

٤ـ إن كعب بن مالك رضي الله عنه وهو أحد الثلاثة الذين خُلّفوا، عندما عرف عظيم الإنفاق في سبيل الله، وأنّه من أجلّ القربات والطاعات التي يتقرّب بها العبد إلى مولاه سبحانه ؛ فيكسب رضاه تعالى ورحمته ومحبته وعفوه وغفرانه، أراد أن يتصدّق ويُنفق ماله كلّه في سبيل الله بعد أن تاب الله عليه وعفا عنه إثر تخلفه عن غزوة تبوك، حيث قال في آخر حديثه:" قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ أَنْخَلِعَ(٣) مِنْ مَالِي صَدَقَةً إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِ اللَّهِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَمْسِكْ(٤) عَلَيْكَ بَعْضَ مَالِكَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ قُلْتُ فَإِنِّي أُمْسِكُ سَهْمِي الَّذِي بِخَيْبَرَ "(٥).

وبعد الانتهاء من استعراض بعض المبادئ التربوية المستنبطة من قصة الثلاثة الذين خُلّفوا، فإنه جدير بكل شاب أن يستلهم تلك المبادئ ويقف على مضامينها وأهميتها، ويجعلها سلوكاً واقعياً وعملياً في حياته، مستنيراً بنفحات التربية المحمدية لأصحابه وأمته، فقد عرّف ﷺ جميع الناس بربهم وخالقهم ومعبودهم، وهو الرحيم

---

(١) إسماعيل بن كثير. تفسير القرآن العظيم (مرجع سابق) ٤١٤/٢.

(٢) محمد بن عيسى الترمذي. سنن الترمذي (الجامع الصحيح) كتاب المناقب، باب في مناقب عثمان بن عفان رضي الله عنه (مرجع سابق) رقم الحديث ٣٧٠١ ،ص١٤١١.

(٣) انخلع: أترك وأخرج من مالي كله.

(٤) أمسك: أبق.

(٥) حديث كعب بن مالك في سبب نزول قوله تعالى ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭼ سبق تخريجه ص٥٣.

بأمته، حريص على هدايتها وانتزاعها من ظلمات الشرك والجهل والتيهان إلى نور الإسلام والعلم والإيمان.

ويأتي دور الأسرة في تطبيق تلك المبادئ التربوية العظيمة؛فهي المحضن الأول الذي ينشأ فيه الفرد،فيكتسب المبادئ والقيم والاتجاهات، وهذا ما سيوضحه الباحث عن تطبيقات الأسرة التربوية للمبادئ التربوية المستنبطة من قصة الثلاثة الذين خُلفوا في الفصل التالي:-

الفصل الرابع

التطبيقات التربوية للمبادئ المستنبطة من قصة الثلاثة الذين خُلّفوا في الأسرة

أولاً: في الجانب العقدي

١- **التطبيقات التربوية** لمبدأ الثبات على الإيمان بالله.
٢- **التطبيقات التربوية** لمبدأ التقوى.
٣- **التطبيقات التربوية** لمبدأ طاعة الرسول ﷺ.
٤- **التطبيقات التربوية** لمبدأ محبة الرسول ﷺ.

ثان... **التعبدي**

١- **التطبيقات التربوية** لمبدأ اللجوء إلى الله بالاستغفار والتوبة

ثا... **الأخلاقي**

١- **التطبيقات التربوية** لمبدأ الصدق.
٢- **التطبيقات التربوية** لمبدأ الصبر.
٣- **التطبيقات التربوية** لمبدأ الرحمة.

رابعاً: **في الجانب الاجتماعي**

١- **التطبيقات التربوية** لمبدأ الإنفاق في سبيل الله.

تمهيد:

إن منهج الإسلام في التربية يدعو إلى أن يطابق القول الفعل ويوافقه قال تعالى: چگـگگں ںڻڻ ٹٹۂ ۂہ ۂہ ہہ ہہ ہہچ [سورة الصف:٢،٣] ؛ "ذلك أن الدين الإسلامي دين واقعي ، ونظام واقعي ،قابل للتطبيق الكامل في عالم الواقع ، وقد طبّق بالفعل على مدى قرون عديدة من الزمان في عالم البشر "[1]. فلكي يكون هناك تربية صادقة وصحيحة يجب أن تتحول من الأقوال إلى الأفعال، وهو ما يعبر عنه بالتطبيق العملي السلوكي في الحياة الواقعية، ذلك أن التربية في حقيقتها عملية تحتاج إلى ممارسة، وجهد على النحو الذي يحقق بناء شخصية الإنسان ووجوده، ودوره في الحياة.

إن مجرد الحديث النظري عن التربية قد يكون سهلاً، عندما يقارن بالجانب التطبيقي، الذي يحتاج إلى عزيمة وصبر، وعدم يأس، كون التربية الإسلامية تتميز بالاستمرارية، وسهولة التطبيق، آخذة تلك الخصيصة من سهولة الإسلام، وصلاحه لكل زمان ومكان، ومن صلاح الجيل الأول في التربية وهو جيل الرسول ﷺ، ولن

([1]) علي أحمد مدكور. منهج التربية الإسلامية أصوله وتطبيقاته (مرجع سابق) ص٢٤٥

تصلح تربية الأمة ويستقيم حالها؛ إلا بتطبيق تربية الرسول ﷺلصحابته الأخيار.

إن تطبيق التربية تطبيقاً صحيحاً يحتاج إلى مربي عالم وموهوب بطرق التربية المختلفة، ذلك أن "التربية – في عالمنا – موهبة وعلم وفن. موهبة تجعل إنساناً من الناس، بتركيبه الجسمي والعقلي والنفسي والروحي أقدر على التربية والتوجيه من إنسان لآخر، وعلم وخبرة يتعلمها الإنسان من الكتب أو من تجارب الآخرين أو من تجاربه هو الشخصية، وفن يطبق به العلم الذي تعلمه بصورة صحيحة تناسب الحالة التي أمامه"[١].

"فالعلماء الذين وصفهم الله بأنهم أكثر الناس خشية لله: ﭽ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝﯞ ﭼ [سورة فاطر: ٢٨] ، والموصوفون بأنهم ورثة الأنبياء ليسوا هم حفظة العلم ، فما أكثر الحفّاظ وأقل العلماء !إنما هم العاملون بالعلم الذين يستخدمون علمهم في تربية الآخرين ،ويعطون في سلوكهم الواقعي ترجمة عملية لما يقولونه لطلابهم من أمور هذا الدين"[٢].

ولأهمية تطبيق التربية وتأثيرها على المتلقي، فإنه ينبغي لمن يقوم بالتربية داخل الأسرة أن يتحلّى بصفات معينة تؤهله لهذه المهمة العظيمة، ومن تلك الصفات التي يرى الباحث أهميتها في التربية:-

١- الإخلاص لله تعالى في الأقوال والأفعال.
٢- التزام التقوى قال تعالى: ﭽﭢﭣﭤﭥﭦﭧﭨﭩﭪﭫﭬﭭﭼ[سورة آل عمران: ١٠٢].
٣- القدوة الحسنة، ويعني ذلك مطابقة الأقوال الحسنة للأفعال الحسنة لقوله تعالى: ﭽﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮛﮜﮝﮞﭼ[سورة الصف: ٢].
٤- العلم والمعرفة بالمنهج الإسلامي في التربية ومنابعه الأساسية، ومعرفة المعايير والمبادئ والقيم والحقائق الإسلامية، وكيفية تربية الرسولﷺ لأصحابه، فهو المربي الأعظم، وكذلك العلم بوسائل التربية وطرائقها المتعددة ومناسبتها للمواقف.
٥- إتصاف المربي بالفضائل الخلقية في التربية من أهمها: (الصبر، الحلم، الرحمة والشفقة، اللين، التواضع وعدم التكبر).
٦- عدم التساهل والإهمال في التربية، واستشعار المسئولية والخوف من الله تعالى وحسابه.

ويرى الشيخ محمد قطب أن المربي ينبغي أن تكون لديه خصال ستة ليقوم بمهمة التربية فيقول: "هذه الخصال الست: أن تكون شخصية المربي أكبر من شخصية المتلقي، وأن

---

(١) محمد قطب. منهج التربية الإسلامية (مرجع سابق) ٤٣/٢.
(٢) علي أحمد مدكور.منهج التربية الإسلامية أصوله وتطبيقاته(مرجع سابق) ص٢٤٦

يكون عنده ما يعطيه، وأن يحسن طريقة العطاء، وأن يكون له القدرة على الاهتمام بمن يربيهم، والقدرة على المتابعة والتوجيه الدائم، والقيادة التي تقدر على فرض الطاعة"[١].

وانطلاقاً من أهمية المزج بين النظرية والتطبيق، يحاول الباحث في هذا الفصل وضع تطبيقات عملية سلوكية تُمارس في أرض الواقع للمبادئ المستنبطة من قصّة الثلاثة الذين خُلّفوا بعد دراستها في القرآن الكريم ،وتتبّع أحداثها في السنة النبوية الشريفة ،والتي يمكن للأسرة الإستفاده منها في تربية الشباب"فالأسرة هي البيئة الاجتماعية الأولى التي تنمو فيها شخصية الفرد، ويتلقى فيها التربية والتنشئة الاجتماعية، ويكتسب منها العرف والعادات والتقاليد، والقيم الدينية والخلقية، ومن خلال علاقاته بوالديه وإخوته وأقاربه يستكمل نموه الاجتماعي بالتدريج، ويكوّن الأسس التي يبني عليها مواقفه واتجاهاته النفسية الاجتماعية في مستقبل حياته"[٢].

---

(١)محمد قطب. منهج التربية الإسلامية (مرجع سابق) ٤٩/٢.
(٢) عبد الحميد الصيد الزنتاني. أسس التربية في السنة النبوية (مرجع سابق) ص٧٧١.

مدخل :ـ أسس عامة وطرق لاكتساب المبادئ التربوية الإسلامية

إن وضع مرتكزات عامة ووسائل متنوعة قبل عملية التطبيق يعتبر أمراً هاماً في التربية ؛كي يستفيد منها المربي ويستثمرها في تكوين المبادئ الإسلامية وتطبيق ما يمكن تطبيقه منها ، وهي بمثابة منطلقات عامة في التطبيق العملي ينبغي على المربي معرفتها،ومنها:

١ـ **"معرفة الأحكام الشرعية في المعاملات ،وأحكام الأخلاق،واستحضار وجوب الواجب ،وحرمة الحرام، فهو الوسيلة الأهم في الموضوع"**[1] .

فالعلم والمعرفة هما أساس في التربية الإسلامية والتي لابد أن تكون "قائمة أساساً على تقوى الله ، وما يستتبع ذلك من السير وفق منهج الله وشريعته قال تعالى: چ ی ی [سورة البقرة: ٢٨٢]"[2] .

والعلم بالمبادئ الإسلامية الفاضلة التي حث عليها منهج الإسلام يؤدي إلى اكتسابها والتمسك بها ؛لانها وحي من عند الله تعالى، أو جاءت على لسان الرسول ﷺ ،وعلى العكس فإن العلم والمعرفة بالرذائل القبيحة يؤدي إلى اجتنابها ؛لأن منهج التربية الإسلامية يحذر من اكتسابها،ويأمر بالابتعاد عنها.

يقول مدكور:"يشدّد الإسلام على أهمية الغاية الفاضلة للمعرفة،وعلى تعلم العلم النافع واستخدامه فيما ينفع ،كما ينهى عن تعلم المعارف الضارة"[3] ، وبذلك تتأكد أهمية العلم والمعرفة بالمبادئ الإسلامية الرفيعة في التخلّق بها ،والبعد عن الرذائل واجتنابها.

يقول ابن حزم:"منفعة العلم في استعمال الفضائل عظيمة، وهو أنه يعلم حسن الفضائل؛ فيأتيها، ـ ولو في الندرة ـ ، ويعلم قبح الرذائل؛فيجتنبها ـ ولو في الندرة ـ" [4] .

٢ـ **"التدريب العملي والممارسة الرياضية"**[5] .

لقد كانت حياة الرسول ﷺ مع أصحابه مليئة بالتطبيق والممارسة العملية للمبادئ والقيم التي دعا إليها الإسلام في جوانب الإنسان المختلفة ، كالعبادات ، والنفقات ،والجهاد وغيرها؛ ليكتسب منها المسلمين المبادئ والفضائل العضيمة "فالمعرفة التي يهدف للوصول إليها منهج التربية الإسلامية هي المعرفة التي تؤدي إلى تغيّر في السلوك الإنساني وفي واقع الحياة الإنسانية،أما مجرد المعرفة الذهنية أو العلم الذي لا يؤثر في سلوك الإنسان وفي واقع حياته،فإنه لا قيمة لها،ولا يعتدّ منهج التربية الإسلامية بها.إن الإسلام يبتغي الحركة من وراء المعرفة يبتغي أن تستحيل هذه المعرفة قوة دافعة لتحقيق مدلولها في عالم الواقع" [6] ، قال الله تعالى: چ گ گ گ ں

---

(1) عبدالله بن ضيف الله الرحيلي.الأخلاق الفاضلة(الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية ط١ ١٤١٧هـ) ص٢٦

(2) علي أحمد مدكور. منهج التربية الاسلامية(مرجع سابق)ص ١٩٦

(3) (المرجع سابق)ص ٢١٢

(4) علي بن أحمد بن حزم الأندلسي. الأخلاق والسير. تحقيق: إيفا رياض(بيروت:دار ابن حزم ط٢ ١٤٢٨هـ)ص٩٢

(5) عبدالرحمن حبنكة الميداني. الأخلاق الإسلامية وأسسها(مرجع سابق) ص٢٠٨

(6) علي أحمد مدكور. منهج التربية الاسلامية(مرجع سابق)ص ١٩٦

ں ڻ ڼ ڽ ڻ ۀ ہ ۀ ه ھ ہ ۂ ہ ه ھ ے چ[سورة الصف: ٢،٣] .

حكى بعض السلف أن العلم ينقص بدون العمل حيث يقول أبو الدرداء رضي الله عنه: "لا تكون عالماً حتى تكون متعلماً،ولا تكون بالعلم عالماً حتى تكون به عاملاً "[١] .

ويقول النحلاوي: "فمن البديهي أن التعليم بالأسلوب العملي ،أو بقصد التطبيق ،أوقع في النفس وأدعى إلى إثبات العلم واستقراره في القلب والذاكرة "[٢] .

(١) محمد بن حبان البستي. روضة العقلاء و نزهة الفضلاء (مرجع سابق)ص ٢٩

(٢) عبد الرحمن النحلاوي.أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع(مرجع سابق) ص٢٦٤

٣ـ "**الحياة في بيئات صالحة** "[١] .

وذلك بمصاحبة الأخيار والبعد عن الأشرار ؛لأن الصاحب له الأثر البالغ في نقل المبادئ والقيم للأخرين ، فالصاحب الحسن والخيّر له دور في إكساب الآخرين المبادئ الحسنة، والصاحب السئ له دور في تكوين المبادئ والأخلاق المذمومة .

يقول البستي: "العاقل يلزم صحبة الأخيار،ويفارق صحبة الأشرار ؛لأن مودة الأخيار سريع اتصالها بطئ انقطاعها ،ومودة الأشرار سريع انقطاعها بطئ اتصالها ،وصحبة الأشرار تورث سوء الظن بالأخيار ، ومن خادن الأشرار لم يسلم من الدخول في جملتهم"[٢] .

٣ـ "**القدوة الحسنة**"[٣] .

تعتبر القدوة الحسنة من أهم وسائل اكتساب المبادئ الإسلامية، وخير قدوة حسنة ينبغي التأسي بها هو الرسول ﷺ چ
    ى ى ي ي   چ[الأحزاب: ٢١] ،ثم الإقتداء بجيل الرسولﷺ ومن سار على منهجهم، وذلك بقراءة تاريخهم العظيم.

يقول النحلاوي مؤكداً على جانب القدوة وأهميته في اكتساب المبادئ والأخلاق الإسلامية الرفيعة: "فالطفل لابد له من قدوة في أسرته ووالديه لكي يتشرّب منذ طفولته المبادئ الإسلامية وينهج على منهجها الرفيع ،والتلميذ في المدرسة لابد له من قدوة يراها في كل معلم من معلميه ؛لينتفع حقاً بما يتعلمه ،وليرى فعلاً أن ما يطلب منه من السلوك المثالي أمر واقعي ممكن التطبيق ،وأن السعادة الحقيقية الواقعية لا تكون إلا في تطبيقه[٤] .

٥ـ "**الضغط الإجتماعي من قبل المجتمع الإسلامي**"[٥]

من وسائل اكتساب المبادئ والفضائل الخلقية الإسلامية سلطة المجتمع الذي يعيش فيه الفرد وتأثيره عليه "وترجع هذه السلطة المعنوية على أن الفرد جزء من المجتمع الذي يعيش فيه ،وله من مجتمعه مصالح كثيرة مادية ونفسية ...وقد ملأ الإسلام المجتمع الإسلامي بالمناسبات المتكررة الدورية التي يجتمع فيها المسلمون عل سلوك واحد ، الأمر الذي من شانه أن يملي على الأفراد وقائع السلوك الكريم ،ويدربهم على كل فضيلة نفسية وعملية،ويشجع السابقين المتنافسين في الخيرات على تنمية أمثلة الكمال الخلقي في المجتمع"[٦] ، وقد أوضح الرسول ﷺ كيف تربي الجماعة الأفراد بعقوبة الهجر والمقاطعة للتربية والتهذيب الحسن في قصّة الثلاثة الذين خُلّفوا ،والذين

---

(١) عبدالرحمن حبنكة الميداني. الأخلاق الإسلامية وأسسها(مرجع سابق) ص٢١١
(٢) محمد بن حبان البستي. روضة العقلاء و نزهة الفضلاء (الرياض: دار القاسم للنشر ط١ ١٤٢٥هـ)ص ٧٣
(٣) عبدالرحمن حبنكة الميداني. الأخلاق الإسلامية وأسسها(مرجع سابق) ص٢١١
(٤) عبد الرحمن النحلاوي.أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع(مرجع سابق) ص٢٥٧
(٥) عبدالرحمن حبنكة الميداني. الأخلاق الإسلامية وأسسها(مرجع سابق) ص٢١٧
(٦) (المرجع السابق) ص٢١٧،٢١٨

تخلّفوا عن غزوة تبوك دون عذر ، فكان لها الأثر البالغ في توجيه السلوك وتقويمه.

٦- **"تظافر جميع المؤسسات الإجتماعية بوسائل تربوية"**[١] .

لابد من أن تتعاون المؤسسات الإجتماعية في تكوين المبادئ والقيم التربوية الإسلامية الرفيعة للفرد كالأسرة والمدرسة وغيرها ذلك "لأننا نستطيع أن نجد في النظم والمؤسسات الاجتماعية كوسائط تربوية أساليب متنوعة للضبط والتشكيل والتوجيه الاجتماعي في المجتمع وكلها عمليات تربوية هامة ينبغي تقديرها"[٢] ،فالفرد يعتبر عضواً من أعضاء المجتمع يتأثر بما فيه من معارف ومهارات وعلوم ومبادئ ويكتسبها فدور المجتمع بمؤسساته يتجلّى واضحاً في إكساب الأفراد المبادئ والمهارات والاتجاهات الخاصة به المعبرة عن فلسفتة التربوية ،ويعمل على إكساب الأفراد المعارف اللازمة عن المبادئ الخلقية وطريقة أو وسيلة التمسك بها من أجل صالح الفرد الذي يمثل عضواً فعالاً في مجتمعه،والفلسفة التربوية للمجتمع الإسلامي تنبع من مبادئ الإسلام وأسسه في القرآن والسنة ،ويمثلها المجتمع المسلم أفراداً وجماعات كمنهج يسيرون عليه وسلوك يلتزمون به في تعاملهم مع بعضهم البعض" [٣] .

كما أن عدم التعاون بين مؤسسات المجتمع في التربية يؤدي إلى ضعف تلك التربية أو هدمها .

يقول الرحيلي:"إن التربية في البيت والمدرسة والمجتمع وبين الأقارب يجب أن تكون في تصوّر الخير والشر على رأي واحد وموقف واحد ، ومتى كانت على رأيين وموقفين في هذا الأمر فقل على الأسرة والمجتمع والأولاد السلام!!وقدشقي المربي ومن توجه إلى تربيته ...إن هذا هدم وليس بناء ،وإساءة وليس إحسان "[٤] .

٧- **"تنشئة الطفل وتعويده منذ صغره على المبادئ والقيم الإسلامية الرفيعة"**[٥] . [٥] .

إن تعويد الطفل منذ نشأته الأولى على السلوك الحسن يجعل ذلك السلوك صفة بارزة لديه ،ويتعود على خصال الخير وفعلها،واجتناب خصال الشر واجتنابها حتى في شبابه وكبره .

وصدق الشاعر حين يقول :

وينشأ ناشئ الفتيان منّا على ما كان عوده أبـــــــوه
وما دان الفتى بحجىً ولـ ـكن يعلّمه التدين أقربـــــوه[٦]

إن الإسلام أوجب على الآباء حُسن أدب أبنائهم فقد قال ﷺ: "(ما نَحَل والد ولده

---

(١) مقداد يالجن .التربية الأخلاقية الإسلامية(مرجع سابق)ص٥٠٧

(٢) منير المرسي سرحان .في إجتماعيات التربية(مرجع سابق) ص٢٢١

(٣) محمد سعد القزاز،صالح أبو عراد الشهري.المبادئ العامة للتربية(مرجع سابق)ص٩٦

(٤) عبدالله بن ضيف الله الرحيلي.الأخلاق الفاضلة(مرجع سابق) ص١٢٣

(٥) مقداد يالجن ، يوسف القاضي.علم النفس التربوي في الإسلام(الرياض: دار عالم الكتب ط٢ ١٤١٨هـ) ص٣٥٩

(٦) جعفر خريباني. أبو العلاء المعري، (بيروت:دار الكتب العلمية ط١ ١٤١١هـ) ص٦٤.

من نَحْلٍ أفضل من أدب حسن)"(١).

يقول الغزالي : "الصبي أمانة عند والديه، وقلبه الطاهر جوهرة ساذجة خالية من كل نقش وصورة، وهو قابل لكل نقش، مائل إلى كل ما يمال به إليه، فإن عُوّد الخير وعُلّم نشأ عليه، وسعد في الدنيا والآخرة وشاركه في ثوابه أبواه وكل معلم له ومؤدب، وإن عود الشر وأهمل إهمال البهائم شقي وهلك، وكان الوزر في رقبة القيّم عليه والوالي له"(٢)، ثم بعد ذلك "تبصيره في المراحل الأخرى بقيم الأخلاق وذلك بتكوين إيمان قوي بالأساسيات النظرية للسلوك الأخلاقي... وتكوين عاطفة أخلاقية ثم طاقة عاطفية تدفعه للسلوك الأخلاقي ،باستخدام أساليب التلقين وطرقه لتكوين تلك العاطفة في بعض المراحل التربوية دون الاقتصار عليها في ميدان التربية"(٣) .

وقال القابسي مؤكداً على أهمية تنشئة الطفل على تعليم القرآن الكريم وتربيتهم على مبادئه : "وما زال المسلمون وهم يرغبون في تعليم أولادهم القرآن ،وعلى ذلك يربونهم،وبه يبتدونهم وهم أطفال لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً ...،وهذا مما لا يمتنع والد لولده وهو يجد سبيلاً ،إلا مداركة شحّ نفسه ،ولا يدع أيضاً هذا والد واحد تهاوناً واستخفافاً لتركته ،إلا والد جاف لا رغبة له في الخير"(٤) .

لقد اعتنى الكثير من المربين المسلمين بأبنائهم وتربيتهم على مبادئ الإسلام ،فمن ذلك وصية الخطاب بن المعلى الحضرمي لابنه حيث قال: "يا بني عليك بتقوى الله وطاعته، وتجنب محارمه باتباع سنته ومعالمه حتى تصح عيوبك ،وتقر عينك ،فإنها لا تخفى على الله خافية ...،والصدق زين ،والكذب شين ،ولصدق يسرع عطب صاحبه أحسن عاقبة من كذب يسلم عليه قائله"(٥) .

٨ـ **"تنمية قوة الإرادة "**(٦) .

إن اكتساب المبادئ الإسلامية الأخلاق الفاضلة يكون بإرادة قوية في النفس الإنسانية،أما إذا لم يكن هناك عزيمة في النفس ،أو إهمال في التربية لا يتمكن الفرد من تكوين المبادئ والقيم لديه.

يقول الميداني: "إن أيّة فضيلة خلقية ،باستطاعة أي إنسان عاقل أن يكتسب منها بالتربية المقترنة بالإرادة والتصميم ، المقدار الذي يكفيه لتأدية واجب السلوك الأخلاقي"(٧) .

كما أن مجاهدة النفس بالصبر وأنواعه شرط لاكتساب الأخلاق الفاضلة وهو ما أكّد عليه الرحيلي بقوله:"إذا أردت اكتساب الأخلاق الحميدة فأنت في حاجة إلى المجاهدة، فإن النفس ميّالة إلى التفلّت من القيود والتكاليف ، حتى ولو كانت تلك القيود

---

(١) محمد عيسى الترمذي. سنن الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في أدب الولد (مرجع سابق) رقم الحديث ١٩٥٢ ص٧٨٦.

(٢) أبو حامد محمد بن محمد الغزالي. إحياء علوم الدين (مرجع سابق) ١٠١/٣.

(٣) مقداد يالجن ، يوسف القاضي.علم النفس التربوي في الإسلام(مرجع سابق) ص٣٦٠

(٤) محمد فؤاد الأهواني.التربية في الإسلام(القاهرة: دار المعارف د.ت) ص٢٨٣ـ ٢٨٧

(٥) محمد بن حبان البستي. روضة العقلاء و نزهة الفضلاء (مرجع سابق)ص ١٤٣ـ١٤٥

(٦) مقداد يالجن ، يوسف القاضي.علم النفس التربوي في الإسلام(مرجع سابق) ص٣٦٠

(٧) عبدالرحمن حبنكة الميداني. الأخلاق الإسلامية وأسسها(مرجع سابق) ص١٩٢

حدوداً لدائرة سعادتها، وحتى لو كان ذلك التفلت إلى سعادة لحظة متوهمة بشقاء الأبد "[1].

ويقول القاضي مؤكداً على أهمية تكوين الإرادة القوية لاكتساب المبادئ الإسلامية:

" لا يمكن تكوين استعداد أخلاقي متكامل بدون تكوين قوة الإرادة ،وأن تكون هذه الإرادة خيرة ، وتطهير نفسه من الميول السيئة والإرادة الشريرة ،وبدون هذا التطهير سيكون الاستعداد الأخلاقي ناقصاً، بل يكون خطيراً؛لأن امتلاك النفس واختلاطها بالرذيلة والفضيلة وبالإرادات الخيرة والشريرة يجعل الإنسان يعيش في صراع أخلاقي دائم"[2] .

---

(1) عبدالله بن ضيف الله الرحيلي.الأخلاق الفاضلة(مرجع سابق) ص ١٣٠،١٣١

(2) يوسف القاضي ،مقداد يالجن .علم النفس التربوي في الإسلام(مرجع سابق) ص٣٦٠

إن تقوية الإرادة وتنميتها من أجل اكتساب المبادئ الإسلامية يكون بعدة روافد أهمها :

أ- الروافد المادية مثل الصحة العامة ،وصحة الأعصاب وقوتها والتي تشعر المرء بالقوة.

ب - الروافد العقلية مثل قوة المنطق والحكمة والتفكير السليم والتأمل الممعن ورؤية الأهداف على حقيقتها.

ج - الروافد الروحية مثل الإيمان بالقوة العظمى التي تساند الإنسان في أعماله الخيرة وتعينه وتنصره ، ومثل الإيمان بالمثل العليا السامية الجذّابة .

د - الروافد التجريبية والتدريبية كالتجربة في تنفيذ الأمور الصعاب ،والأمور العظيمة ،والتدريب المعين على تحمّل الصعاب والصبر أمام الشدائد"[1] .

٩- **"النصائح والعظات"**[2] .

القرآن الكريم زاخر بالنصائح والعظات التي تؤثر في النفوس، قال تعالى:ﭽ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﭼ [سورة:يونس: ٥٧] ، وهي من وسائل الرسل في دعوتهم لأقوامهم، قال تعالى : ﭽ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﭼ [سورة:الأعراف: ٦٢] .

فالنصائح والعظات قد تكون من خلال قصّة أو مثل ،أو حوار، أو موقف مؤثر،وغير ذلك مما يستعين به المربي في تغيير السلوك ،وإكساب الصفات المرغوب فيها؛ لأنها" تحرّك القلوب ،وتثير كوامن النفس ،وكثير من العصاة والمعرضين ارتدعوا عما وقعوا فيه من فسق وفجور بسبب موعظة استمعوا لها ،لذا كان النبيﷺ يعنى بالموعظة لأصحابه...وحتى تترك الموعظة أثرها ينبغي أن تكون تخولاً(بين الحين والآخر)...،ومن المواطن التي تناسب الوعظ المواقف المؤثرة؛فهي تهيئ النفوس،وتزيل قسوتها؛فتكون أقرب للتأثير"[3] ،وفيما يلي عرض لتلك التطبيقات العملية في الأسرة:-

---

(1) مقداد يالجن .التربية الأخلاقية الإسلامية(مرجع سابق)ص٦٤٤

(2) عبد الرحمن النحلاوي.أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع(مرجع سابق) ص٢٨١

(3) محمد بن عبدالله الدويش. تربية الشباب الأهداف والوسائل(مرجع سابق) ص٤٥

التطبيقات التربوية للمبادئ المستنبطة من قصة الثلاثة الذين خُلّفوا في الأسرة

أولاً: في الجانب العقدي

١ـ التطبيقات التربوية لمبدأ الثبات على الإيمان بالله في الأسرة :-

إن مبدأ الإيمان بالله هي مهمة الرسل الأولى في الدعوة إلى لله تعالى وهو من أهم أسس التربية الإسلامية "فالإيمان قوة عاصمة من الدنايا دافعة إلى المكرمات، ومن ثم فإن الله عندما يدعو عباده إلى خير أو ينفرهم من شر، يجعل ذلك بمقتضى الإيمان المستقر في قلوبهم،وما أكثر ما يقوله في كتابهچ ڃ ڃ چ چ ثم يذكر بعد ما يكلفهم به چ چ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ چ [سورة التوبة: ١١٩]."[1] ،وقد قال الله تعالى في وصف المؤمنين العاملين بإيمانهم بقوله: چ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ چ[الأنفال: ٢ - ٤] .

والإيمان بالله قولاً وعملاً حققه سلف هذه الأمة،متمثلاً في الرسول ﷺ وصحابته الكرام فنالوا شرف الخلافة والتمكين في الأرض قال تعالى :چ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ چ[سورة النور: ٥٥]

قال الشيخ السعدي في تفسير الآية السابقة: "هذا من أوعاده الصادقة التي شوهد تأويلها ومخبرها، فإنه وعد من قام بالإيمان والعمل الصالح من هذه الأمة ،أن يستخلفهم في الأرض يكونون هم الخلفاء فيها ،المتصرفين في تدبيرها،وأنه يمكّن لهم دينهم الذي ارتضى لهم ،وهو دين الإسلام ...فمكّنهم من البلاد والعباد ،وفتحت مشارق الأرض ومغاربها ،وحصل الأمن التام والتمكين التام ،فهذا من آيات الله العجيبة الباهرة ،ولا يزال الأمر إلى قيام الساعة مهما قاموا بالإيمان والعمل الصالح "[2].

إن سرّ انتصارات المسلمين وعلو مكانتهم في العصور الأولى هو التمسّك بمبدأ الإيمان بالله ، والعمل بما يقتضيه؛ لذا يحاول أعداء الإسلام القضاء على الإيمان ،وبالتالي القضاء على الإسلام،وهو ما أكّده يالجن حيث يقول:

> "وإذا بحثنا عن أسباب عدم تمسّك المسلمين بدينهم وجدنا السبب الأول هو أزمة الإيمان أو مشكلة الإيمان.ثم إن دعاة الإلحاد يضعون خططاً مدروسة للقضاء على هذا الإيمان ؛لأنهم إذا قضوا عليه قضوا على الدين من أساسه؛لأنهم إذا أبطلوا الإيمان أبطلوا الأديان كلها.إن من يؤمن إيماناً قوياً بالله وبالإسلام لا يمكن أن يتخلى عن هذا الدين ولا يستطيع أن تغير اتجاهه تلك الدعوات والتيارات الفكرية التي تهبّ على عالمنا الإسلامي من كل مكان...وإن علامة الإيمان العمل كما أن النور علامة على وجود السراج،ولهذا نجد الإسلام يربط بين الإيمان والعمل ربطاً لا انفصام له"[3].

إن الجانب الإيماني من أهم جوانب التربية التي يجب على الآباء الاهتمام بها وعدم إهمالها؛ لضمان سلامة وصلاح الأبناء في جميع جوانبهم الأخرى سواء أكانت العقلية أو الجسمية أو الخلقية، أو الروحية ....، وإذا ما غابت التربية الإيمانية، أصاب الأبناء

---

[1] محمد رفعت أحمد زنجبير.أهمية الإيمان وآثاره في بناء الفرد والمجتمع(مكة المكرمة:جامعة أم القرى،عمادة شؤون المكتبات ١٤٠٩هـ) ص١٥٣.

[2] عبدالرحمن السعدي.تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان(مرجع سابق)ص٥٧٣

[3] مقداد يالجن ،يوسف القاضي. علم النفس التربوي، (مرجع سابق)ص٢٤١

الانحراف والضياع والإنحلال، والتخلف والرجعية، فساءت حياتهم، وأصبح لا قيمة لهم في الوجود يقول محمد زنجبير: "الإنسان بلا إيمان هو إنسان ميت، ميت القلب والضمير والمشاعر والأحاسيس والعقل والفكر والبصر والأخلاق والنفس والمزاج والروح، ومثل هذا الإنسان لا قيمة له في الوجود بل إن الحيوان أفضل منه... قال تعالى: چٱ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ چ[سورة الفرقان: ٤٤]"[١].

وحتى يتجلّى الإيمان ،ويثبت وجوده ،ويؤكد حقيقته لا بد من التطبيق الواقعي له قال تعالى: چ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ چ[سورة الأنفال :٢-٤].

قال السعدي :" ڇ ڇ ڇ الذين اتصفوا بتلك الصفات ڇ ڇ ڍ ڍ چ لأنهم جمعوا بين الإسلام والإيمان ،بين الأعمال الباطنة والأعمال الظاهرة ،بين العلم والعمل،بين أداء حقوق الله وحقوق عبادة ، وقدم تعالى أعمال القلوب؛لأنها أصل أعمال الجوارح وأفضل منها[٢].

وسائل عامة في التربية على الإيمان بالله

لكي يتم ترسيخ الإيمان بالله عملياً في نفوس الأبناء وتنميته فإن على المربين في الأسرة وغيرها دور هام في ذلك باستخدام وسائل تربوية متعددة ،والباحث يحاول الإسهام بجملة من الوسائل التربوية العامة والتي من خلالها يستطيع الآباء والأمهات وغيرهم غرس هذا المبدأ الإيماني في نفوس الأبناء ومن ذلك:-

١- **"تجنّب اتباع طريقة التلقين الصوري في التربية "**[٣].

إن مهمة المربي في تربية الفرد على عقيدة الإيمان بالله يجب أن لا تقتصر على طريقة التلقين وحفظ المعلومات ؛بل تتبع أساليب فعالة تربي الإيمان الذي يدفع إلى السلوك

(١) محمد رفعت زنجبير. أهمية الإيمان وآثاره في بناء الفرد والمجتمع (مرجع سابق) ص٧٢.

(٢) عبد الرحمن ناصر السعدي.تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق(مرجع سابق)ص٣١٥

(٣) يوسف القاضي ،مقداد يالجن .علم النفس التربوي في الإسلام(مرجع سابق) ص٢٤٩

الصحيح.

لقد كان رسول اللهﷺ يُقرأ أصحابه عشر آيات فلا يجاوزها إلى عشر أخرى حتى يُعلّم صحابته ما فيها من العمل ، فقد قال الإمام القرطبي في تفسيره: "عن ابن مسعود وأبيّ رضي الله عنهما :أن رسول الله ﷺ كان يقرأهم العشر فلا يجاوزونها إلى عشر أخرى حتى يتعلموا ما فيها من العمل ،فيعلمنا القرآن والعمل جميعاً "[١] ،وقال القرطبي أيضاً: "وفي موطأ مالك: أنه بلغه أن عبد الله بن عمر مكث على سورة البقرة ثماني سنين يتعلّمها [٢].

يقول يالجن : "إن اتباع المسلمين اليوم بصفة عامة طريقة التلقين الصوري في تلقين أبنائهم السبب في ضعف العقيدة بصفة عامة في جميع الشعوب الإسلامية ؛ذلك لأنهم يكادون يقتصرون في دعوتهم على الإيمان التقليدي الإيمان الصوري الذي لا يوجد في لإنسان حركة ولا تفاعلاً ولا طاقات كان الأوائل مزودين بها ،وكذلك أصبحت العبادة تبعاً لذلك في نظر أكثر المسلمين اليوم عبارة عن صورة وطقوس أكر من أن تكون روحاً وإشراقاً ورقياً روحياً في معارج الترقي ومواصلة الاتصال بالله تعالى "[٣].

٢- "تكوين الرغبة في الإعتقاد وتأكيد ضرورته وأهميته "[٤].

على المربي أن يعمل على تحقيق تكوين الرغبة في الإعتقاد لدى المتربي ؛إذ لا فائدة في التربية على الإيمان بالله دونها ،والقرآن الكريم أوضح أن الذي لايرغب في الإيمان لا يصل إليه حتى مع وجود الأدلة عليه قال تعالى: چ

چ[سورة الأنعام: ٢٥]، ومن أدلة القرآن في الترغيب للإيمان قوله تعالى: چ

ی ی ي ي

(١) محمد بن أحمد القرطبي. الجامع لأحكام القرآن (مرجع سابق) ٧٥/١

(٢) (المرجع السابق)٧٥/١

(٣) مقداد يالجن ،يوسف القاضي .علم النفس التربوي في الإسلام(مرجع سابق) ص٢٤٩

(٤) (المرجع السابق) ص٢٥١

         چ[سورة الجن:١٣]،ولكن هناك بعض العوائق التي تحول دون تحقيق تلك الرغبة ينبغي إزالتها ،وقد ذكرها يالجن بقوله:"أهم تلك العوائق :العوائق الأخلاقية مثل التعصّب ،والعناد...والنظريات المادية الحسية للحقائق التي لا تؤمن إلا بما ترى وتحسه في الطبيعة"[١] ، ثم يوضح يالجن أنه يجب على المربي في ميدان التربية إدراك تلك الحقائق الروحية والمادية فيقول: "وعلينا في ميدان التربية أن نرفع من مستوى مدارك المتعلمين ونفتح أبصارهم وننمي عقولهم لإقناعهم بتلك الحقائق الروحية ،ونكشف عن أبصارهم الغشاوة والغطاء المادي ليستطيعوا رؤية الحقائق الإلهية بالبصيرة...، وبالدعوة الحكيمة وأدلة الإقناع المختلفة،والمناقشة باللين واللطف"[٢] .

٣- "استخدام الحقائق العلمية والمكتشفات العلمية الحديثة في تحقيق الإيمان "[٣] .

إن العلم الحديث بمخترعاته ومكتشفاته تبهر العقول ،وتجعل الإنسان أمام عجائب قدرة الله تعالى مؤمناً بأن لهذا الكون خالقاً عظيماً يجب الإيمان به والخضوع له ،ومن ذلك دوران الأرض والشمس والقمر وتعاقب الليل والنهار،وخلق الإنسان ،والتي لا يؤمن بها إلا العالمون ،قال تعالىچ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ چ[سورة الروم:٢٢] .

والمغزى التربوي من ذلك هو: "أنه يجب على المربي أن يكشف هذه الحقائق لمن يريد تربيتهم ويفصلها لهم حتى يصورها لهم وكأنها صورة مجسّمة أمام أعينهم ليستطيعوا إدراك عدائب صناعة الله وما خلقه من عجائب تقف أمامها أكبر العقول ساجدة إكباراً وتعظيماً؛ليؤمنوا عن رؤية حقيقية ،ويؤمنوا إيماناً راسخاً لا يتزعزع مهما هبّت عليهم رياح الإلحاد من جميع الأطراف"[٤] ،كما أن المربي يستطيع استخدام أدلة بديهية تدعو للتأمل والتفكير والاستدلال بها على الخالق سبحانه وتعالى ،وتثبيت العقيدة الإيمانية، كتعاقب الليل والنهار ، وظاهرة الكسوف والخسوف ،وتوجيه أنظارهم إلى تلك الحقائق ،وتعليمهم ما فيها من دلالات حيّة على وجود خالق لها ؛ليزيدهم إيماناً كلما رأوا آية تدل على وجود الله تعالى،ولذلك يوجه القرآن الكريم دائماً الأنظار إلى مخلوقات الله تعالى للعبرة قال تعالى: چ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ چ[سورة يس:٣٧-٤٠] .

فربط الأبناء بآيات الله تعالى عن طريق رؤيتها ومشاهدتها،ودراسة بعض نتاج العلم المعاصر في اكتشاف حقائق تدل على عظمة الله تعالى في الكون مهم في غرس عقيدة الإيمان بالله تعالى وتنميته في نفوسهم.

٤- "تكوين عاطفة قوية دافعة إلى السلوك بموجب الإيمان"[٥] .

---

(١) (المرجع السابق) ص٢٥٤
(٢) (المرجع السابق) ص٢٥٥،٢٥٦
(٣) (المرجع السابق) ص٢٦٠
(٤) (المرجع السابق) ص٢٦٣
(٥) (المرجع السابق) ص٢٦٧

ينبغي على المربي الاهتمام بالعواطف الوجدانية التي تدفع إلى السلوك الحسن ،والإيمان بالله ومن هذه العواطف "عاطفة الحب والخوف إذ أنهما من أكبر الدوافع والحوافز التي يمكن استخدامها في عمل الخيرات وتنفيذ المأمورات وترك المنهيات...ولهذا يجب أن نجعل الفرد يحب الله ويحب المبادئ الأخلاقية باعتبارها أوامر إلهية ،وأن نجعله يخاف الله في الوقت نفسه من أن يعصيه بترك أوامره وارتكاب محرماته "[1] .

فإذا عرف الفرد أنه محتاج لله تعالى الذي سخّر له هذا الكون بما فيه لسعادته ،وأنه بيده جميع

الأمور والأرزاق والنعم فإنه يحب الله ويلجأ إليه قال تعالى:چ □ □ ى ى ي ي□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ[سورة النحل:٥٣] ،وإذا عرف الفرد أن الله شديد العقاب لمن عصاه فإنه يخافه فيمتنع عن المنهيات ، ويبتعد عن الرذائل، ويفعل المأمورات ويتقرّب بسائر الطاعات قال تعالى: چ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ[سورة النساء:١٤] .

ولكي يتعاهد المربي داخل الأسرة الإيمان في نفوس الأبناء لابد وأن يسعى لترسيخه وتنميته بوسائل تربوية وطرق مختلفة،ومن الوسائل التطبيقية ما يلي :

أ- إعتناء المربين بتعليم الأبناء القرآن الكريم تلاوة وحفظاً وتدبرا كأن يلحقونهم بحلقات تحفيظ القرآن الكريم ،أو إلحاقهم بمدارس تحفيظ القرآن الكريم ،فقد كان السلف الصالح يهتمون بتعليم أبنائهم القرآن الكريم وحفظه ؛لما في ذلك من الأثر الطيب في إصلاح النفوس وتزكيتها،وترسيخ للإيمان.

قال ابن خلدون:"اعلم أن تعليم الولدان للقرآن شعار الدين أخذ به أهل الملة ، ودرجوا عليه في جميع أمصارهم ؛لما يسبق فيه من رسوخ الإيمان وعقائده من آيات القرآن وبعض متون الأحاديث ،وصار القرآن من أصل التعليم الذي ينبني عليه ما يحصل بعد من الملكات"[2].

"وعن جندب بن عبدالله رضي الله عنه قال : كنا مع النبيﷺ ونحن فتيان حزاورة فتعلمنا الإيمان قبل أن نتعلم القرآن ،ثم تعلمنا القرآن فازددنا به إيماناً "[3].

أيضاً يهتم الآباء والأمهات بتربية أبناءهم على احترام القرآن الكريم وتوقيره وعدم العبث به أو رميه، والطهارة عند تلاوته، وعدم الكتابة عليه أو قطع ورقة منه، وعدم وضع شيء على المصحف، وعدم الجلوس عليه، ووضعه في المكان اللائق به.

ب- الإعتناء بجلسات الذكر والمواعظ ما بين الحين والآخر ؛ لما له من التأثير البالغ في نفوس الأبناء، وإبعاد قساوة القلب ،يقول ابن القيم: إن في القلب قسوة لا يذيبها إلا ذكر الله تعالى ،فينبغي للعبد أن يداوي قسوة قلبه بذكر الله تعالى ،وذكر

---

(1) (المرجع السابق) ص٢٦٧

(2) عبدالرحمن بن خلدون.مقدمة ابن خلدون،تحقيق :حامد أحمد الطاهر(القاهرة:دار الفجر للتراث ط١ ١٤٢٥هـ) ص ٥٣٦، ٥٣٧.

(3) محمد بن يزيد القزويني.سنن ابن ماجه،تحقيق: بشار عواد معروف(بيروت:دار الجيل ط١ ١٤١٨هـ)كتاب السنة،باب الإيمان ،رقم الحديث(٦١) ، ٨٦/١

حماد بن زيد عن المعلى بن زياد أن رجلاً قال للحسن : يا أبا سعيد أشكو إليك قسوة قلبي .قال: أذبه بالذكر ؛وهذا لأن القلب كلما اشتدت به الغفله اشتدت به القسوة ،فإن ذكر الله تعالى ذابت تلك القسوة كما يذيب الرصاص في النار،فما أذيبت قسوة القلب بمثل ذكر الله عزوجل"[1] . ومن التطبيقات التربوية للتذكير ما كان يفعله الرسولﷺ من تذكيره لأصحابه بالجنة والنار ،ومن ذلك ما ورد "عن حنظلة الأسيدي(وكان من كتاب رسول اللهﷺ) قال :لقيني أبو بكر الصديق رضي الله عنه فقال: كيف أنت يا حنظلة ؟قال :قلت :نافق حنظلة.قال: سبحان الله!قال: قلت: نكون عند رسول اللهﷺ يذكرنا بالنار والجنة.حتى كأنا رأي عين ،فإذا خرجنا من عند رسول اللهﷺ عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات .فنسينا ذكر الله .قال أبو بكر: فوالله إنا لنلقى مثل هذا.فانطلقت أنا وأبو بكر حتى دخلنا على رسول اللهﷺ .قلت: نافق حنظلة يا رسول الله .فقال رسول الله ﷺ (وما ذاك ؟) قلت:يا رسول الله نكون عندك تذكرنا بالنار والجنة حتى كأنا رأي عين .فإذا خرجنا من عندك عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات .نسينا كثيراً. فقال رسول اللهﷺ: (والذي نفسي بيده إن لو تدومون على ما تكونون عندي ،وفي الذكر، لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم ،ولكن يا حنظلة ساعة وساعة) ثلاث

(1) محمد بن أبي بكر ابن القيم. الوابل الصيب ورافع الكلم الطيب ،تحقيق :محمد بشير عيون_ (دمشق:دار البيان ط٢ ١٤٠٨هـ) ص١٤٢.

مرات ."[1].

ت- العناية بأداء العبادات المشروعة والنوافل ،فالمربي يقوم بأداء العبادات المشروعة كالصلاة والزكاة والصيام والحج على أكمل وجه وكما وردت عن الرسول ﷺ ،وتعليم المتربين أحكامها وآدابها وسننها وهدي الرسول ﷺفيها ، فهي الأساس وأعظم ما يتقرب به العبد لربه ،ثم حثهم على أداء النوافل التي هي من أسباب تحقيق محبة الله تعالى للعبد، قال ﷺ : "(إن الله قال: من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إليّ عبدي بشي أحب إليّ مما افترضت عليه،وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ،وبصره الذي يبصر به ،ويده التي يبطش بها ،ورجله التي يمشي بها ،وغن سألني لأعطينه ،ولإن استعاذني لأعيذنه،وما ترددت عن شئ أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن ،يكره الموت،وأنا اكره مساءته)" [2]، ويقوم المربي بأداء النوافل بالمنزل مما يربي الأبناء على أدائها ،والاعتناء بها كما فعل الرسولﷺعندنا أمر عائشة رضي الله عنها بصلاة الوتر ،فقد ورد عنها أنها قالت: "كان رسول اللهﷺ يصلي من الليل فإذا أوتر قال:(قومي فأوتري يا عائشة) " [3]،وكذلك ما ورد في حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما حين قصّت اخته حفصة على النبيﷺ الرؤيا التي رآها ،فقال لها:"(نعم الرجل عبدالله لو كان يصلي من الليل) فكان بعد لا ينام من الليل إلا قليلاً)"[4] ، وهذا توجيه من الرسولﷺبأداء النوافل

---

(1) مسلم بن الحجاج النيسابوري. صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب دوام الذكر والفكر في أمور الآخرة،والمراقبة... (مرجع سابق) رقم الحديث (٢٧٥٠) ،ص١١٥٩.

(2) محمد إسماعيل البخاري. صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب التواضع (مرجع سابق) رقم الحديث ٦٥٠٢ ،ص١١٥٧.

(3) مسلم بن الحجاج النيسابوري. صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب صلاة الليل وعدد ركعات النبيﷺ في الليل وأن الوتر ركعة(مرجع سابق) رقم الحديث (٧٤٤) ،ص٣٢٨.

(4) محمد إسماعيل البخاري. صحيح البخاري، كتاب التهجد، باب فضل قيام الليل (مرجع سابق) رقم الحديث ١١٢٢،ص٢٠٦.

والحث عليها ؛لأنها تقوّي الإيمان وتزيده.

ث- ترسيخ عظمة الله تعالى وقدرته في نفوس الأبناء ؛لأن تعظيم الله وتقديسه "حين يستقر في النفس ،ويملك صاحبه العلم الصحيح فإنه يسلم له إعتقاده ،وتنضبط حياته بشرع الله تبارك وتعالى ،ولا يقدم بين يدي قوله وقول رسول اللهﷺ،ولا يتردد في تصديق الأخبار والتزام الأوامر وترك المنهيات ،ولا يتعلق قلبه بغير الله ولا يتجه لمخلوق،فيصفوا اعتقاده ويستقيم عمله"[1] .

فواجب الأسرة ترسيخ تعظيم الله وقدرته في نفوس الأبناء،ومن ذلك تعليمهم لجوئهم إلى الله واستعانتهم به،والقيام بطاعته واجتناب معصيته،والإيمان بالقضاء والقدر ،كما علّم الرسول ﷺ عبدالله بن عباس وهو غلام فقال له: "(يا غلام أحفظ الله يحفظك. أحفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، وأعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفّت الصحف)"[2]، وتعليمهم أسماء الله وصفاته ومعانيها والعمل بمقتضاها ،قال ابن القيم : "فالإيمان بالصفات ومعرفتها وإثبات حقائقها وتعلق القلب بها وشهوده لها هو مبدأ الطريق ووسطه وغايته،وهو روح السالكين ،وحاديهم إلى الوصول،ومحرك عزماتهم إذا فتروا ،ومثير هممهم إذا قصروا ،فإن سيرهم إنما هو على الشواهد، فمن كان لا شاهد له فلا سير له ولا طلب ولا سلوك له،وأعظم الشواهد صفات محبوبهم ونهاية مطلوبهم،وبذلك هو العلم الذي رفع لهم في السير فشمروا له "[3]. وليُعلّم المربي المتربي تمجيد الله والثناء عليه بأسمائه وصفاته ودعاءه

([1]) محمد بن عبدالله الدويش. تربية الشباب الأهداف والوسائل(مرجع سابق) ص٥٤

([2]) محمد عيسى الترمذي. سنن الترمذي، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع (مرجع سابق) رقم الحديث ٢٥١٦ ،ص٩٨٣ .

([3]) محمد بن أبي بكر ابن القيم. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (مرجع سابق) ٣٣٥/٢.

بها، فهو أعظم الذكر قال تعالى: ﭽ □ □ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ □ □
ﭼ[الأحزاب: ٤١] ، وقال تعالى : ﭽ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﭼ[الأعراف: ١٨٠] ،فقد علّم النبيﷺأبو بكر الصديق، "فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه قال لرسول الله ﷺ :مرني بشئ أقوله إذا أصبحت وإذا أمسيت قال: قل:(اللهم عالم الغيب فاطر السماوات والأرض ،رب كل شئ ومليكه، أشهد أن لا إله إلا أنت أعوذ بك من شر نفسي وشر الشيطان وشركه،وأن نقترف سوءاً على أنفسنا أو نجره إلى مسلم)"[1] ، وكذلك إرشاده إلى التفكر في مخلوقات الله للاستدلال بها على عظمة الله وقدرته قال تعالى : ﭽ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﭼ[آل عمران: ١٩٠ - ١٩١] ،وذلك بدراسة آيات القرآن الكريم ،وربطها بالواقع المشاهد كالشمس والقمر والنجوم والكواكب وغيرها،وكذلك خلق الإنسان ،قال تعالى: ﭽ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ □ □ □ ﭼ[فصلت: ٥٣] .

يقول الغزالي: كان لقمان يطيل الجلوس وحده فكان يمر به مولاه فيقول:يا لقمان إنك تديم الجلوس وحدك فلو جلست مع الناس كان آنس لك .فيقول لقمان: عن طول الوحدة أفهم للفكر وطول الفكر دليل على طريق الجنة... ،وقال أبو سليمان :عوّدوا أعينكم البكاء وقلوبكم التفكر"[2]، وكذلك تعويد الأبناء وتدريبهم على مراقبة الله تعالى في السر والعلن ؛لأن الله هو المطّلع عليه وسوف يحاسبه ،وهو بذلك يحقق أعلى مراتب الدين وهو الإحسان ،فقد قالﷺفي حديث جبريل عليه السلام عندما سأله عن الإحسان :"(أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك)"[3] .

ومن التطبيقات العملية في الحث على مراقبة الله تعالى وتعزيز ذلك في نفوس الأبناء ما فعل لقمان الحكيم مع ابنه حيث أرشده إلى ذلك: ﭽ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﭼ [لقمان: ١٦] ، والمربي يعمل على تقوية مراقبة الله تعالى في نفوس الأبناء فمثلاً عندما يرى الأبناء مواقف مخالفة للشرع الإسلامي كالكذب والاحتيال والغش ،ويخبرون بها فعليهم استغلال تلك الأحداث والتعليق عليها بأن هؤلاء لا يراقبون الله تعالى ،ولو أن عليهم رقيب من البشر لم يخالفوا ،ولكنهم مراقبون من الله وسوف يحاسبون على أفعالهم السيئة لقوله تعالى: ﭽ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﭼ[الأحزاب: ٥٢] .

كما أن المربي عليه الاهتمام بتعزيز الرقابة الذاتية للأبناء ،فيربطهم دائماً بالله تعالى إذا كانوا لوحدهم بأن الله يسمعهم ويراهم ويحصي عليهم أعمالهم ويحاسبهم عليها لقوله تعالى: ﭽ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ

---

[1] محمد عيسى الترمذي. سنن الترمذي، كتاب الدعوات، باب ما جاء في الدعاء إذا أصبح وإذا أمسى(مرجع سابق) رقم الحديث (٣٣٩٢) ،ص١٣٠٧.

[2] أبو حامد محمد بن محمد الغزالي. إحياء علوم الدين (مرجع سابق) ٨٩/٥.

[3] مسلم بن الحجاج النيسابوري. صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب أول الإيمان قول لا إله إلا الله (مرجع سابق) رقم الحديث(٢) ،ص٧.

ﭼ[الانفطار: ١٠-١٢] .

ومن التطبيقات التربوية للسلف الصالح في تقوية المراقبة الذاتية وتعزيزها ما ورد عند الغزالي بقوله:"قال سهل بن عبدالله التستري :كنت وأنا ابن ثلاث سنين أقوم بالليل فأنظر إلى صلاة خالي محمد بن سوار فقال لي يوماً: ألا تذكر الله الذي خلقك ؟فقلت:كيف

أذكره؟قال:قل بقلبك عند تقلبك في ثيابك ثلاث مرات من غير أن تحرك لسانك،الله معي الله ناظر إليّ الله شاهدي ، فقلت ذلك ليالي ثم أعلمته،فقال:قل في كل ليلة سبع مرات،فقلت ذلك ثم أعلمته،فقال لي: قل كل ليلة إحدى عشرة مرة،فقلته فوقع في قلبي حلاوته،فلما كان بعد سنة قال لي خالي: احفظ ما علمتك ودم عليه إلى أن تدخل القبر فإنه ينفعك في الدنيا والآخرة ،فلم أزل على ذلك سنين فوجدت في ذلك حلاوة في سري،ثم قال لي خالي يوماً: يا سهل من كان الله معه وناظر إليه وشاهده أيعصيه؟إياك والمعصية"[١].

ج- القدوة الحسنة،وهي من أهم وسائل التربية الإيمانية وأعظمها تأثيراً،والتي ينبغي على المربي أن يتصف بها؛لكي يأخذ المتربي العلم ويتلّقاه عنه ويطبّقه،ومن الأدلة على أهمية القدوة الحسنة وتأثيرها على المتلقّي حديث الذين وفدوا المدينة على الرسولﷺ وهم مجتابي النمار "فعن جرير بن عبدالله رضي الله عنه قال:جاء ناس من الأعراب إلى رسول اللهﷺ عليهم الصوف،فرأى سوء حالهم قد أصابتهم حاجة،فحث الناس على الصدقة فأبطأوا عنه حتى رئي ذلك في وجهه،قال:ثم إن رجلاً من الأنصار جاء بصرّة من ورق،ثم جاء آخر،ثم تتابعوا حتى عرف السرور في وجهه،فقال رسول اللهﷺ:(من سنّ في الإسلام سنة حسنة فعمل بها من بعده كتب له مثل أجر من عمل بها ولا ينقص من أجورهم شيئاً ،ومن سنّ في الإسلام سنة سيئة فعمل بها بعده كتب عليه مثل وزر من عمل بها ولا ينقص من أوزارهم شيئاً"[٢].

ومن التطبيقات التربوية للقدوة الحسنة موقف النبي ﷺ مع أصحابه أثناء حفر الخندق حين أصاب الناس مجاعة، فكشف عن بطنه وإذا حجراً معصوباً عليه من شدة الجـوع"[٣] ،فهوﷺ يشارك أصحابه في حفر الخندق وفي الجوع الذي أصابهم فكان دافعاً قوياً لهم على الصمود والثبات حتى اكتمل حفر الخندق .

يقول النحلاوي : "وقد جعل الإسلام القدوة الدائمة لجميع المربين شخصية الرسولﷺ قدوة متجددة على الأجيال ،متجددة في واقع الناس كما قرأنا أخباره ازددنا حباً له واقتداءً به...،وهكذا تظل القدوة في الإسلام شاخصة ماثلة للعيان تتدفق حيويتها ولا تتحول إلى خيال مجرد تهيم في حبه الأرواح،دون تأثير واقعي؛والحكمة في ذلك ما أودعه الله في طبيعة النفس الإنسانية من استعداد للمحاكاة"[٤] .

ح- تذكير المتربي بالموت والدار الآخرة ؛ليدفعه إلى مراقبة الله تعالى وإلى فعل الطاعات واجتناب المنكرات فقد قال ﷺ: "(أكثروا من ذكر هادم اللذات ،يعني الموت) "[٥]، ومن وسائل ذلك زيارة القبور ،والصلاة على الجنائز وحملها إلى القبور،والدعاء

---

(١) أبو حامد محمد بن محمد الغزالي. إحياء علوم الدين (مرجع سابق) ١٠٤/٣.

(٢) مسلم بن الحجاج النيسابوري. صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة أو بكلمة طيبة،وأنها حجاب من النار (مرجع سابق) رقم الحديث(١٠١٧) ،ص٤٣٠.

(٣) محمد إسماعيل البخاري. صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الخندق (مرجع سابق) رقم الحديث ٤١٠١ ،ص٧٢٧.

(٤) عبدالرحمن النحلاوي. أصول التربية الإسلامية وأساليبها(مرجع سابق) ٢٥٧.

(٥) محمد عيسى الترمذي. سنن الترمذي، كتاب الزهد، باب ماجاء في ذكر الموت (مرجع سابق) رقم الحديث ٢٣٠٧ ،ص٩١٥.

للأموات،"فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: زار النبي ﷺ قبر أمه فبكى وأبكى من حوله.فقال:(استأذنت ربي في أن أستغفر لها فلم يؤذن لي،واستأذنته في أن أزور قبرها فأذن لي، فزوروا القبور فإنها تذكّر الموت)"[1] .

قال العلماء: "تذكر الموت يردع عن المعاصي ،ويلين القلب القاسي،ويذهب الفرح بالدنيا

([1]) مسلم بن الحجاج النيسابوري. صحيح مسلم، كتاب الجنائز، باب استئذان النبيﷺ ربه عز وجل في زيارة قبر أمه (مرجع سابق) رقم الحديث(٩٧٦) ،ص٤١٣.

،ويهون المصائب عنها"[1] .

ومن التطبيقات التربوية لتذكر الموت والتذكير به ما روي أن امرأة اشتكت إلى عائشة رضي الله عنها قساوة قلبها،فقالت لها :أكثري من ذكر الموت يرقّ قلبك.ففعلت ذلك فرقّ قلبها،فجاءت تشكر عائشة رضي الله عنها "[2] .

وروي "أن يزيد الرقاشي يقول لنفسه:ويحك يا يزيد ، من ذا يصلي عنك بعد الموت ؟من ذا يصوم عنك بعد الموت؟من ذا يترضى عنك بعد الموت؟ ثم يقول:أيها الناس ألا تبكون وتنوحون على أنفسكم باقي حياتكم ؟من الموت طالبه، والقبر بيته ،والتراب فراشه،والدود أنيسه،وهو مع هذا ينتظر الفزع الأكبر كيف يكون حاله؟ ثم يبكي حتى يسقط مغشيّاً عليه"[3] .

خ- حث الأبناء على المسارعة في الخيرات والطاعات كالصلاة والصدقة وغيرها قال الله تعالى واصفاً عباده المرسلين: ﭽﯗ ۋ ۋ و و ۋ ۋ ېې ﭙ ﭙ □ □ □ □ □ □□ □ □ □ □ □ ﭼ[الأنبياء: ٩٠]،وقال تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭼ [آل عمران: ١٣٣].

ومن التطبيقات التربوية للمسارعة في الخيرات تسابق السلف الصالح وتنافسهم فيها "فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول:أمرنا رسول اللهﷺأن نتصدق فوافق ذلك عندي مالاً فقلت:اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يوماً،قال:فجئت بنصف مالي،فقال رسول اللهﷺ :(ما أبقيت لأهلك؟)قلت:مثله،وأتى أبو بكر الصديق بكل ما عنده،فقال :(يا أبا بكر ما أبقيت لأهلك؟)قال :أبقيت لهم الله ورسوله،قلت:والله لا أسبقه إلى شئ أبدا"[4] .

ومن وسائل ترغيب الأبناء في المسارعة إلى الخيرات والطاعات إتباع أسلوب التشجيع،ومكافأة السابق في فعل الخير، والمدح والثناء، فرسول اللهﷺ يمتدح أبو طلحة رضي الله عنه ويثني على عطائه عندما تصدّق ببيرحاء في سبيل الله ،وهي أحب الأموال إليه ،ويقولﷺ له: "(ذاك مال رابح ،ذاك مال رابح) "[5] .

د- يهتم الآباء والأمهات بتزويد مكتبة المنزل بكتب دينية أساسية في علوم القرآن والحديث والفقه والتاريخ الإسلامي وسيرة الرسول ﷺ، والتنوّع كذلك في تلك الكتب بما يناسب قدرات أبناءهم ومستويات أعمارهم بأسلوب شيّق وسهل ومؤثر،ويحثّونهم على قراءتها ،والاستفادة من حياة السلف الصالح.

ذ- توجيه الأبناء إلى حفظ آيات كريمة تحث على الإيمان بالله وأركانه الستة، من ذلك حفظ آيات من آخر سورة البقرة ؛لورود فضلها العظيم،قال تعالى: ﭽﮔ

---

(1) محمد بن أحمد القرطبي.التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة ،تحقيق:محمد عبدالقادر عطا(القاهرة:دار العنان ودار التقوى ط١ ١٤١٨هـ) ص١٦.

(2) (المرجع السابق) ص١٦.

(3) (المرجع السابق) ص١٣.

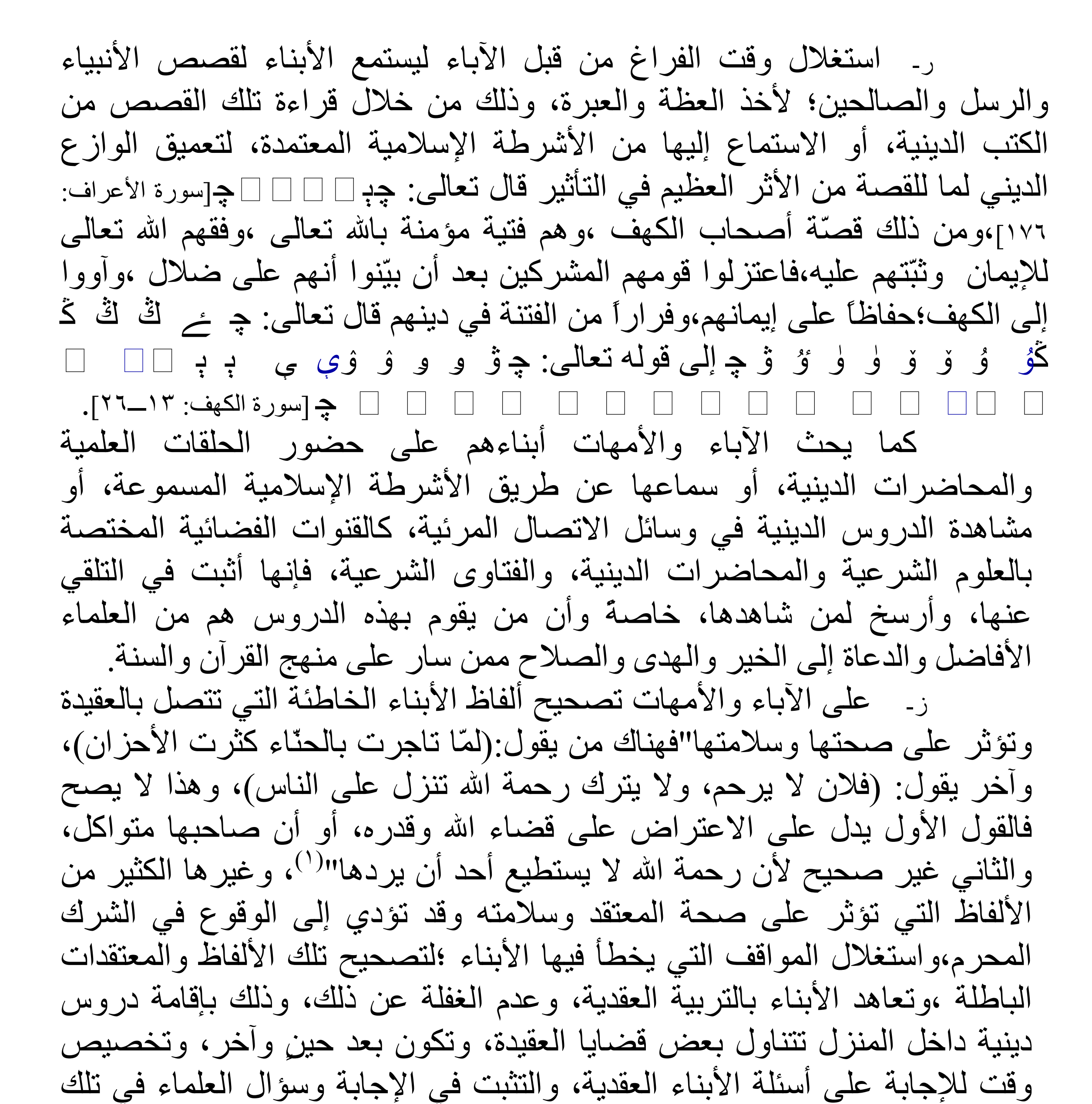
(4) محمد عيسى الترمذي. سنن الترمذي، كتاب المناقب، باب في مناقب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما (مرجع سابق) رقم الحديث ٣٦٤٥ ،ص١٤٠٢.

(5) محمد إسماعيل البخاري. صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب الزكاة على الأقارب (مرجع سابق) رقم الحديث ١٤٦١ ،ص٢٦٣.

ڳ ڳ ڱ ڱ ں ڻ ڻ ڼ ڼ ۀ ۀ ہ ہ ھ ھ ڭ چ إلى قوله تعالى :چ□□□□□□□□□□□□□□□□□
چ[سورة البقرة: ٢٨٥، ٢٨٦].

قال ﷺ : "(الآيتان من آخر سورة البقرة من قرأهما في ليلة كفتاه)"[1].

(1) محمد إسماعيل البخاري. صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب من لم ير بأساً أن يقول سورة البقرة وسورة كذا وكذا (مرجع سابق) رقم الحديث ٥٠٤٠ ،ص٩٣٠.



ر- استغلال وقت الفراغ من قبل الآباء ليستمع الأبناء لقصص الأنبياء والرسل والصالحين؛ لأخذ العظة والعبرة، وذلك من خلال قراءة تلك القصص من الكتب الدينية، أو الاستماع إليها من الأشرطة الإسلامية المعتمدة، لتعميق الوازع الديني لما للقصة من الأثر العظيم في التأثير قال تعالى: ﭽﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪﭼ[سورة الأعراف: ١٧٦]،ومن ذلك قصّة أصحاب الكهف ،وهم فتية مؤمنة بالله تعالى ،وفقهم الله تعالى للإيمان وثبّتهم عليه،فاعتزلوا قومهم المشركين بعد أن بيّنوا أنهم على ضلال ،وآووا إلى الكهف؛حفاظاً على إيمانهم،وفراراً من الفتنة في دينهم قال تعالى: ﭽ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ﭼ إلى قوله تعالى: ﭽ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﭼ[سورة الكهف: ١٣ــ٢٦].

كما يحث الآباء والأمهات أبناءهم على حضور الحلقات العلمية والمحاضرات الدينية، أو سماعها عن طريق الأشرطة الإسلامية المسموعة، أو مشاهدة الدروس الدينية في وسائل الاتصال المرئية، كالقنوات الفضائية المختصة بالعلوم الشرعية والمحاضرات الدينية، والفتاوى الشرعية، فإنها أثبت في التلقي عنها، وأرسخ لمن شاهدها، خاصة وأن من يقوم بهذه الدروس هم من العلماء الأفاضل والدعاة إلى الخير والهدى والصلاح ممن سار على منهج القرآن والسنة.

ز- على الآباء والأمهات تصحيح ألفاظ الأبناء الخاطئة التي تتصل بالعقيدة وتؤثر على صحتها وسلامتها"فهناك من يقول:(لمّا تاجرت بالحنّاء كثرت الأحزان)، وآخر يقول: (فلان لا يرحم، ولا يترك رحمة الله تنزل على الناس)، وهذا لا يصح فالقول الأول يدل على الاعتراض على قضاء الله وقدره، أو أن صاحبها متواكل، والثاني غير صحيح لأن رحمة الله لا يستطيع أحد أن يردها"[1]، وغيرها الكثير من الألفاظ التي تؤثر على صحة المعتقد وسلامته وقد تؤدي إلى الوقوع في الشرك المحرم،واستغلال المواقف التي يخطأ فيها الأبناء ؛لتصحيح تلك الألفاظ والمعتقدات الباطلة ،وتعاهد الأبناء بالتربية العقدية، وعدم الغفلة عن ذلك، وذلك بإقامة دروس دينية داخل المنزل تتناول بعض قضايا العقيدة، وتكون بعد حينٍ وآخر، وتخصيص وقت للإجابة على أسئلة الأبناء العقدية، والتثبت في الإجابة وسؤال العلماء في تلك المسائل، والاستعانة بكتب الأئمة العلماء وكتب الفتاوى الدينية كفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ومن سار على منهجه من العلماء الأخيار.

س- تعليم الأبناء على أنه لن يجد الفرد طعم الإيمان وحلاوته إلا بتقديم محبة الله ورسولهﷺعلى من سواهم، وأن يكره الإنسان أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه،كما يكره أن يقذف في النار ،وفي ذلك ترسيخ لمبدأ الإيمان بالله، والثبات على دين الإسلام "فعن أنس بن مالك رضي الله عنه، عن النبي ﷺ: (ثلاث من كنّ فيه وجد حلاوة الإيمان، أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار"[2].

---

(1) عبد الكريم بكار. دليل التربية الأسرية (الأردن: دار الأعلام للنشر ط١ ١٤٢٢هـ) ص٣١.
(2) محمد إسماعيل البخاري. صحيح البخاري، كتاب الإيمان ، باب حلاوة الإيمان (مرجع سابق) رقم الحديث ١٦ ،ص٢٨.

وعند البخاري: "قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: يا رسول الله، لأنت أحب إليّ من كل شيء إلا من نفسي، فقال النبي ﷺ: (لا والذي نفسي بيده، حتى أكون أحبّ إليك من نفسك) فقال له عمر: فإنه الآن والله لأنت أحب إليّ من نفسي. فقال النبي ﷺ الآن يا عمر)"[1].

(١) محمد إسماعيل البخاري. صحيح البخاري، كتاب الأيمان والنذور، باب كيف كانت يمين الرسولﷺ (مرجع سابق) رقم الحديث ٦٦٣٢ ،ص١١٧٦

٢ـ التطبيقات التربوية لمبدأ التقوى في الأسرة:-

خلق التقوى هو أساس استقامة الإنسان في هذه الحياة، وهو ثمرة الإيمان الصحيح، وهو معيار التفاضل والتمايز بين الناس في الدنيا والآخرة قال تعالى: چڇڇڍ ڍڌڌڎڎژچ [سورة الحجرات: ١٣]، وهي وصية الله للأولين والآخرين ،قال تعالى: چں ڻ ڻ ڎ ڈ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ۋ چ[سورة النساء: ١٣١]،لذا يجب على الأسرة تربية ا لأبناء على هذا المبدأ من خلال ما يلي:-

١. حثّ الأبناء على فعل ما أمر به الله تعالى به من المأمورات وما أمر به رسول الكريمﷺ كأداء الفرائض ، واجتناب ما نهى الله عنه وما نهى عنه رسوله الكريم ،كاجتناب المحرمات فإنها من التقوى، قال تعالى: چ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ چ[سورة البقرة: ١٧٧] ، وقوله تعالى: چڻڻۀۀہہہچ[سورة الحشر: ٧] .

قال أبو حاتم:"العاقل يفتش قلبه في ورود الأوقات،ويكبح نفسه عن جميع المزجورات،وبأخذها بالقيام في أنواع المأمورات،ولزوم الانتباه عند ورود الفترة في الحالات،ولا يكون المرء يشاهد ما قلنا قائماً حتى يوجد منه صحة التثبت في الأفعال"[1]،وكان من وصايا لقمان الحكيم لابنه :عدم الإشراك بالله،والإحسان للوالدين،وإقامة الصلاة ،والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،والصبر عند المصائب،والإيمان بالقضاء والقدر،ومراقبة الله في السر والعلن باتباع أوامره واجتناب نواهيه،والتواضع وعدم التكبر...قال تعالى: چ ٹ ٹ ڈ ڈ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ چ إلى قوله تعالى: چ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ.

٢. تعليم الأبناء الإخلاص في العبادة لله تعالى في الفرض والنفل ابتغاء ثواب الله تعالى، فإن العمل لا يقبل إلا بالإخلاص فيه لله سبحانه .

يقول الغزالي :"كان معروف الكرخي يضرب نفسه ويقول: يا نفس أخلصي تتخلصي ...،وقال بعض الصوفيه: كنت قائماً مع أبي عبيد التستري وهو يحرث أرضه بعد العصر من يوم عرفه، فمر به بعض إخوانه من الإبدال فسارّه بشئ فقال أبو عبيد :لا ،فمر كالسحاب يمسح الأرض حتى غاب عن عيني،فقلت لأبي عبيد: ما قال لك؟فقال:سألني أن أحج معه،فقلت :لا،فقلت:فهلا فعلت؟قال:ليس لي في الحج نية وقد نويت أن أتمم هذه الأرض العشية فأخاف إن حججت معه لأجله تعرضت لمقت الله تعالى؛لأني أدخل في عمل الله شيئاً غيره فيكون ما أنا فيه أعظم عندي من سبعين حجة"[2]، وتعليمهم تعظيم شعائر الله تعالى بأدائها على أكمل وجه، واحترامها كالصلاة والصوم والزكاة والحج والذبح لله تعالى قال جل شأنه: چٿٹٹڤڤڤڤڦڦڦچ[سورة الحج: ٣٢]

٣. تربية الأبناء على الخوف والخشية من الله تعالى وعقابه في الآخرة، وعدم

---

(١) محمد بن حبان البستي. روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، (مرجع سابق) ص٢٦.
(٢) محمد بن محمد الغزالي. إحياء علوم الدين (مرجع سابق) ٢٦،٢٥/٥ .

الاغترار بالدنيا ومتاعها وأن ما عند الله خير وأبقى،وأن مآل الإنسان الموت ،والحساب يوم القيامه على ما عمله ، قال تعالى: ﭽﮩﮪﮫﮬﮭﮮ ﮯﮰﮱﯓﯔﯕﯖﯗﯘﯙﯚﯛﯜﯝﯞ ﯟﯠﯡﯢﯣﯤﯥﯦﯧﯨ□□□ﭼ

[سورة لقمان:٣٣]، ذلك أن "أصل التقوى لله تعالى: الخوف والحذر منه سبحانه وتعالى:"[١].

قال طلق بن حبيب:" التقوى ترك المعاصي على نور من الله ،مخافة عقاب الله عز وجل"[٢].

فقد كان حال السلف الصالح الخوف من الله تعالى ومن عقابه،والبعد عن الدنيا وملذاتها،ومن وسائل ذلك :التذكير بالموت، "يقول أبو يزيد الهدادي: انصرفت ذات يوم من الجمعة،فإذا عطاء السليمي وعمر بن درهم يمشيان ـ وكان قد بكى حتى عمش ـ وكان قد صلى حتى دبر ،فقال عمر لعطاء:حتى متى نلهو ونلعب وملك الموت في طلبنا لا يكف؟قال:فصاح عطاء صيحة خرّ مغشيّاً عليه،فانشج موضحة واجتمع الناس،وقعد عمر عند رأسه فلم يزل على حاله حتى المغرب،ثم أفاق فحمل"[٣].

٤- تعليم الأبناء صفات المتقين وجزاؤهم يوم القيامة كما ورد في القرآن الكريم وترغيبهم في ذلك النعيم وحثّهم على الوصول إليه باتباع أوامر الله ورسولهﷺ،واجتناب نواهيهما، من ذلك قوله تعالى: چﮑﮒﯗﯘﯙﯚﯛﯜﯝﯞﯟﯠﯡﯢﯣﯤﯥﯦ□□ □□□□□□□□□□□چ[سورة الحجر: ٤٥-٤٨].

٥- تعليم الأبناء آثار التقوى في الدنيا والآخرة ، ومن ذلك العون والنصرة من الله تعالى، والعلم والحكمة، واليسر والسهولة في الأمر، والخروج من الغم والمحنة، والرزق الواسع في الدنيا، والنجاة من العقوبة في الآخرة وغير ذلك مما ورد في القرآن الكريم كما تمّ

---

(١) الحارث بن أسد المحاسبي. الرعاية لحقوق الله. تحقيق: عصام الحرستاني ومحمد الزغلي (بيروت: دار الجيل ط١ ١٤٢١هـ) ص١٨.

(٢) أبي نعيم أحمد بن عبدالله الأصفهاني. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء،تحقيق:مصطفى عبد القادر عطا(مرجع سابق)٧٥/٣ .

(٣) (المرجع السابق) ٢٣٧/٦ .



إيضاحه في مبدأ التقوى، وأن يكون الآباء والأمهات قدوة أمام أبناءهم في الالتزام بأوامر الله تعالى وتعظيمه سبحانه، واجتناب نواهيه، والخوف والخشية من عقابه،وتجنيب أبنائهم المواطن التي تظهر فيها المعاصي ،وهجر مجالسة أهل العصيان حتى يرتدعوا عن ذلك،قال تعالى: چ ﭑ ﭒ □ □ □ □
□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﯼ ﯽ ﯾ □
□ چ [سورة النساء ١٤٠]، ويستخدم الآباء أسلوب التربية بالقصة لبيان أهمية التقوى وأنها سبب نجاة المؤمن من غضب الله وعقابه كقصص الرسل مع أقوامهم السابقين وكيف أن الله تعالى دمّر الكافرين وأنجى المؤمنين قال تعالى في قصة قوم ثمود: چ ﮚ ﮛﮜﮝﮞﮟﮠﮡﮢچ[سورة النمل ٥١-٥٣]، ومن القصص النبوي المؤثر في لزوم تقوى الله تعالى وأنها سبب للنجاة في الدنيا والآخرة ،وذلك بفعل الطاعات واجتناب المنكرات إبتغاء رضوان الله،وخوفاً من عقابه وعذابه، قصة: أصحاب الغار،حيث أن رسول اللهﷺ قال:"(بينما ثلاثة نفر يتمشّون أخذهم المطر.فأووا إلى غار في جبل .فانحطّت على فم غارهم صخرة من الجبل.فانطبقت عليهم.فقال بعضهم لبعض:انظروا أعمالاً عملتموها صالحة لله،فادعوا الله تعالى بها لعل الله يفرجها عنكم....)"[1]،فإنّ قصّها على الأبناء بأسلوب مثير ومشوق يربي فيهم عمل الطاعات وترك المحرمات.

٧- حثّ الأبناء وترغيبهم في المبادرة إلى الأعمال الصالحة، واجتناب الأعمال السيئة، والتوبة منها قبل أن يموت الإنسان ، فيندم يوم القيامة حيث لا ينفع الندم ،فإن ذلك من التقوى ،قال تعالى: چ□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□
□ﯼﯽﯾ□□□□□□□□□□□□□ﭑﭒﭓﭔﭕﭖﭗﭘچ[سورة الزمر: ٥٥-٥٧].

٩- يُحّذر الآباء والأمهات الأبناء من الشيطان وعداوته للمؤمنين وأنه سبب في انحراف الإنسان وضلاله بما يلقيه من الوساوس السيئة في القلوب، بالتعوذ منه وذكر الله كثيراً، والحفاظ على طاعة الله تعالى وترك المعاصي قال تعالى: چﮉﮊﮋﮌﮍ ﮎﮏﮐﮑﮒﮓﮔﮕچ [سورة الأعراف: ٢٠١].

إن تقوى الله تعالى وقوة الإيمان تبعدان الشيطان ووسوسته عن الإنسان ،ولنا في السلف الصالح لعبرة ،ومنهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقد قال الرسولﷺ له: "(إيهاً يا ابن الخطاب ،والذي نفسي بيده،ما لقيك الشيطان سالكاً فجّاً قط إلا سلك فجّاً غير فجّك)"[2].

١٠- ترغيب الأبناء في فعل النوافل من الطاعات والإخلاص فيها لله تعالى، كالصدقة التطوعية، والصلاة التطوعية وغير ذلك من القربات التي يتقرب بها العبد لله تعالى ويتقي بها من عذاب الله ،ومكافأة الأبناء على فعلها، وتعويدهم الحرص على اغتنام فرص الطاعات واستغلال مناسباتها، ومشاركة الأبناء فيها تأكيداً لفضلها، وترسيخاً لقيمتها وشأنها ،قال تعالى: چﮩﮪﮫﮬﮭﮮﮯﮰﮱﯓﯔﯕﯖﯗﯘ ﯙچ[سورة التغابن:

(1) محمد إسماعيل البخاري. صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء ، باب حديث الغار (مرجع سابق) رقم الحديث ٣٤٦٥ ، ص٦٢٠،٦٢١.

(2) (المرجع سابق) كتاب فضائل اصحاب النبيﷺ،باب فضائل عمر بن الخطاب رضي الله عنه، رقم الحديث ٣٦٨٣ ،ص٦٥٤.

١٦]،وقال ﷺ: "(اتقوا النار ولو بشق تمرة)"[١] .

فقد كان السلف الصالح مجتهدين في أنواع كثيرة من العبادة،"قال موسى بن إسماعيل:لو قلت لكم أني ما رأيت حماد بن سلمة ضاحكاً قط صدقتكم،كان مشغولاً بنفسه إما أن يحدث،وإما أن يقرأ،وإما أن يسبح ،وإما أني يصلي.كان قد قسّم النهار على هذه الأعمال"[٢].

ومن تقوى السلف الصالح أيضاً أنهم يدعون ما ليس به بأس خشية ما به بأس ، "قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: كنا ندع تسعة أعشار الحلال مخافة أن نقع في الحرام، وقيل إن هذا عن ابن عباس رضي الله عنهما،وقال أبو الدرداء:إن من تمام التقوى أن يتقي العبد في مثقال ذرة حتى يترك بعض ما يرى أنه حلال خشية أن يكون حراماً حتى يكون حجاباً بينه وبين النار"[٣].

١١- توجيه الأبناء إلى الاقتداء بالرسول ﷺ فإنه أتقى الناس وأخشاهم لله تعالى، وتعليمهم سيرته الشريفة والعطرة في مواطن تقوى الله والخوف من عقابه، "فعن عمر بن أبي سلمة أنه سأل رسول الله ﷺ أيُقبّل الصائم؟ فقال له رسول الله ﷺ: سل هذه لأم سلمة، فأخبرته أن رسول الله ﷺ يصنع ذلك. فقال: يا رسول الله قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر. فقال له رسول الله ﷺ: (أما والله إنّي لأتقاكم وأخشاكم له)"[٤]،"وورد أن رسول اللهﷺ كان يقوم من الليل حتّى تتفطر قدماه،فقالت عائشة:لم تصنع هذا يا رسول الله،وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟قال:(أفلا أكون عبداً شكوراً) "[٥] .

١٢- توجيه الأبناء وحثّهم على محاسبة أنفسهم في مستقبل الأعمال ومستدبرها، كل لحظة من لحظات الحياة، وتعليمهم استشعار مراقبة الله تعالى للعبد واطلاعه على أقواله

([١]) (المرجع سابق) كتاب الزكاة، باب اتقوا النار ولو بشق تمرة والقليل من الصدقة ،رقم الحديث ١٤١٧ ،ص٢٥٦.

([٢]) أبي نعيم أحمد بن عبدالله الأصفهاني. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء،تحقيق:مصطفى عبدالقادر عطا(مرجع سابق) ٢٦٩/٦ .

([٣]) محمد بن محمد الغزالي. إحياء علوم الدين (مرجع سابق) ١٤١/٢ .

([٤]) مسلم بن الحجاج النيسابوري. صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب أن القبلة في الصوم ليست محرمة على من لم تُحرك شهوته (مرجع سابق) رقم الحديث ١١٠٨ ،ص٤٦٩.

([٥]) محمد إسماعيل البخاري. صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب (ليغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر..) (مرجع سابق) رقم الحديث ٤٨٣٧ ،ص٨٨٢.

وأفعاله الظاهرة والباطنة، والاستفادة من سيرة النبيﷺ في محاسبة النفس وسيرة أصحابه والتابعين وأقوالهم فهم خير قدوة، "فعن شداد بن أوس رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: (الكيّس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت)"[١].

قال أبو عيسى: "ومعنى دان نفسه: يقول حاسب نفسه في الدنيا قبل أن يحاسب يوم القيامة ويروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وتزينوا للعرض وإنما يخفُّ الحساب يوم القيامة على من حاسب نفسه في الدنيا، ويروى عن ميمون بن مهران، قال لا يكون العبد تقياً حتى يحاسب نفسه، كما يحاسب شريكه من أين مطعمه وملبسه"[٢].

وبذلك يتربى الأبناء على محاسبة النفس في الدنيا قبل الحساب يوم القيامة، وذلك بإتباع أوامر الله واجتناب نواهيه، والتوبة من المعاصي والذنوب والاستغفار والإقلاع عنها، والندم على فعلها؛خوفاً من عذاب الله وعقابه، والإكثار من الطاعات والقربات، وعدم التفريط في سائر العبادات، فمن حاسب نفسه في مستقبل الأعمال ومستدبرها خفّ عليه حساب يوم القيامة.

روي عن الحسن في تفسير المحاسبة في مستقبل الأعمال ومستدبرها أنه قال: "إنّ المؤمن قوّام على نفسه يحاسبها لله عز وجل، وإنما خفّ الحساب يوم القيامة على قوم حاسبوا أنفسهم في الدنيا، وإنما شق الحساب يوم القيامة على قومٍ أخذوا هذا الأمر عن غير محاسبة"[٣]، قال تعالى: ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ

---

(١) محمد عيسى الترمذي. سنن الترمذي، كتاب القيامة والرقائق والورع عن رسول الله، (مرجع سابق) رقم الحديث ٢٤٥٩، ص٩٦٤.

(٢) (المرجع السابق) كتاب القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ،ص٩٦٥.

(٣) الحارث بن أسد المحاسبي. الرعاية لحقوق الله، تحقيق: عصام الحرستاني ومحمد الزغلي (مرجع سابق) ص٣٣.

ﭷﭸ[سورة الحشر:١٨].

يقول الغزالي:"نُقل عن توبة ابن الصمة وكان بالرقة وكان محاسباً لنفسه؛فحسب يوماً فإذا هو ابن ستين سنة،فحسب أيامها فإذا هي أحد وعشرون ألف يوم وخمسمائة يوم ،فصرخ وقال:يا ويلتي ألقى الملك بأحد وعشرين ألف ذنب فكيف وفي كل يوم عشرة آلاف ذنب؟ ثمّ خرّ مغشيّاً عليه فإذا هو ميّت"[1].

([1]) محمد بن محمد الغزالي. إحياء علوم الدين(مرجع سابق) ٦٤،٦٣/٥.

٣ـ التطبيقات التربوية لمبدأ طاعة الرسول ﷺ في الأسرة:ـ

طاعة الرسول ﷺ ملازمة لطاعة الله تعالى في أكثر مواضع القرآن الكريم، وطاعته هي طاعة لله تعالى، قال تعالى: چٱ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺچ [سورة النساء: ٨٠]، ولا يتحقق إيمان العبد حتى يطيع الرسول ﷺ ويمتثل أوامره ظاهراً وباطناً قال تعالى چ ۆ ۇ ۇ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې □□□□□□□□□□ چ[سورة النساء:٦٥] ، لذا كان لزاماً على الأسرة تربية الأبناء على طاعة الرسول ﷺ وامتثال أوامره ظاهراً وباطناً؛ لأنها من مستلزمات كمال الإيمان وذلك عن طريق الاستعانة بالطرق التربوية الفعّالة وأساليبها المتنوّعة ومنها:ـ

١ـ يلزم الآباء والأمهات إلتزام طاعة الرسول ﷺ وإتباع سنّته والانقياد له في جميع أوامره ونواهيه وأحكامه، وتطبيق ذلك في حياتهم أمام الأبناء فهم القدوة الحسنة التي يتمثّلها الأبناء.

٢ـ تعليم الأبناء معنى طاعة الرسول ﷺ وأنها لا تتحقّق إلا بالامتثال والإتباع لأوامره ونواهيه ظاهراً وباطناً والرضى بحكمه والتسليم به، وبدونها ينتفي الإيمان ويسقط عن صاحبه، قال تعالى: چٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹچ[سورة الأنفال: ١]، وكذلك بيان فضلها وآثارها الطيّبة دينياً ودنيوياً وأخروياً، وتحذير الأبناء وترهيبهم من معصية الرسول ﷺ وعاقبتها في الدنيا والآخرة، وهو ضلال مرتكبها في الدنيا وهلاكه في الآخرة.
قال تعالى: چٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦچ[سورة الأحزاب: ٣٦] ، وقوله تعالى: چ□□□□□ □□□□□□□□□ چ[سورة النساء: ١٤].

٣ـ تعليم الأبناء طاعة ولي الأمر وعدم معصيته إلا إذا أمر بمعصية، فطاعته في غير معصية الله لازمة لطاعة الرسول ﷺ، وطاعة الله تعالى لحديث: "أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول: (من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن يطع الأمير فقد أطاعني، ومن يعصي الأمير فقد عصاني، وإنما الإمام جُنّة* يقاتل من ورائه، ويتّقي به. فإن أمر بتقوى الله وعَدَل. فإنّه له بذلك أجراً، وإن قال بغيره فإنّ عليه منه"[1].

٤ـ حثّ الأبناء على طاعة الرسول ﷺ في جميع ما أمر به وما نهى عنه بوسائل وأساليب مؤثرة وفعّالة تبيّن أهمية الطاعة وآثارها الإيجابية وعاقبة معصيته وآثارها السيئة في الدنيا والآخرة ومن ذلك أسلوب القصة، كقصة الرسول ﷺ والغلام اليهودي، "فعن أنس رضي الله عنه قال: كان غلام يهودي يخدم النبيﷺ فمرض، فأتاه النبيﷺ، فقعد عند رأسه، فقال له: أسلم. فنظر إلى أبيه وهو عنده، فقال له: أطع أبا القاسم ﷺ. فأسلم، فخرج النبيﷺ وهو يقول: (الحمد لله الذي

---

* جُنّه: أي كالستر يمنع العدو من أذى المسلمين كما يمنع الناس بعضهم من بعض.

(1) محمد إسماعيل البخاري. صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب السمع والطاعة للإمام (مرجع سابق) رقم الحديث ٢٩٥٧ ،ص٥٢٧.

أنقذه من النار)"[1].

وكذلك قصة غزوة أحد، وكيف أن مخالفة الرماة لأمر الرسول ﷺ وتركهم جبل الرماة ونزولهم لأخذ الغنائم أدّى إلى خسارة المسلمين وهزيمتهم من المشركين، "فقد قال ﷺ لعبد الله بن جبير: إن رأيتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا مكانكم هذا حتى أرسل

(1) (المرجع السابق) كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه، وهل يعرض على الصبي الإسلام رقم الحديث ١٣٥٦ ،ص٢٤٤.

إليكم، وإن رأيتمونا هزمنا القوم وأوطأناهم فلا تبرحوا حتى أرسل إليكم"[١]، ولكنّهم حينما رأوا الغنائم، قال الرماة لعبد الله بن جبير: (الغنيمة أي قوم الغنيمة، ظهر أصحابكم فما تنتظرون؟) فقال عبد الله بن جبير: أنسيتم ما قال لكم رسول اللهﷺ؟ قالوا: والله لنأتينّ الناس فلنصيبنّ من الغنيمة. فلما أتوهم صرفت وجوههم، فأقبلوا منهزمين"[٢].

قال ابن حجر: "إن الهزيمة وقعت بسبب مخالفة الرماة لقول النبي ﷺ: (لا تبرحوا مكانكم)"[٣].

٥- تعليم الأبناء سيرة أصحاب الرسولﷺ في طاعتهم للرسول ﷺ وامتثال أوامره في المنشط والمكره ومبايعتهم على ذلك، "فعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في المنشط والمكره، وأن لا ننازع الأمر أهله وأن نقوم أو نقول بالحق حيثما كنّا ولا نخاف في الله لومة لائم"[٤].

٦- تحذير الأبناء وترهيبهم عاقبة محاربة الله تعالى ورسوله ﷺ والمسلمين في الدنيا والآخرة قال تعالى: ﭽﭾﭿﮀﮁﮂﮃﮄﮅﮆﮇﮈﮉﮊﮋﮌﮍﮎﮏﮐﮑﮒﮓﮔﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮛﮜﮝﮞﮟﮠﮡﮢﭼ[سورة المائدة: ٣٣].

قال الشوكاني في تفسير الآية: "المراد بمحاربة الله هي محاربة رسول اللهﷺ ومحاربة

---

(١) علي بن حجر العسقلاني. فتح الباري في شرح صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب ما يكره من تنازع والاختلاف في الحرب (مرجع سابق) رقم الحديث ٣٠٣٩ ، ١٩٦/٦.

(٢) (المرجع السابق) كتاب الجهاد والسير، باب ما يكره من تنازع والاختلاف في الحرب رقم الحديث ٣٠٣٩ ، ١٩٦/٦.

(٣) (المرجع سابق) كتاب الجهاد والسير، باب ما يكره من تنازع والاختلاف في الحرب رقم الحديث ٣٠٣٩ ، ١٩٦/٦.

(٤) محمد إسماعيل البخاري. صحيح البخاري، كتاب الأحكام، باب كيف يبايع الإمام الناس (مرجع سابق) رقم الحديث٧١٩٩ ،ص١٢٧٢.

المسلمين في عصره ومن بعد عصره... وأن محاربة الله سبحانه بمعاصيه ومخالفة شرائعه ومحاربة الرسول تحمل على معناها الحقيقي، وحكم أمته حكمه وهم أسوته"[1].

٧- ترغيب الأبناء في حفظ الآيات القرآنية وأحاديث الرسولﷺ التي تحث على الطاعة ، وتطبيقها، ومكافأتهم عليها.

٨- تعويد وتدريب الأبناء على تطبيق الآداب التي حثّ عليها الرسول ﷺ، كآداب الأكل والشرب، والاستئذان، وغير ذلك من الآداب، "فقد قال: عمر بن أبي سلمة: كنت غلاماً في حجر رسول الله ﷺ، وكانت يدي تطيش في الصحْفة، فقال رسول اللهﷺ: (يا غلام، سمّ الله، وكل بيمينك، وكل مما يليك)"[2].

---

(١) محمد بن علي الشوكاني. فتح القدير الجامع بين فنّي الرواية والدراية (مرجع سابق) ٣٤/٢، ٣٥

(٢) محمد إسماعيل البخاري. صحيح البخاري، كتاب الأطعمة، باب التسمية على الطعام والأكل باليمين (مرجع سابق) رقم الحديث ٥٣٧٦ ،ص٩٨٧.

٤ـ التطبيقات التربوية لمبدأ محبة الرسول ﷺ في الأسرة:-

محبة الرسول ﷺ من أصول الدين، فلا إيمان لمن لم يكن الرسول ﷺ أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين، وذلك لما أكرم الله به نبينا محمد ﷺ من الخصائص القوية، والصفات العظيمة، والأخلاق الفاضلة، فكان واجباً على كل مسلم أن يُحبّه ويُعظّمه ويوقره بقلبه ولسانه وجميع جوارحه، ولقد نال الصحابة رضوان الله عليهم شرف مصاحبته، وأخذوا النصيب الأعلى من محبته وتعظيمه، "قال عمرو بن العاص رضي الله عنه: ((وما كان أحب إليَّ من رسول الله ﷺ ولا أجلّ في عيني منه، وما كنت أطيق أن أملأ عينيّ منه إجلالاً له، ولو سئلت أن أصفه ما أطقت لأنّي لم أكن أملأ عينيّ منه، ولو مت على تلك الحال لرجوت أن أكون من أهل الجنّة))"[(١)].

لذا كان واجباً على الأسرة تربية الأبناء على محبة الرسول ﷺ وتعظيمه منذ الصغر بأساليب ووسائل تربوية فعّالة في تثبيت هذا المبدأ في نفوس الأبناء ومن تلك الأساليب والطرق الفعّالة التي يعتمد عليها الآباء والأمهات وغيرهم كما يراها الباحث ما يلي:-

١- يكون الآباء والأمهات والمربين قدوة حسنة في محبة الرسولﷺ أمام أبناءهم، وذلك بطاعته ﷺ وامتثال أوامره واجتناب نواهيه واتباعه في سنته وتعظيمه وتوقيره وإجلاله والصلاة عليه.

٢- تعليم الأبناء بواعث محبة الرسول ﷺ وتعظيمه وتوقيره، وأنه يستحق تلك المحبة؛ كونه ﷺ يتّصف بخصائص عظيمة، وصفات عالية، وأخلاق فاضلة، وهدايته للبشرية بإخراجهم من ظلمات الشرك إلى نور الإسلام، فعرّفهم بخالقهم وعبادته، والطريق الموصلة إلى الجنة، وأقسم الله تعالى به في كتابه الكريم تعظيماً له ومحبة له قال تعالى: چﭙﭚﭛ ﭜ ﭝﭞچ[سورة الحجر: ٧٢] وامتدحه سبحانه بقوله: چﮘﮙ ﮚﮛ ﮜ چ[سورة القلم: ٤]، كما أنه ﷺ شديد المحبّة لأمته، وشفقته ورحمته بها عظيمة قال تعالى: چﮪﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘچ[سورة التوبة: ١٢٨]. وكان ﷺ يدعو لأمته بالهداية، وهو الذي أُعطي الشفاعة العظمية يوم القيامة لأمته لمن أطاعه وأحبه وعظّمه ووقّره وأجلّه.

٣- إقامة دروس متنوعة للأبناء بغرض تعليمهم صفات الرسول ﷺ الخِلْقية والخُلُقية، والتي رفعت مكانته العظيمة في الإسلام واستحقّ بها التفضيل والمحبّة والتعظيم والاقتداء به في أقواله وأفعاله وسننه.

٤- تعليم الأبناء وجوب تقديم محبة الرسول ﷺ وأقواله وأوامره على من سواه، وتعظيم ذلك، "لقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: يا رسول الله، لأنت أحب إليّ من كل شيء إلا من نفسي، فقال النبي ﷺ: (لا والذي نفسي بيده، حتى أكون أحبّ إليك من نفسك) فقال له عمر: فإنه الآن والله لأنت أحب إليّ من نفسي.

---

(١) مسلم بن الحجاج النيسابوري. صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب كون الإسلام يهدم ما قبله وكذا الهجرة والحج (مرجع سابق) رقم الحديث ١٢١ ،ص١٠٤.

فقال النبي ﷺ الآن يا عمر)"[1].

وكذا تعليمهم فضائل هذه المحبّة في الدنيا والآخرة، وأصل هذه المحبة وهي طاعته ﷺ والانقياد له والتسليم لحكمه والرضا به قال تعالى: ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ □ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ[سورة النساء: ٦٥] ، وكذلك تمنّى رؤيته ﷺ ؛لقوله ﷺ: "((من أشد أمتي لي

حباً ناس يكونون بعدي، يودّ أحدهم لو رآني بأهله وماله))"[2].

٥- تعليم الأبناء أن نحبّ من أحب الرسول ﷺ ونبغض من أبغضه، ومن ذلك محبة الصحابة رضوان الله عليهم فقد كان ﷺ يُحبّهم ويجلّهم، وجعل محبتهم من علامات الإيمان، "فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ : ((آية الإيمان حبّ الأنصار، وآية النفاق بُغض الأنصار))"[3].

وكذلك بغض الكفار والمنافقين، "فعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة وإنه لعهد النبي الأمي ﷺ إليّ: ((أن لا يحبّني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق))"[4].

وكذلك تعليمهم حُبّ آل بيت الرسول ﷺ وإجلالهم بما يليق بهم، وموالاتهم، ومعرفة قدرهم وشرفهم، "فعن ابن عمر عن أبي بكر رضي الله عنه قال: ((ارقبوا محمداً ﷺ في أهل بيته))"[5].

٦- تعويد الأبناء على الصلاة والسلام على الرسول ﷺ عند ذكره،أو أثناء الحديث معهم بقوله:صلّوا على الرسول ﷺ؛ لأمره تعالى سبحانه في كتابه العزيز لقوله: ﭽ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﭼ [سورة

(١) محمد إسماعيل البخاري. صحيح البخاري، كتاب الأيمان والنذور، باب كيف كانت يمين الرسول ﷺ (مرجع سابق) رقم الحديث ٦٦٣٢ ،ص١١٧٦

(٢) مسلم بن الحجاج النيسابوري. صحيح مسلم كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب فيمن يود رؤية النبي ﷺ بأهله وماله رقم الحديث ٢٨٣٢، ص١١٩٣

(٣) محمد إسماعيل البخاري. صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب حب الأنصار من الإيمان (مرجع سابق) رقم الحديث ٣٧٨٤ ،ص٦٧٠.

(٤) مسلم بن الحجاج النيسابوري. صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن حب الأنصار وعلي رضي الله عنه من الإيمان وعلاماته، وبغضهم من علامات النفاق (مرجع سابق) رقم الحديث ٧٨ ،ص٩٠.

(٥) محمد إسماعيل البخاري. صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب رسول الله ﷺ ، باب مناقب قرابة الرسول ﷺ (مرجع سابق) رقم الحديث ٣٧١٣ ،ص٦٦٠.

الأحزاب: ٦٥]، وكذلك التأدب عند ذكره ﷺ، بتعويدهم أيضاً على أن لا يذكر أسمه مجرّداً بل يوصف بالرسالة أو النبوة فلا يقال محمد ولكن محمد رسول الله أو نبي الله لقوله تعالى: چ چ [سورة الأحزاب: ٤٠]. وتعوديهم أيضاً الاستماع والإنصات عند سماع أقواله ﷺ، وتوقير مجلس الحديث عنه.

٧- ترغيب الأبناء وحثهم على تطبيق سنن الرسولﷺ وتحذيرهم من الابتعاد عن سنته، والحرص على نشر السنّة النبوية وتبليغها للناس "لقوله ﷺ: (بلّغوا عنّي ولو آية)"[1].

٨- حثّ الأبناء على تطبيق أخلاق الرسول ﷺ وتعامله مع الخلق والاقتداء به، والتحلّي بصفاته الخُلقية كالصدق، والأمانة، والعدل، والعفو، والتسامح وغير ذلك من الصفات، ومكافأة من يتحلّى بهذه الصفات ويتمسك بها، قال تعالى چ ى چ [سورة الأحزاب: ٢١].

٩- تعليم الأبناء الذبّ عن رسول الله ﷺ والدفاع عنه وعن سنّته وأصحابه وآل بيته والمؤمنين الذين اتّبعوه بكل ما يملكون ويستطيعون من الأقوال والأفعال، والغضب عند سماع الإساءة للرسول ﷺ وسنّته وصحابته وآل بيته، ومقاطعة المُسيء وهجره وكرهه وتمنّي هلاكه،واستغلال الأحداث التي تقع من اعداء الإسلام للنيل من الرسولﷺ في الدفاع عنه وعن شريعة الإسلام.

١٠- يحرص الآباء والأمهات على اصطحاب أبناءهم لسماع المحاضرات والندوات التي تتناول الحديث عن الرسول ﷺ وأخلاقه وسيرته، وسيرة أصحابه.

١١- تزويد مكتبة المنزل بكتب قيّمة عن الرسول ﷺ وسيرته العطرة وأصحابه رضوان الله

---

[1] (المرجع السابق) كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل ،رقم الحديث ٣٤٦١ ،ص٦١٩.

عليهم، ومن تلك الكتب: الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ للقاضي عياض، وكتاب السيرة النبوية لابن هشام، وكتاب السيرة النبوية الصحيحة لأكرم ضياء العمري، وكتاب الرحيق المختوم للمبار كفوري، وكتاب مختصر سيرة الرسول ﷺ للشيخ محمد بن عبد الوهاب، وكتاب جلاء الإفهام في فضل الصلاة والسلام على خير الأنام لابن القيم، وغيرها الكثير، وحثّ الأبناء على قراءتها والتعرّف على نبينا محمد ﷺ وأصحابه وسيرتهم التي تستحق التعظيم والتمجيد.

١٢- يتّبع الآباء والأمهات أساليب مؤثرة وقوية في تربية الأبناء على محبة الرسول ﷺ وتعظيمه، كالقصة، واختيار القصص المؤثرة لغرس محبة الرسول ﷺ كقصة الرسول ﷺ وأبي بكر الصدّيق وهجرته معه من مكة إلى المدينة والمواقف التي وقعت معهما كقصة الغار، قال تعالى چ ےےۓۓ ﮬﮭﮮ ﮯ ﯓﯔﯕﯖﯗﯘ چ [سورة التوبة: ٤٠].

وقصص صحابة الرسول ﷺ معه في غزواته ودفاعهم عنه كغزوة أحد، والسيرة النبوية الشريفة مليئة بالقصص المؤثر في محبة الرسول ﷺ وتعظيمه والدفاع عنه حيّاً وميّتاً، يستطيع المربون استغلال أوقات الفراغ لعرض مثل تلك القصص وتناولها بأسلوب شيّق لتؤثر في القلوب، وتحيا المنازل بذكر الله تعالى وذكر رسوله ﷺ وتعظيم محبّته.

ثانياً: في الجانب التعبدي

التطبيقات التربوية لمبدأ اللجوء إلى الله بالاستغفار والتوبة في الأسرة:-

كثيراً ما يقترن الاستغفار بالتوبة في القرآن الكريم، من ذلك قوله تعالى: چگگ گ ڳڳڳ ڱ ڱ ڱ ں چ [سورة طه: ٨٢].

وقوله تعالى: چ□□□□□□□ □□□ □□ ی ی ئج □ □□ چ[سورة هود:٥٢]، واقترانهما يدل على أثرهما في تكفير الذنوب والخطايا، ومن واجب الأسرة متمثلة في القائمين على تربية الأبناء أن يهتموا بتربيتهم على الاستغفار والتوبة من خلال الوسائل والأساليب والطرق الناجحة في التربية العملية ومنها:-

١. مواظبة الآباء والأمهات على الاستغفار والتوبة واللجوء إلى الله تعالى بهما في كل وقت وفي كل حين، وإظهارهما أمام الأبناء تأكيداً لأهميتهما وتعظيماً لشأنهما في تكفير الذنوب وإقبال العبد إلى خالقه ومولاه،فيردّد الآباء قول:(استغفر الله وأتوب إليه) كل وقت،وخاصّةً عند الوقوع في الخطيئة،أو حدوث مكروه.

٢. تعليم الآباء والأمهات أبناءهم فضائل الاستغفار والتوبة وآثارهما الحسنة على الفرد في الدنيا والآخرة كما وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وتعليمهم شروط التوبة النصوح،فإذا ما وقع الأبناء في الخطيئة كالسرقة مثلاً، فإن دور الآباء إرشادهم للتوبة منها حتى تغفر لهم ،فيقال :إقلع عن ذلك الذنب ،واعزم على عدم فعله مرّة أخرى،ولا تفكر في محاولة الوقوع فيه ،وردّ الحقوق إلى أهلها أو تسامح منهم.

٣. ترغيب الأبناء دائماً على ملازمة ذكر الله تعالى كل حين ،ومن ذلك الاستغفار والتوبة؛ امتثالاً لأمر الله تعالى بقوله سبحانه چہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ چ[سورة المائدة:٧٤]،فإذا أخطأوا ،أو وقعوا في خطيئة كالكذب مثلاً ، فإنهم يستغفرون الله ويتوبون إليه ؛فإنه يغفر الذنوب جميعاً.

٤. ترغيب الأبناء في الإكثار من التوبة والاستغفار من الذنوب والمعاصي سواءً عملوها أو لم يعملوها، عرفوها أو لم يعرفوها، اقتداءً بالنبيﷺ الذي كان يستغفر الله ويتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة "فقد قال ﷺ : (والله إني لاستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة)"[1]، وإذا كان هذا هو حال النبيﷺ وقد غُفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فإن جميع العباد محتاجون أكثر للاستغفار والتوبة في كل وقت من حياتهم.

٥. تعليم الأبناء أن الله تعالى يقبل التوبة والاستغفار ويغفر الذنوب جميعاً ولو بلغت عنان السماء، فهو واسع المغفرة؛ليبادر الأبناء إليها، قال تعالى: چۀ ہ ہ ہ و چ[سورة النجم: ٣٢]، "وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (قال الله تعالى: يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان فيك ولا أبالي،

[1] (المرجع السابق) كتاب الدعوات، باب استغفار النبيﷺ ،رقم الحديث ٦٣٠٧ ص١١٢٧.

يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا أبالي..)"[١].

٦. توجيه الأبناء إلى حفظ كفارة المجلس وقولها بعد الانتهاء منه،وترديدها من الآباء بعد كل مجلس،وخاصّة في المنزل؛لتعويدهم على الاستغفار والتوبة في مجالسهم، "فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ (من جلس من مجلسه فكثر فيه لغطه فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك: سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك. إلا غُفر له ما كان في مجلسه ذلك"[٢].

---

(١) محمد عيسى الترمذي. سنن الترمذي، كتاب الدعوات، باب فضل التوبة والاستغفار (مرجع سابق) رقم الحديث ٣٥٤٠ ،ص١٣٦٠.

(٢) محمد إسماعيل البخاري. صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب ما يقول إذا قام من المجلس رقم الحديث ٣٤٣٣ ،ص١٣٢٣.

وكذلك حثهم على حفظ أدعية الرسول ﷺ وأذكاره كأذكار الصباح والمساء، ودعاء سيد الاستغفار والمأثورة عنه ﷺ في تعليم أصحابه رضي الله عنهم،فعن شداد بن أوس رضي الله عنه أن النبيﷺ قال :(ألا أدلك على سيد الاستغفار: اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك،وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت ،أعوذ بك من شر ما صنعت ،وأبوء إليك بنعمتك علي ،وأعترف بذنوبي،فاغفر لي ذنوبي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ...) "[1]،وعند دخول المنزل يقول الأب لأبنائه قولوا: بسم الله ولجنا وبسم الله خرجنا وعلى الله توكلنا،وعند الخروج:بسم الله ولا حول ولا قوة إلا بالله ،اللهم إني أعوذ بك أن أَضِلَّ أو أُضَلّ أو أزِلَّ أو أُزَلّ أو أَظلِمَ أو أُظلَم أو أَجَهَلَ أو يُجهَل علي.

٧. تعليم الأبناء أوقات الاستغفار والتوبة المستحبة، والتي ورد فضلها فهي مظنّة الاستجابة كوقت الأسحار قال تعالى: ﭽﭞ ﭟﭼ[سورة آل عمران: ١٧]، وبعد كل صلاة، ويوم الجمعة، ويوم عرفة، وبين الأذان والإقامة، وليالي ليلة القدر.

٨. توجيه الأبناء إلى اقتناء كتب الأذكار المأثورة عن الرسول ﷺ ككتاب الأذكار للنووي، وكتاب الوابل الصيب من الكلم الطيب لابن القيم، وكتاب التوابين لابن قدامة المقدسي ،وقراءتها في أوقات الفراغ ،واستغلال المواقف للتأكيد على اللجوء إلى التوبة والاستغفار،وحفظ ما تيسر من الأذكار، وتطبيقها كما وردت في حياتهم الدينية، وإعطاءهم المال لشرائها وتزويد مكتبة المنزل بها.

٩. يقص الآباء والأمهات على أبناءهم القصص المؤثر في التوبة والاستغفار بأسلوب شيق ومثير للانفعالات كقصة الثلاثة الذين خلفوا، وقصة ماعز بن مالك والمرأة الغامدية، وقصة الرجل الذي قتل مائة نفس وتاب فتاب الله عليه، فتكون دروساً متفرقة بين الحين

---

(1) محمد عيسى الترمذي. سنن الترمذي، كتاب الدعوات، باب ما جاء في الدعاء إذا أصبح وإذا أمسى (مرجع سابق) رقم الحديث ٣٣٩٣ ،ص١٣٠٧.

والآخر؛لتغرس في نفوس الأبناء حُبّ الاستغفار والتوبة والمداومة عليهما، واستشعار رحمة الله تعالى بعباده وقبوله التوبة والاستغفار، ومغفرته للذنوب.

١٠- تعليم الأبناء أن باب التوبة مفتوح حتى تطلع الشمس من مغربها، ومحبة الله للعبد التائب، ويقبل التوبة من عبده ما لم يغرغر، وفي ذلك حث على التوبة الدائمة والمستمرة، وترغيب في المبادرة لفعلها عند حصول الذنب، "فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه)"[1].

وقول النبي ﷺ: "(لله أفرح بتوبة عبده من أحدكم،سقط على بعيره،وقد أضله في أرض فلاة)"[2].

"وقول النبي ﷺ: (إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر)"[3].

١١. استماع الأبناء مع آباءهم لأشرطة دينية عن التوبة والاستغفار في المنزل، أو أثناء السفر بالسيارة، ، لتحيى القلوب بعد غفلتها،وقراءة أحوال السلف في استغفارهم وتوبتهم ،فقد ورد "عن الربيع بن خثيم أنه قال لأصحابه:تدرون ما الداء والدواء والشفاء؟قالوا:لا،قال :الداء الذنوب،والدواء الاستغفار،والشفاء أن تتوب ثم لا تعود...وكان يقول في دعاءه: أشكو إليك حاجة لا يحسن بثها إليك،واستغفر منها وأتوب إليك"[4].

---

(١) مسلم بن الحجاج النيسابوري. صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب استحباب الاستغفار والاستكثار فيه (مرجع سابق) رقم الحديث ٢٧٠٣ ،ص١١٤٣.

(٢) محمد إسماعيل البخاري. صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب التوبة ،(مرجع سابق) رقم الحديث ٦٣٠٩،ص١١٢٨.

(٣) محمد عيسى الترمذي. سنن الترمذي، كتاب الدعوات، باب فضل التوبة والاستغفار (مرجع سابق) رقم الحديث ٣٥٣٧ ،ص١٣٥٩.

(٤) أبي نعيم أحمد بن عبدالله الأصفهاني. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء،تحقيق:مصطفى عبدالقادر عطا(مرجع سابق) ١٢٧/٢، ١٢٨ .

ثالثاً: في الجانب الأخلاقي

١ـ التطبيقات التربوية لمبدأ الصدق في الأسرة:-

الصدق هو الصفة الفارقة بين المؤمن والمنافق، فإن الإيمان أساسه الصدق، والنفاق أساسه الكذب، ودور الأسرة هو تربية الأبناء تربية إيمانية على فضيلة الصدق، والابتعاد عن الكذب، وذلك من خلال تطبيقات تربوية أهمها:-

١. تحرّي الآباء والأمهات الصدق أمام أبناءهم فلا يقولون إلا صدقاً ولا يفعلون إلا صدقاً، فإنهم قدوة في التربية على الصدق ، وإلا لم يستفد الأبناء من تلك التربية ،قال تعالى: ﭽﮔﮕﮖﮗ ﮘﮙﮚﮛﮜﭼ[سورة الصف: ٢]،فإخوان يوسف عليه السلام جاؤوا أباهم عشاءً يبكون بكاءً كذباً ﭽ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭼ [سورة يوسف: ١٦] ،وقالوا ـ كذباً ـ :يا أبانا إنا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب ﭽﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥﭼ [سورة يوسف: ١٧] ،وجاؤوا على قميصه بدم كذب ﭽﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋﮌ ﮍ ﮎﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﭼ [سورة يوسف: ١٨] ،وقد جمعوا بين كذب القول والفعل.

٢. تعريف الآباء والأمهات أبناءهم بفضيلة الصدق وآثاره الطيبة في القرآن والسنة، وخطورة الكذب، وضرره وسوء عاقبته في الدنيا والآخرة، وبيان منزلة الصادق وأنه محبوب من الله والناس، وتقبيح الكاذب وأنه مكروه من الله والناس؛ترغيباً في تحرّي الصدق والابتعاد عن الكذب،واستخدام بعض الوسائل التربوية لترسيخ ذلك كعرض قصّة الثلاثة من بني إسرائيل:الأبرص والأقرع والأعمى،حيث قالﷺ:(إن ثلاثة من بني إسرائيل:أبرص وأقرع وأعمى.فأراد الله أن يبتليهم.فبعث إليهم مَلَكاً....) "[1].

٣. نصح الآباء والأمهات بالصدق وتحرّيه، وترك الكذب وإنكاره واستقباحه ،وزرع الثقة في نفوسهم، وتعويدهم على المصارحة وقول الصدق والحقيقة في المواقف التي يُسألون فيها، وأن يكون شعار الأسرة في المنزل (الصدق نجاة والكذب هلاك)،وأن يجتنب الآباء تعويد الأبناء الكذب دون شعورهم بذلك، فربما طرق الباب طارق يريد الأب ،أو اتصل متصل فيقول الأب لابنه:قل له أبي ليس موجوداً.إن هذه الكذبة يتعلمها الابن ،ويمارسها بعد ذلك .

٤. حث الآباء والأمهات أبناءهم على مشاركتهم في الصيام التطوعي كالاثنين والخميس، وتحري الصدق فيه؛ ليستشعر الأبناء تقوى الله ومراقبته لأعمالهم وعدم الكذب والخداع فإن الله بهم عليم.

٥. يستخدم الآباء والأمهات بعض الوسائل التربوية العملية في بيان الفرق بين الصدق والكذب وآثارهما ،وعاقبتهما،كالقصة الهادفة والمؤثرة مثل قصة الثلاثة الذين خُلّفوا، فيبين الآباء والأمهات من خلال عرض القصة الشخصيات الصادقة وكيف تحققت لهم النجاة وقبول التوبة والعفو والصفح عنهم إزاء صدقهم مثل كعب بن مالك ومرارة بن الربيع، وهلال بن أمية، يقابلهم شخصيات كاذبة وهم المعتذرون من

---

(1) محمد إسماعيل البخاري. صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث أبرص وأقرع وأعمى في بني إسرائيل (مرجع سابق) رقم الحديث ٣٤٦٤ ،ص٦١٩.

المنافقين وهم كاذبون في أعذارهم حين كشف الله كذبهم وفضحهم مثل الجدّ بن قيس الذي قال له ﷺ: " (يا جدّ :هل لك العام في جلاد بني الأصفر؟) فقال يا رسول الله أو تأذن لي ولا تفتني، فوالله لقد عرف قومي ما رجل أشدّ عجباً بالنساء منيّ، وإنّي أخشى إن رأيت نساء بني الأصفر أن لا أصبر عنهن، فأعرض عنه رسول الله ﷺ وقال: (قد أذنت لك) فأنزل الله تعالى فيه قوله: چ ث

ثتثتثٹٹٹثفثفڤڤقڤقڤقچچچ[سورة التوبة: ٤٩]"[١].

٦. تحقيق الحاجات النفسية للأبناء داخل الأسرة كالطمأنينة والحرية، ، والعطف والحنان، والتوجيه المعقول والمتزن، وغير ذلك من الحاجات التي يطلبها الأبناء، وتلبيتها لهم يجنّبهم الكذب وعدم تحريه.

٧. يعامل الآباء والأمهات أبناءهم معاملة حسنة بعيدة عن العنف والغلظة والقسوة والجفاء والضرب القاسي، حتى لا يهرب الأبناء خوفاً من العقوبة والعنف إلى الكذب للخلاص من الأذى والتقريع والتوبيخ ،فلو أن أحداً من الأبناء أخذ من أخيه شيئاً خفيةً فوجده صاحبه عنده دون علمه وأخبر أباه بذلك ،فإنه سيقرّ بأخذه له حين تكون المعاملة حسنة بعيدة عن العقوبة والقسوة،أما لو كانت المعاملة غير ذلك فاحتمال الإنكار وعدم الاعتراف ،والوقوع في دائرة الأكاذيب التي لا تنتهي؛ خوفاً من العقاب المؤكّد، ولذا كان السلف الصالح يتواصون بالصدق في مواطن الخوف من ضرره كعقوبة مؤكّدة تحلّ بصاحبه لسوء المعاملة،وتعوّد العقوبة، فقد قيل:"عليك بالصدق حيث تخاف أنه يضرّك؛فإنه ينفعك،ودع الكذب حيث ترى أنه ينفعك؛فإنه يضرك"[٢].

٨. يُحسن الآباء والأمهات الظن في أبناءهم دائماً، والتأكّد من أفعالهم والتثبت فيها، وعدم الحكم عليهم بتهوّر وعجلة، فإذا ما اتضح كذب الأبناء في أقوالهم وأفعالهم ، فإنهم يوضّحون طريقة الصواب،وتصحيح الألفاظ الكاذبة وقت حدوثها،والتحذير من فعلها ،وعتابهم بالحسنى بعيداً عن الغضب والتخويف والعنف والتهديد.

"فعن عبيد الله بن محمد التميمي عن أبيه قال:كان عمر بن الخطاب بمنى

---

(١) إسماعيل بن كثير. تفسير القرآن العظيم (مرجع سابق) ٣٧٦/٢.
(٢) محمد بن أبي بكر(ابن القيم). مدارج السالكين بين إياك نعبد وإياك نستعين (مرجع سابق) ٣١٩/٢.

فعطش،فانتهى إلى عجوز،فاستسقاها ماء.فقالت: ما عندنا،فقال:لبناً،فقالت:ما عندنا،فبدرت جارية،فقالت لها:تكذبين وما تستحين؟ثم قالت لعمر:هذا السقاء فيه لبن،فسأل عمر عن الجارية فإذا أبوها ثقفي فخطبها على عاصم بن عمر،فزوجها منه،فولد له منها أم عاصم،فتزوجها عبد العزيز بن مروان،فولدت له عمر بن عبد العزيز بن مروان رحمه الله"[1].

٩. يعالج الآباء والأمهات دائماً كذب الأبناء من خلال دراسة الحالات النفسية والمشكلات المختلفة التي تدفعهم للكذب وعدم الصدق وأسباب ذلك؛ ليسهل العلاج المناسب للمواقف المختلفة، ويمتنع تكرار الكذب؛ ووقايةً للأبناء من الوقوع في الكذب في مناسبات أخرى.

١٠. تفعيل أسلوب الثواب لترسيخ مبدأ الصدق فإذا ما فعل الأبناء هفوات وزلّات، فإن دور الآباء والأمهات استغلال تلك المواقف في الحث على مبدأ الصدق وتحريه، من خلال عفوهم عن هفواتهم وزلاتهم إن هم صدقوا فيما قالوه أو فعلوه،فإذا ما وقع من أحد الأبناء خطأً ولم يعترف بفعله ،فإن الآباء يعطون الابن الفرصة في الاعتراف وإعطاءه الأمان من العقوبة والعفو عنه،وتطبيق العفو متى اعترف بالخطأ ،والاكتفاء بالنصح والإرشاد ،وبيان سوء الفعل والتوبة منه ،وعدم فعله مرّة أخرى؛لأن اعتراف الابن بالخطأ ومعاقبته عليه هو عقوبة على الصدق ،ويؤدي إلى تعمّد الكذب في مناسبات أخرى ، وتطبيق العفو بعد الاعتراف يحقق الصدق في أقوال الأبناء، والصدق في أفعال الآباء.

وقد يلجأ الآباء والأمهات إلى عمل مسابقات بين الأبناء داخل المنزل لمعرفة الصادق وتكريمه بجائزة قيمة تؤثر فيه وفي الآخرين بتحري الصدق دائماً ، والابتعاد عن الكذب.

١١. تصحيح بعض الأخطاء الشائعة التي تقع في المجتمع عن الكذب وأقسامه وأنواعه، وتعليم الأبناء بأن الكذب يسمّى كذباً، وليس هناك من يسمّى الكذب الأبيض أو

[1] محمد بن حبان البستي. روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، (مرجع سابق) ص٤١.

الكذب الأسود؛حتى لا يعتاد الأبناء على قول الكذب، قال تعالى: ﭽﮧﮨﮩﮪﮫﮬﮭ ﮮﮯﮰﮱﯓﯔﯕﯖﯗﯘﯙﯚﯛﯜﯝﯞﯟﯠﯡﯢﯣﭼ[سورة النحل: ١١٦].

١٢. حث الأبناء على تجنّب عبارات الكذب المضحكة أو ما يسمى (النكات المضحكة) لأنها من الكذب، وأن الكذب لا يصح في جدٍ ولا هزل،وأن ذلك يؤدي إلى جعل الكذب سمة لصاحبه يعتاد عليه ،ويعرف بكذبه عند جميع أقرانه ،وجميع أفراد مجتمعه،ويعرّفهم بحديث النبيﷺ حيث قال:"(ويل للذي يحدّث بالحديث ليضحك به القوم فيكذب،ويل له،ويل له) "[1].

١٣. يستخدم الآباء والأمهات عبارات الثناء على الصادقين من أبناءهم، أو تلقيبهم بالصدق كقولهم محمد الصدّيق، فقد دُعي يوسف عليه السلام وهو في السجن بالصدّيق تكريماً له وثناءً عليه قال تعالى: ﭽﭦﭧﭨﭼ[سورة يوسف: ٤٦]، ولقّب محمدﷺ بالصادق الأمين من قومه قبل بعثته، ولقّب أبوبكر بالصدّيق، فيكون متأصلاً في نفوس الأبناء ، ومرتبطاً بهم في جميع حياتهم،فيكون الصدق سمة لهم وعادةً حسنة يطبّقونه.

١٤. يعرض الآباء والأمهات على أبناءهم سيرة الرسولﷺ ومواقفه في الصدق، ومسيرة أصحابه من بعده والتابعين وحثهم على الاقتداء بالرسولﷺ وأخلاقه العظيمة،وذلك في أوقات الفراغ،أو في الأسفار،واستغلال الأحداث والمواقف التي تحدث في واقع الحياة ؛لتربية الأبناء على فضيلة الصدق.

([1]) محمد عيسى الترمذي. سنن الترمذي، كتاب الزهد، باب فيمن تكلم بكلمة يضحك بها الناس (مرجع سابق) رقم الحديث ٢٣١٥ ،ص٩١٨.

٢ـ التطبيقات التربوية لمبدأ الصبر في الأسرة :-

من مكارم الأخلاق العظيمة التي يتحلى بها المؤمن خُلق الصبر، وهو نصف الإيمان قال ابن القيم رحمه الله: "الإيمان نصفان: نصف صبر، ونصف شكر"[١]، وهو خير عطاء للمؤمن، "قال ﷺ: (.. ومن يصبر يصبّره الله، وما أعطي أحد من عطاء خير وأوسع من الصبر)"[٢].

ولأهمية الصبر في حياة المسلم الدينية والدنيوية والأخروية أمر الإسلام التحلي به، وتربية النفس عليه، ولا سبيل لذلك إلا بإتباع الأساليب والطرق العملية لتنمية مبدأ الصبر في النفس، لذا وجب على المربين من آباء وأمهات وغيرهم معرفة الأساليب والطرق التربوية العملية في تربية الأبناء على الصبر وتنميته في نفوسهم، ومن تلك التطبيقات التربوية الهامة في التربية على مبدأ الصبر ما يلي:-

١. تعليم الأبناء فضل الصبر ومكانته في الإسلام وآثاره الحسنة على المسلم في حياته الدينية والدنيوية والأخروية كما وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية، وما ورد من آثار الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان،وذلك عند المواقف التي تحصل للأبناء تستدعي الصبر ،كالإصابة بالمرض أو الموت وأنها مواقف تحتاج إلى صبر وعدم جزع أو تسخّط ،فقد ورد "أن النبيﷺ مرّ بامرأة تبكي على صبي لها فقال لها:(اتقي الله واصبري) فقالت:وما تبالي بمصيبتي!فلما ذهب ،قيل لها: إنه النبيﷺ.فأخذها مثل الموت .فأتت بابه ،فلم تجد على بابه بوابين.فقالت :يا رسول الله ،لم أعرفك.فقال:(إنما الصبر عند أول صدمة)أو قال:(عند أول الصدمة) "[٣].

٢. يتحلّى الآباء والأمهات بالصبر في معاملتهم لأبناءهم وما يتعرضون له من ابتلاءات ومحن ومصائب، وما يُؤدّونه من عبادات وطاعات واجتنابهم عن مواقعة المحرمات فهم قدوة لأبنائهم للتأثير عليهم، وتربيتهم على مكارم الأخلاق.

٣. يستخدم الآباء والأمهات أسلوب القصة لتأثيرها على النفوس ويختارون القصص المؤثرة والفعالة الواردة في القرآن الكريم كقصص الأنبياء والرسل في الدعوة إلى الله تعالى وخاصة أولي العزم من الرسل فهم خير قدوة في الصبر.

٤. تعليم الأبناء الأدعية والأذكار في القرآن الكريم والمأثورة عن الرسولﷺ وصحابته في الصبر عند وقوع المصائب والمحن وغيرها،وذلك بقولها أمامهم ،وحثّهم على حفظها، ومن ذلك قوله تعالى: ﭼﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭽ [سورة البقرة: ١٥٦].

ودعاء أيّوب عليه السلام عندما أصابه المرض واشتدّ عليه قال تعالى: ﭼ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭽ[سورة الأنبياء: ٨٣].

"وقوله ﷺ: (ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول ما أمره الله (إنا لله وإنا إليه راجعون)، اللهم أجُرني في مصيبتي وأخلِف لي خيراً منها، إلا أخلف الله له خيراً

(١) محمد بن أبي بكر ابن القيم. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (مرجع سابق) ١٨٣/٢.

(٢) محمد إسماعيل البخاري. صحيح البخاري. كتاب الرقاق، باب الصبر عن محارم الله (مرجع سابق) رقم الحديث ٦٤٧٠ ،ص١١٥٢.

(٣) مسلم بن الحجاج النيسابوري. صحيح مسلم، كتاب الجنائز، باب في الصبر على المصيبة عند الصدمة الأولى (مرجع سابق) رقم الحديث ٩٢٦ ،ص٣٩٥.

منها)"[1].

٥. تعويد الأبناء على الصوم منذ الصغر وتشجيعهم ومكافئتهم على ذلك، وممارسة الصوم التطوعي كالاثنين والخميس وحثّ الأبناء على صيام تلك الأيام واستخدام أسلوب الثواب والترغيب فيه، فإنّه يُعلّم الصبر والثبات والرجولة والتحمّل، مع مراعاة قدرات الأبناء ومراحل النمو.

(1) (المرجع السابق) كتاب الجنائز، باب ما يقال عند المصيبة ،رقم الحديث ٩١٨ ،ص ٣٩٢.

قال ابن القيم رحمه الله: "فليبادر إلى الصوم فإنّه يُضعف مجاري الشهوة ويكسر حدّتها، ولا سيّما إذا كان أكله وقت الفطر معتدلاً"[١].

٦. ينصح الآباء والأمهات أبناءهم بعدم الوقوع في المحرمات وإرادتها والتفكير فيها، والنظر إليها، فإن ذلك مدعاة لطلبها. قال ابن القيم رحمه الله: "أن يجتنب محرّك الطلب وهو النظر، فليقصر لجام طرفه ما أمكنه، فإن داعي الإرادة والشهوة إنما يهيج بالنظر، والنظر يحرّك القلب بالشهوة"[٢].

٧. حثّ الأبناء وتوجيههم على أداء الصلوات المفروضة في المسجد، ومتابعتهم، والقيام بأداء فرائض الإسلام الأخرى كالصوم والحج ،والتزود من سائر الطاعات والعبادات المشروعة والإكثار منها.

٨. تعليم الأبناء وتدريبهم على ضبط النفس عند مواقف كثيرة يتعرضون لها، وذلك بالبعد عن:

أ. "السأم والملل لدى القيام بأعمال تتطلب الدأب والمثابرة.
ب. البعد عن العجلة والرعونة عند تحقيق مطلب من المطالب المادية أو المعنوية.
ج. البعد عن الغضب والطيش، لدى مثيرات عوامل الغضب والانفعال.
د. البعد عن الخوف لدى مثيرات الخوف في النفس.
ه. البعد عن الطمع لدى مثيرات الطمع في النفس.
و. عدم الاندفاع وراء أهواء وشهوات النفس وغرائزها.
ز. تحمل الآلام الجسدية والنفسية، والمتاعب والمشقات كلما كان في هذا

---

(١) محمد بن أبي بكر ابن القيم . عدّة الصابرين وذخيرة الشاكرين (مرجع سابق) ص٦٧.
(٢) محمد بن أبي بكر ابن القيم. عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين (المرجع السابق) ص٦٧.

التحمّل خير عاجل أو آجل"[1].

٩. تعليم الآباء والأمهات أبناءهم أن العبد مبتلى من الله تعالى بالمحن والكوارث ونقص الأموال والأنفس والثمرات والمؤمن الحق هو من يحقّق الصبر والرضا بالابتلاء قال تعالى: ﴿ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ﴾[سورة البقرة:١٥٥].

١٠. تدريب الأبناء على الخشونة،وعمل الأعمال التي تتطلب الجهد والمشقة وفق قدراتهم وإمكاناتهم واستطاعتهم، كالسفر إلى أماكن بعيدة، وتكرار أداء العمرة ؛لتدريب الأبناء على التحمّل والصبر والخشونة وعدم التنعّم،يقول عبدالله بن أحمد بن حنبل:كنت جالساً عند أبي رحمه الله يوماً فنظر إلى رجلي وهما ليّنتان ليس فيهما شقاق،فقال لي:ما هذان الرجلان،لم لا تمشي حافياً حتى تصير رجلين خشنتين،قال عبدالله :وخرج إلى طرسوس ماشياً على قدميه"[2].

---

(1) صالح بن حميد وآخرون. موسوعة نضرة النعيم في مكارم وأخلاق الرسولﷺ (مرجع سابق) ص٢٤٧١.

(2) أبي نعيم أحمد بن عبدالله الأصفهاني. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء،تحقيق:مصطفى عبدالقادر عطا(مرجع سابق) ١٩٥/٩.

٣ــ التطبيقات التربوية لمبدأ الرحمة في الأسرة:-

الرحمة من الفضائل الأخلاقية الإسلامية السامية كتبها الله سبحانه وتعالى على نفسه، وحثّ عباده المؤمنين على التحلي بها، والتواصي والتعامل بها فيما بينهم، قال تعالى: ﭽﭼﭽﭾﭿﮀﮁﮂﮃﮄﮅﮆﮇﮈﮉﮊﮋﮌﮍﮎﮏﮐﮑﮒﮓﭼ[سورة الأنعام: ١٢]، وقال سبحانه مرغباً في تطبيقها: ﭽﯙﯚ ﯛﯜﯝﯞﯟ ﭼ[سورة البلد: ١٧]، ومن واجب الأسرة تطبيق مبدأ الرحمة بالوسائل والأساليب الممكنة لتثبيت قيمة هذا المبدأ في نفوس الأبناء وذلك من خلال ما يلي:-

١. يتعامل الآباء والأمهات مع أبنائهم بكل رقة وعطف ورأفة في الأقوال والأفعال، والبعد عن العنف والغلظة والجفاء والغضب، "فعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: (ليس منا من لم يرحم صغيرنا، ويعرف شرف كبيرنا)"[١].

٢. يبتعد الآباء والأمهات عن الحوار العنيف والقاسي في المناقشات التي تحدث بينهم أمام الأبناء فإنها تُفسد جو المحبة والرحمة والعطف، وأن تكون تلك الحوارات هادئة وملتزمة بآدابها في الإسلام، وبعيدة عن الأبناء.

٣. يُطبّق الآباء والأمهات مبدأ الرحمة على والديهم وذلك أمام أبنائهم بالعطف والحنان والمحبة والتودّد لهم والقيام بخدمتهم ورعايتهم وزيارتهم، والتواضع لهم، فيكون ذلك مؤثراً في أبنائهم، وينعكس ذلك الأثر على الآباء والأمهات واحترام أبنائهم لهم والرحمة بهم قال تعالى: ﭽﮗﮘﮙﮚﮛﮜﮝﮞﮟﮠﮡﮢﮣﮤﮥﮦﮧﮨﮩﮪﮫﮬﮭﮮﮯﮰﮱﯓﯔﯕﯖﯗﯘﯙﯚﯛﯜﯝﯞﯟﭼ[سورة الإسراء: ٢٣، ٢٤].

٤. يصطحب الآباء والأمهات أبناءهم لزيارة الأقارب وذوي الأرحام، وتعليمهم أنها من التوادّ والتعاطف، والرحمة، "فالرحم علاقة القرابة، وسميت رحم الأثنى من هذا؛ لأن منها ما يكون ما يُرحم ويُرقّ له من ولد"[٢]، وإفهامهم أن الرحم مشتقة من الرحمة في المبنى ولا بد أن تستقيم معها في المعنى، "قالﷺ: (الراحمون يرحمهم الله تعالى، أرحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء. الرحم شُجنة من الرحمن من وصلها وصله الله، ومن قطعها قطعه الله)"[٣].

٥. تقبيل الآباء والأمهات أبناءهم وتنشئتهم على العطف والمحبة والرقة والحنان، "فعن عائشة رضي الله عنها قال: جاء أعرابي إلى الرسولﷺ فقال: تُقبّلون الصبيان فما نقبّلهم. فقال النبيﷺ: أوَ أمْلِكُ لك أن نزع الله من قلبك الرحمة)"[٤].

"وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قبّل الرسولﷺ الحسن بن علي وعنده

---

(١) (المرجع السابق) كتاب البر والصلة، باب ما جاء في رحمة الصبيان، رقم الحديث ١٩٢٠،ص٧٧٦.

(٢) أحمد بن زكريا بن فارس. معجم مقاييس اللغة (مرجع سابق) ص٤٢٥.

(٣) محمد بن عيسى الترمذي. سنن الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء ي رحمة المسلمين (مرجع سابق) رقم الحديث ١٩٢٤ ،ص٧٧٧.

(٤) محمد إسماعيل البخاري. صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته (مرجع سابق) رقم الحديث ٥٩٩٨، ص١٠٨٠.

الأقرع بن حابس التميمي جالساً، فقال الأقرع: إنّ لي عشرة من الولد ما قبّلت منهم أحداً، فنظر إليه رسول الله ﷺ ثم قال: (من لا يَرحم لا يُرحم)"[١].

٦. يقوم الآباء والأمهات باصطحاب أبناءهم إلى المستشفيات ومراكز المرضى المختلفة، لعيادة المرضى سواء من يعرفون أو من لا يعرفون، والسؤال عن حالهم، والدعاء لهم بالشفاء، وإهدائهم للتخفيف عن مصابهم وحالهم، والعطف عليهم، والرحمة بهم، وتعليم الأبناء أن ذلك من حقوق الأخوة الإيمانية، كما قالﷺ: "(ترى المؤمنين في ترحمهم وتوادهم وتعاطفهم، كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى"[٢].

٧- يقوم الآباء والأمهات أيضاً ومعهم أبناءهم بزيارة دور الأيتام والعجزة والمساكين، والتعرف على حالهم، وإعطاءهم من الصدقة التطوعية بمشاركة الأبناء، أو كفالة أيتام، والمسح على رؤوسهم عطفاً بهم، وأن ذلك سبب لدخول الجنة، "قالﷺ: (أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا، وقال بإصبعيه السبَّابة والوسطى)"[٣].

٨- تعليم الأبناء الرفق بالحيوان والرحمة به، ومن ذلك إحسان الذبح، وإراحة الحيوان عند موته "لقول الرسول ﷺ: (إن الله كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القِتلة، وإذ ذبحتم فأحسنوا الذبح، وليحدُّ أحدكم شفرته، وليرح ذبيحته"[٤]، ويطبق الذبح عملياً مع الأبناء وكيفيته الشرعية وآدابه، وترسيخ هذا المفهوم بالقصص النبوي، ومن القصص المؤثرة: قصة المرأة والهرّة "أن النبيﷺ قال: (عُذّبت امرأة في هرّة سجنتها حتى ماتت فدخلت فيها النار، لا هي أطعمتها وسقتها، إذ حبستها، ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض)"[٥].

٩- يبتعد الآباء والأمهات عن ظاهرة العنف والزجر بقسوةٍ، وكذلك التهديد والوعيد بالعقوبة الشديدة، والبعد عن اللعن، "فعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قيل يا رسول الله، أدعُ على المشركين. قال: (إنّي لم أبعث لعّاناً، وإنما بعثت رحمة)"[٦].

---

(١) (المرجع سابق) كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته رقم الحديث ٥٩٩٧ ،ص١٠٨٠.

(٢) (المرجع السابق) ، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم رقم الحديث٦٠١١ ،ص١٠٨٢.

(٣) (المرجع سابق) ، كتاب الأدب، باب فضل من يعول يتيماً رقم الحديث٦٠٠٥ ،ص١٠٨١

(٤) مسلم بن الحجاج النيسابوري. صحيح مسلم، كتاب الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان، باب الأمر بإحسان الذبح والقتل وتحديد الشفرة (مرجع سابق) رقم الحديث ١٩٥٥ ،ص٨٧٣.

(٥) (المرجع السابق) ، كتاب السلام، باب تحريم قتل الهرّة رقم الحديث ٢٢٤٢ ،ص٩٨٦.

(٦) (المرجع السابق) ، كتاب البر والصلة والآداب، باب النهي عن لعن الدواب وغيرها رقم الحديث ٢٥٩٩ ،ص١١٠٦.

١٠- تعليم الأبناء سيرة الرسولﷺ في رحمته وشفقته على أمته، واستغفاره لهم، والحث على الاقتداء به قال تعالى: ﭽﭙﭚﭛﭜﭝﭞﭟﭠﭡﭢﭣﭤﭥﭦﭧﭨﭩﭪﭫﭬﭭﭮﭯﭰﭱﭲﭳﭴﭵﭶﭷﭸﭹﭺﭻﭼ [سورة آل عمران:١٥٩].

١١- تعليم الأبناء وتوجيههم على حُسن معاملة الخدم والرفق بهم، وعدم تكليفهم بأعمال لا يطيقونها، وإعانتهم وعدم التعدي عليهم بقولٍ أو فعلٍ، وتذكيرهم بقصة أبي مسعود الأنصاري مع غلامه حيث "قال أبي مسعود الأنصاري: كنت أضرب غلاماً لي فسمعت من خلفي صوتاً (اعلم أبا مسعود لله أقدر عليك منك عليه). فالتفت فإذا هو رسول اللهﷺ فقلت يا رسول الله: هو حرّ لوجه الله. فقال: أما لو لم تفعل للفحَتْكَ النار أو لمسّتك النار)"[1].

١٢- ليكن شعار الآباء الصفح والعفو عند ارتكاب الأبناء للأخطاء والزلات ،والعتاب اللطيف ،وليس العقاب المخيف ،قال تعالى: ﭽﮬﮭﮮﮯﮰﮱﯓﯔﯕﯖﯗﯘﯙﯚﯛﯜﯝ ﭼ[سورة الشورى:٤٠].

[1] (المرجع السابق) ، كتاب الأيمان، باب صحبة المماليك وكفارة من لطم عبده رقم الحديث ١٦٥٩ ،ص٧٣٩.

رابعاً: في الجانب الاجتماعي

التطبيقات التربوية لمبدأ الإنفاق في سبيل الله في الأسرة:-

الإنفاق في سبيل الله من القربات العظيمة التي يتقرّب بها العبد إلى ربه، وهو من صفات المتقين، ودليل على شكر الله تعالى ، وعلى الكرم والسخاء والجود والعطاء، ومواساة للفقراء والمساكين والمحتاجين، وتحقيق للتكافل الاجتماعي في المجتمعات الإنسانية ومن واجب المربين تربية الأبناء على الإنفاق والبذل في وجوه الخير باستخدام الأساليب الفعّالة لتنمية هذا المبدأ في نفوسهم، ومن ذلك:-

١- يكون الآباء والأمهات قدوة حسنة في البذل والعطاء والسخاء والجود والكرم، وعدم البخل، والتوسّط والاعتدال فلا تبذير ولا إسراف، ولا تقتير ولا شُحّ قال تعالى: ﭽ□□□□□ ﯼﯽﯾ□□□ ﭼ[سورة الفرقان:٦٧]،فقد روي عن ابن عمر أنه ما أعجب بشئ من ماله قط إلا قدّمه...وانه ليقسّم في المجلس الواحد ثلاثين ألف دينار ...،وما مات حتى اعتق ألف إنسان أو زاد"[١].

٢- تعليم الأبناء فضل الإنفاق في سبيل الله وآثاره الطيّبة في الدنيا والآخرة، وكذلك آداب الإنفاق كأن يكون الإنفاق من مال حلال طيّب وليس خبيث أو رديء، وأن يخرجه صاحبه عن نفسٍ طيبة ابتغاء مرضات الله، وأن لا يمنّ المنفق ولا يؤذي صاحبها المنفق عليه.

٢- تعليم الأبناء أن المال هو مال الله تعالى قال تعالى: ﭽﭾﭿﮀﮁﮂﮃﭼ[سورة النور: ٣٣] ، وأمر الله تعالى عباده بالإنفاق قبل يوم القيامة، وذلك

لقوله تعالى: ﭽﮌﮍﮎﮏﮐﮑﮒﮓﮔﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮛﮜﮝﮞﮟﮠﮡﮢﭼ [سورة البقرة: ٢٥٤] ، وفي ذلك حثّ للأبناء على الاستعداد لليوم الآخر بالإنفاق في سبيل الله.

٤- تربية الأبناء على تقدير المال وحسن تدبيره وعدم الإسراف في الإنفاق أو التقتير بل التوسط والاعتدال وإعطاءهم أموالاً ينفقون منها، وتعليمهم كيفية الإنفاق الصحيح بالإرشاد والتوجيه السليم، وعدم تركهم دون متابعة، وتحرّي اجتناب بذل الأموال الكثيرة للأبناء دون ترشيد الإنفاق.

٥- تشجيع الأبناء على البذل والعطاء والإنفاق في وجوه الخير وترغيبهم فيه، وتحذيرهم من الشحّ والبخل وترهيبهم من سوءه وعاقبته لقوله تعالى: ﭽﯙﯚﯛﯜ ﯝﯞﯟ□□□□□□□□□□□□ ﯡﭼ[سورة محمد:٣٨]، فيعطي الآباء والأمهات أبناءهم أموالاً ويصطحبونهم ليدفعوها للفقراء والمساكين والمحتاجين،"فقد روي أن محمد بن إدريس الشافعي لما دخل على هارون الرشيد،وناظر بشرا المريسي فقطعه،خلع هارون الرشيد على الشافعي وأمر بخمسين ألف درهم،فانصرف إلى البيت وليس معه شئ،قد تصدّق بجميع ذلك ووصل به الناس"[٢].

---

(١) أبي نعيم أحمد بن عبدالله الأصفهاني. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء،تحقيق:مصطفى عبدالقادر عطا(مرجع سابق) ٣٦٨،٣٦٧/١.

(٢) (المرجع السابق) ١٣٩/٩.

٦- تعويد الأبناء على الادخار من الأموال التي تدفع إليهم للإنفاق على المحتاجين والمساكين والفقراء والأقارب، وقد يلجأ الآباء والأمهات إلى وضع (حصّالة النقود) داخل المنزل وبثّ روح التنافس بين الأبناء لمعرفة الأكثر جمعاً للنقود، ثم توزيعها في وجوه الخير المختلفة، والثناء عليهم.

٧- تعليم الأبناء وجوه الخير المتعدّدة التي تحتاج إلى البذل والعطاء والإنفاق من ذلك الفقراء والمساكين والمحتاجين، والأيتام، وكبار السن من العجزة وذوي الاحتياجات الخاصّة، وأفضل ذلك القريب المحتاج؛فإن للإنفاق عليه أجران :أجر الصدقة والصلة الاجتماعية،"فقد أنفق أبو بكر الصديق رضي الله عنه على مسطح بن أثاثة لفقره وقرابته منه ،فلما خاض في حديث الإفك آلى أن لا ينفق عليه،فلما نزلت: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﭼ[سورة النور: ٢٢].عاد أبو بكر إلى الإنفاق وقال :بلى أنا أحب أن يغفر الله تعالى لي "[١].

٨- تعويد الأبناء على إخراج زكاة الفطر من أموالهم التي يدّخرونها قبل رمضان استعداداً لإخراج زكاة الفطر منها، لينشأ الأبناء على حُبّ الإنفاق وإخراج الصدقة وتلمّس المحتاجين والرأفة بهم، والعطف عليهم، وبذل المال لمساعدتهم وسدّ حاجتهم وفقرهم وعوزهم.

٩- تعليم الأبناء دروساً عظيمة من سيرة الرسول ﷺ في البذل والعطاء والسخاء والجود والكرم، وأنه أجود بالخير من الريح المرسلة، "فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (كان رسول الله ﷺ أجود الناس، وكان جبريل يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن؛ فإن رسول الله ﷺ حين يلقاه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة)"[٢].

"وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: (ما سئل رسول الله ﷺ على الإسلام شيئاً إلا أعطاه، قال: فجاءه رجل فأعطاه غنماً بين جبلين، فرجع إلى قومه، فقال: يا قوم أسلموا فإن محمداً ﷺ يُعطي عطاءاً لا يخشى الفاقة)"[٣].

وسيرة أصحابه تزخر بمواقف الإنفاق والتسابق إليه، "فأبو طلحة رضي الله عنه قال: يا رسول الله إن الله تعالى يقول: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭼ[سورة آل عمران: ٩٢]، وإنّ أحبّ أموالي إليّ بَيْرُ حَاء، وإنها صدقة لله أرجو برّها وذخرها عند الله، فضعها يا رسول الله حيث أراك الله، قال: فقال رسول الله ﷺ: (بخْ، ذلك مال رابح، ذلك مال رابح، وقد سمعت ما قلت، وإنّي أرى أن تجعلها في الأقربين)). فقال أبو طلحة: أفعل يا رسول الله، فقسّمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمّه)"[٤].

إن إحياء البيت بسيرة الرسول ﷺ وأصحابه الكرام في دعوتهم إلى الله وجهادهم وأخلاقهم، ومعاملاتهم هي الثمرة الطيبة لصلاح تربية الأبناء في ضوء تربية النبي ﷺ لأصحابه الكرام التربية النبوية العظيمة وفق الهدي الإلهي الكريم.

([١]) (المرجع السابق) ٢٦/٢.

([٢]) محمد إسماعيل البخاري. صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة (مرجع سابق) رقم الحديث ٣٢٢٠ ،ص٥٧٥.

([٣]) مسلم بن الحجاج النيسابوري. صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب ما سئل رسول اللهﷺ شيئاً قط فقال: لا. وكثرة عطائه (مرجع سابق) رقم الحديث ٢٣١٢ ،ص١٠١٠.

([٤]) محمد إسماعيل البخاري. صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب الزكاة على الأقارب (مرجع سابق) رقم الحديث١٤٦١ ،ص٢٦٤.

الفصل الخامس
خاتمة الدراسة

- تمهيد.
- أولاً: النتائج.
- ثانياً : التوصيات.
- ثالثاً: المقترحات

تمهيد:

لقد وصلت هذه الدراسة لنهايتها بعد أن تناولت الحديث عن إحدى قصص القرآن الكريم الحق، ألا وهي قصة الثلاثة الذين خُلّفوا؛ لاستنباط مبادئ تربوية ربّانية، وتربية الشباب عليها في الأسرة، من خلال تقسيم الباحث لهذه الدراسة إلى خمسة فصول، فكان الفصل الأول تمهيدياً (خطة للدراسة) يشمل المقدّمة الرئيسية للدراسة، وموضوعها، وأسئلتها، وأهميتها، ومنهجها، وحدودها، ومصطلحاتها، والدراسات السابقة ذات العلاقة بها، وأما الفصل الثاني فكان عن قصة الثلاثة الذين خُلّفوا في القرآن الكريم وقيمتها التربوية بواقع مبحثين وعدّة مطالب، يدور الحديث فيها عن القصص القرآني مفهومه وخصائصه ومميزاته التربوية، ثم مكانة قصة الثلاثة الذين خُلّفوا في القرآن الكريم من خلال التعرّف على السورة التي تضمّنتها هذه القصة ومكانتها في القرآن الكريم وهي سورة التوبة، وملخص القصة،وكذلك معرفة سبب نزولها ،وقيمتها التربوية، وأما الفصل الثالث :فتكون من مبحثين الأول عن مميزات قصة الثلاثة الذين خُلّفوا التربوية ،والثاني يتركّز على استنباط مبادئ تربوية من قصة الثلاثة الذين خُلّفوا لتربية الشباب عليها، وهي مبادئ أساسية في التربية الإسلامية كالثبات على الإيمان بالله والتقوى والصدق، والرحمة، واللجوء إلى الله بالتوبة والاستغفار وطاعة الرسول ﷺ ومحبته ، والإنفاق في سبيل الله، والصبر.

والفصل الرابع: تطبيقات عملية تربوية للمبادئ المستنبطة من قصة الثلاثة الذين خُلّفوا في الأسرة، أما الفصل الخامس الذي هو خاتمة الدراسة فهو يُبْرز النتائج التي انتهت إليها الدراسة وتوصيات الباحث ومقترحاته وهي كالآتي:-

أولاً: النتائج:

من خلال معايشة الباحث لقصة الثلاثة الذين خُلّفوا في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، فقد توصّل إلى مجموعة من النتائج الطيبة في الميدان التربوي يمكن إيجازها فيما يلي:-

١- قصص القرآن أحسن القصص، وهو القصص الحق الذي يسعى إلى تحقيق أغراض القرآن السامية والتي من أهمها: أن القرآن وحي من عند الله تعالى وقصصه هو القصص الحق، وتحقيق العبودية لله تعالى وتحكيم شرعه، وتأييد الرسولﷺ وتثبيت فؤاده، وتربية الإنسان على مبادئ عظيمة وقيم خالدة، وأخلاق فاضلة، وأخذ العبرة والعظة، وتربية العقل وإيقاظه من غفلته.

٢- للقصة القرآنية خصائص ومميزات جعلتها في المستوى الأعلى والأسمى يستحيل اجتماعها لغير قصص موحى به من عند الله ومن ذلك أنها: إلهية المصدر ، وواقعيتها، والتزامها بالحق والصدق، وأنها وسيلة تربوية لتحقيق أهداف وغايات نبيلة، ومخاطبتها للعقل وإقناعه، وانتقاء الأحداث المحققة للعبرة والعظة، وأنها وسيلة لتثبيت المبادئ والقيم، وأن الحدث هو محورها.

٣- للقصة القرآنية مميزات تربوية من أهمها: اشتمالها على أساليب تربوية مؤثرة كأسلوب الحوار والترغيب والترهيب، وأسلوب العبرة، وأسلوب الموعظة، وأسلوب

التربية بالقدوة، وأسلوب التربية بضرب الأمثال، واهتمامها بجوانب التربية الإسلامية ومنها جانب الانفعالات والعواطف وتربيتها، وشمولها لجميع جوانب التربية العقدية والأخلاقية، والجسمية، والعقلية، والنفسية، والاجتماعية، والتعبدية، وإثارتها للانتباه والتأمل والتفكير، وتربيتها لواقع الإنسان ومعالجته.

٤- قصة الثلاثة الذين خُلّفوا إحدى قصص القرآن الكريم الذي يهدف إلى التربية والتوجيه والتهذيب،وتعتبر القصّة درساً أخلاقياً ونفسياً واجتماعياً ؛يستفيد منه المربين في تربية الشباب

على المبادئ والقيم الإسلامية الرفيعة.
٥- قصة الثلاثة الذين خُلّفوا وردت في سورة عظيمة هي سورة التوبة والتي تتميز بمكانة رفيعة وعالية في التربية والتهذيب على المبادئ والقيم الإسلامية النبيلة ،وتُصوّر القصّة حالة المجتمع الإسلامي وواقعه،وواقع كل طائفة منه وكل طبقة من طبقاته ووصفه وصفاً دقيقاً،وتقوم على بناءه؛ليكون مجتمعاً صالحاً، وتربيته في نواحي القصور والخلل الذي يعتريه سواء كان في المستوى الإيماني أو السلوكي النفسي، وذكرها لحوادث وقعت: مثل غزوة حنين، وتبوك وما اشتملت عليه من عبر وعظات، ودروس التربية النبوية العظيمة من المربي الأول محمدﷺ.
٦- قصة الثلاثة الذين خُلّفوا من القصص القرآني النبوي التاريخي رفيعة المكانة ،والتي تتجلّى فيها أساليب تربية النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه الكرام في جوانب مختلفة كالجانب الإيماني والأخلاقي والاجتماعي ، فاكتسبت المنزلة العالية والأهمية العظيمة في التربية؛ كون القصة بأحداثها وأبطالها عاشت التربية المحمدية الفذّة، وكان للرسول ﷺ دور في أحداثها فشربت من رحيقها الطيب، ومن تلك الأساليب: أسلوب الحوار،وأسلوب العتاب،وأسلوب الاستثارة الوجدانية،وأسلوب الهجر الاجتماعي والذي تميّزت به القصّة، وهي من الأساليب التربوية الفعّالة والمؤثرة في ميدان التربية والتعليم.
٧- تميّزت قصة الثلاثة الذين خُلّفوا بمميزات تربوية عالية في ميدان التربية من ذلك: اشتمالها على أساليب تربوية فعالة، وتعاملها مع النفس البشرية بواقعية كاملة، واشتمالها على أسس راسخة في التربية الصحيحة والتوجيه والتقويم الصحيح للسلوك في جوانب مختلفة من شخصية الإنسان كالجوانب الإيمانية والتعبدية والأخلاقية والاجتماعية ،فتهدف إلى تثبيت الإيمان بالله،وفعل أوامره واجتناب نواهيه والخوف من عقابه،وطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم ومحبته، واللجوء إلى الله بسائر العبادات والطاعات كالاستغفار والتوبة ،والتحلّي

بالصدق في الأقوال والأفعال، والصبر، والرحمة ،والتعاون والتكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع كالإنفاق في وجوه الخير.

٨- أهمية تطبيق المبادئ التربوية المستنبطة من قصص القرآن الكريم في واقع مؤسسات التربية، بترجمتها سلوكاً واقعياً يظهر أثره على سلوك الأبناء في جوانب التربية المختلفة؛ إنطلاقاً من مسؤوليتهم في التربية الصحيحة،والاستفادة من الأساليب التربوية المختلفة والمؤثرة في التربية والتهذيب.

ثانياً: التوصيات:

بعد وصول البحث إلى مرحلته النهائية وظهور بعض النتائج الهامة التي توصل إليها الباحث في دراسته لقصة الثلاثة الذين خُلّفوا واستنباط مبادئ تربوية منها والاستفادة من تطبيقها في مرحلة الشباب من خلال الأسرة المسلمة؛ فإن الباحث يوصي ببعض التوصيات ، والتي يمكن أن يكون لها الأثر الطيّب والكبير في العمل التربوي وتوجيهه ومنها:-

١- ضرورة اهتمام البحث التربوي بالأصول الأولى للتربية، كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، وذلك بهدف استنباط المبادئ والقيم العليا لبناء شخصية إنسانية مستقيمة ومثالية، وبناء مجتمعاً مثالياً وحضارة متقدمة في جميع المجالات والنهوض بالأمة من مستويات التأخر والانحطاط والرجعية، التي تصيبها نتيجة لتأثير الغزو الخارجي الهدّام ووسائله المتعددة، والاستعمار الذي تمارسه الدول المتسلّطة.

٢- ضرورة اهتمام مراكز البحث والباحثين بإجراء دراسات عديدة وجادة للقصص القرآني وتحليله، واستنباط ما يتضمنه من قيم ومبادئ ومثل عليا وتأصيلها وفق منهج الإسلام ونظريته التربوية، ودراسة الأساليب التربوية الناجحة في التربية، وجعل الشخصيات الإسلامية الصالحة نماذج فريدة تمثل القدوة الحسنة في التمسك بالمبادئ والقيم الإسلامية الرفيعة.

٣- مساندة جهود الأدباء الرامي إلى تطبيق المبادئ التربوية والقيم الرفيعة الإسلامية في أعمالهم القصصية والروائية؛ للنهوض بمستوى الأدب الإسلامي إلى أعلى المستويات، وحمايته من المبادئ والقيم المنحطّة والهابطة التي يدعو لها الأدب الهابط وكتّابه المنحطّين.

٤- الاهتمام بقصص القرآن الكريم والعمل على تبسيطه بما يتلاءم مع المراحل العمرية للناشئة والشباب وغيرهم؛ ليكون وسيلة هامة في تربيتهم على التمسك بمبادئ الإسلام وقيمه الرفيعة.

٥- التأكيد على الأخذ بالأسلوب القصصي للقرآن الكريم في ميدان التربية والتوجيه، وتأصيله عند التخطيط لبناء المناهج الدراسية وطرق التدريس، والاهتمام بوضع مناهج دراسية مستقلة لقصص القرآن الكريم والقصص النبوي بأسلوب شيق ومؤثر وبليغ كقصص الأنبياء، وقصص الصحابة والصحابيات وبطولاتهم، بما يتناسب والمراحل العمرية الدراسية.

٦- يكون القائمين بالتربية والتعليم قدوة حسنة في التمثل بالمبادئ التربوية والقيم

الإسلامية الرفيعة.

٧- تهتم المؤسسات التربوية والاجتماعية بمراحل الإنسان المختلفة وعلى الخصوص مرحلة الشباب التي هي مرحلة النضج والعمل والإنتاج، وذلك بدراسة أوضاع الشباب ومشكلاتهم، وتربيتهم على المبادئ التربوية الإسلامية، ووقايتهم من الانحرافات الدينية والأخلاقية وغيرها، وكذا مواجهة المخططات الرامية إلى إفسادهم في عقيدتهم وأخلاقهم وسائر جوانب شخصيتهم.

٨- ضرورة اهتمام الوسائط التربوية والمؤسسات الاجتماعية المختلفة مجتمعةً على بلورة المبادئ التربوية المستنبطة من قصص القرآن الكريم إلى سلوك عملي في الحياة الواقعية.

٩- إنشاء مراكز تربوية تعتني بالشباب في أوقات الفراغ والعطلات، وتقديم برامج تربوية ونشاطات هادفة؛ لتربيتهم في جميع جوانب التربية الصحيحة، وتوجيه طاقاتهم وميولهم واتجاهاتهم لما ينفعهم وينفع أمتهم الإسلامية، ويصبحوا فاعلين في مجتمعهم، والحفاظ عليهم من الانحرافات المتخلفة، والمغريات المحرّمة والفاسدة.

ثالثاً: المقترحات

١ـ إجراء دراسة تربوية تحليلية لحديث كعب بن مالك في قصة الثلاثة الذين خلفوا ، والوارد في كتب السنة الصحيحة؛لاستنباط مضامين تربوية، وتطبيقاتها التربوية.

٢ـ قيام المراكز التربوية في الجامعات والمدارس والمراكز الصيفية وغيرها بدورات تربوية على المنهج التربوي الإسلامي للمربين والأبناء من المتخصصين التربويين والمهتمين بالتربية الجادة .

وبعد الانتهاء من هذا العمل أسأل الله العظيم أن يوفقنا لما يحب ويرضى، وأن يتقبل منّا ويعفو عن زلاّتنا ولا يؤاخذنا بما نسينا أو أخطأنا، وأن يلهمنا رشدنا، وأن يهدينا للعمل بما في كتابه وسنة رسوله ﷺ ، ويُحسن خاتمتنا في الأقوال والأفعال، ويكرمنا بواسع فضله ورحمته إنّه ولي ذلك والقادر عليه وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

چچ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ چ[سورة يونس: ١٠]



فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم وعلومه:

١- أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي. أسباب النزول، تحقيق: أيمن صالح شعبان (القاهرة: دار الحديث للنشر ١٤٢٤هـ).

٢- أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (بيروت: دار إحياء التراث العربي د.ت).

٣- أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي. اللباب في علوم الكتاب. تحقيق: عادل عبد الموجود وعلي معوّض (بيروت: دار الكتب العلمية ط١ ١٤١٩هـ).

٤- إسماعيل بن كثير.تفسير القرآن العظيم (بيروت:دار المعرفة ط٢ ١٤٠٧هـ).

٥- بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي. البرهان في علوم القرآن تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (بيروت: دار المعرفة د.ت).

٦- برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (حيدر أباد: مطبعة دائرة المعارف العثمانية ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م).

٧- جار الله أبي القاسم الزمخشري. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد عوض وفتحي حجازي (الرياض: مكتبة العبيكان ١٤١٨هـ ط١).

٨- جلال الدين السيوطي. الإتقان في علوم القرآن (بيروت: دار المعرفة ١٣٩٨هـ ط٤).

٩- عبد الرحمن ناصر السعدي.تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق (بيروت:مؤسسة الرسالة ط١ ١٤٢٣هـ).

١٠- عبد الكريم الخطيب. التفسير القرآني للقرآن (القاهرة: دار الفكر العربي د. ت).

١١- عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي. مدارك التنزيل وحقائق التأويل (بيروت: مؤسسة الرسالة د.ت) ٢٥٨/٢.

١٢- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز. تحقيق: محمد على النجار (القاهرة: إحياء التراث الإسلامي ١٣٨٣هـ).

١٣- محمد ابن جرير الطبري. جامع البيان عن تأويل آي القرآن(الأردن:در الأعلام ط١ ١٤٢٣هـ).

١٤- محمد الطاهر بن عاشور. التحرير والتنوير (تونس: دار سحنون للنشر ١٩٩٧م).

١٥- محمد بن أحمد القرطبي. الجامع لأحكام القرآن ، تحقيق عبد الرزاق المهدي (بيروت:دار الكتاب العربي ١٤٢٤هـ).

١٦- محمد بن علي الشوكاني. فتح القدير الجامع بين فنيّ الرواية والدراية من علم التفسير (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر د.ت).

١٧- محمد بن عيسى الترمذي. سنن الترمذي (الجامع الصحيح) تحقيق: خليل مأمون شيحا، (بيروت: دار المعرفة ط١ ١٤٢٣هـ).
١٨- محمد بن يوسف أبي حيان الأندلس. البحر المحيط (مكة المكرمة: المكتبة التجارية د.ت).
١٩- محمد جمال الدين القاسمي. محاسن التأويل، تخريج آياته وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي (بيروت: دار الفكر د.ت).
٢٠- محمد رشيد رضا. تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) (بيروت: دار المعرفة للنشر ١٤١٤هـ).
٢١- محمد عبد العظيم الزرقاني. مناهل العرفان في علوم القرآن (بيروت: دار إحياء التراث العربي د. ت).

٢٢- محمد علي الحسن. المنار في علوم القرآن (بيروت: دار الفكر العربي ١٩٩٨م ط١).
٢٣- محمد علي الصابوني. صفوة التفاسير (بيروت: دار القرآن الكريم ط٢ ١٤٠١هـ).
٢٤- محمد علي الصابوني.روائع البيان في تفسير آيات الأحكام من القرآن(دمشق:مكتبة الغزالي ط٣ ١٤٠٠هـ).
٢٥- محمد محمد أبو شهبة. المدخل لدراسة القرآن الكريم (الرياض: دار اللواء للنشر ط٣، ١٤٠٧هـ).
٢٦- مناع خليل القطان. مباحث في علوم القرآن (الرياض: مكتبة المعارف للنشر ط١ ١٤١٣هـ).
٢٧- ناصر الدين أبي سعيد الشيرازي البيضاوي. أنوار التنزيل وأسرار التأويل(بيروت: دار الجيل د.ت).

السنة وعلومها:-

٢٨- أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (صحيح مسلم) (بيروت: دار إحياء التراث العربي ط١ ١٤٢٠هـ).
٢٩- أبو بكر زكريا يحي بن شرف النووي. رياض الصالحين تحقيق: شعيب الأرنؤوط (بيروت مؤسسة الرسالة ط٣ ١٤٢٢هـ).
٣٠- أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد الحاكم النيسابوري. المستدرك على الصحيحين، تحقيق: حمدي الدمرداش محمد (بيروت: المكتبة العصرية ط١ ١٤٢٠هـ).
٣١- أحمد بن حنبل. المسند (بيروت: دار صادر للطباعة د.ت).
٣٢- أحمد بن علي بن حجر العسقلاني.فتح الباري شرح صحيح البخاري. (الرياض:دار السلام ط١ ١٤٢١هـ).
٣٣- مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير. النهاية في غريب الحديث ،أشرف عليه وقدّم له: علي بن حسن الحلبي الأثرى (الدمام: دار ابن الجوزي ط٤ ١٤٢٧هـ).
٣٤- محمد بن إسماعيل البخاري.صحيح البخاري. (بيروت:دار إحياء التراث العربي ط١ ١٤٢٢هـ).
٣٥- محمد بن عيسى الترمذي. سنن الترمذي (الجامع الصحيح) تحقيق: خليل مأمون شيحا (بيروت: دار المعرفة ط١ ١٤٢٣هـ).
٣٦- محمد بن يزيد القزويني.سنن ابن ماجه،تحقيق: بشار عواد معروف(بيروت:دار الجيل ط١ ١٤١٨هـ).
٣٧- محي الدين النووي. صحيح مسلم بشرح الإمام النووي. تحقيق: خليل مأمون شيحا (بيروت: دار المعرفة ط١٠ ١٤٢٥هـ).
٣٨- مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (صحيح مسلم) (بيروت: دار إحياء التراث العربي ط١ ١٤٢٠هـ).

المعاجم:-

٣٩- إبراهيم مصطفى وآخرون. المعجم الوسيط (استانبول:المكتبة الإسلامية ط٢ د.ت) .
٤٠- أبو القاسم الحسين محمد الراغب الأصفهاني. المفردات في غريب القرآن،تحقيق :محمد سيد كيلاني (بيروت: دار المعرفة د.ت).
٤١- احمد بن فارس بن زكريا. معجم مقاييس اللغة (بيروت: دار إحياء التراث العربي ط١ ١٤٢٢هـ).
٤٢- إسماعيل حماد الجوهري. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: احمد عبد الغفور عطار(بيروت:دار العلم للملايين ط٢ ١٣٩٩هـ).
٤٣- جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور. لسان العرب (بيروت: دار لسان العرب ١٣٨٩هـ).
٤٤- عاتق غيث البلادي. معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (مكة المكرمة: دار مكة للنشر والتوزيع ط١ ١٤٠٢هـ).
٤٥- عبد الله البستاني اللبناني. فاكهة البستان، معجم لغوي لطلبة المدارس مختصر من البستان (بيروت:المطبعة الأمريكانية ط١ د.ت).
٤٦- علي بن محمد الجرجاني. التعــريفات (تونس: الدار التونسية للنشر ١٩٧١م).
٤٧- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي. القاموس المحيط (بيروت:دار الفكر ١٤٢٥هـ ١٤٢٦هـ).
٤٨- محمد بن أحمد الأزهري. معجم تهذيب اللغة. تحقيق عبد العظيم محمد (القاهرة: مطابع سجل العرب د.ت).
٤٩- محمد بن علي التهاوني. كشاف اصطلاحات الفنون، تحقيق:لطفي عبدالبديع(القاهرة:الترجمة العربية ١٩٦٣م) .
٥٠- محمد رضا. معجم متن اللغة (بيروت :دار مكتبة الحياة ١٣٧٩هـ).
٥١- محمد عبد الرؤوف المناوي. التوقيف على مهمات التعاريف. تحقيق: محمد رضوان الداية (بيروت: دار الفكر المعاصر، دمشق: دار الفكر ط١ ١٤٢٣هـ).
٥٢- محمد فؤاد عبد الباقي. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (القاهرة: دار الحديث ط٣ ١٤١١ هـ-١٩٩١م) ص٦٩٣.
٥٣- ياقوت الحموي. معجم البلدان (بيروت: دار صادر د.ت).

الكتب:-

٥٤- عمر بن بحر الجاحظ. تهذيب الأخلاق. (القاهرة: دار الصحابة للتراث د.ت) .
٥٥- إبراهيم حامد قنديل وآخرون.الأوقات الحرّة لدى الشباب السعودي بالمنطقة الغربية (مكة المكرمة:مركز البحوث التربوية والنفسية ،جامعة أم القرى ١٣٩٨هـ ط٢ ١٤٠٥هـ ١٤٠٦هـ).
٥٦- أبو الفضل عياض اليحصبي. الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ ، اعتنى به هيثم الطعيمي وبخيت ماجدي (مكة المكرمة: الندوة العالمية للشباب الإسلامي د.ت).
٥٧- أبو بكر جابر الجزائري. منهاج المسلم (المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم ١٤٢١هـ).

٥٨- أبو بكر زكريا يحي بن شرف النووي. رياض الصالحين، تحقيق: شعيب الأرنؤوط (بيروت مؤسسة الرسالة ط٣ ١٤٢٢هـ).

٥٩- أبو حامد محمد بن محمد الغزالي. إحياء علوم الدين (القاهرة: المكتبة التوقيفية د.ت).

٦٠- أبو نعيم أحمد بن عبدالله الأصفهاني. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء،تحقيق:مصطفى عبدالقادر عطا(بيروت:دار الكتب العلمية ط٢ ١٤٢٣هـ) .

٦١- أحمد بن تيمية. الصارم المسلول على شاتم الرسول ﷺ (بيروت: دار الجيل ١٩٧٥م).

٦٢- أحمد بن تيمية. مجموعة فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن قاسم العاصمي الحنبلي (القاهرة: مكتبة ابن تيميةد.ت).

٦٣- أحمد بن تيمية، ومحمد بن عبد الوهاب. مجموعة التوحيد (القاهرة: دار الفكر د.ت).

٦٤- أحمد بن حجر العسقلاني. الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: طه الزيني (القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية ط١ ١٣٩٦هـ).

٦٥- أحمد عزت راجح. أصول علم النفس (الإسكندرية: المكتب المصري الحديث ط٩ د.ت).

٦٦- أحمد محمد جمال. القصص الرمزي في القرآن (بيروت: دار الكتاب العربي ط٤ ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م).
٦٧- إسحاق أحمد فرحان. مشكلات الشباب في ضوء الإسلام (عمّان: دار الفرقان للنشر والتوزيع ط٤ ١٤٠٣هـ).
٦٨- أكرم بن ضياء العمري. السيرة النبوية الصحيحة (المدينة المنورة: مكتبة العلم والحكم ط٥ ١٤١٣هـ).
٦٩- أمين أبو لاوي. أصول التربية الإسلامية(الدمام: دار ابن الجوزي ط١ ١٤١٩هـ).
٧٠- التهامي نقرة. سيكولوجية القصة في القرآن (تونس: الشركة التونسية للتوزيع ١٩٧١م).
٧١- جابر قميحة. المدخل إلى القيم (القاهرة: دار الكتب المصرية واللبنانية ١٤٠٤هـ).
٧٢- جعفر خريباني. أبو العلاء المعري، (بيروت:دار الكتب العلمية ط١ ١٤١١هـ).
٧٣- جلال الدين السيوطي. الزجر بالهجر (طنطا: مكتبة الصحابة للطباعة والنشر ط١ ١٤٠٨هـ).
٧٤- الحارث بن أسد المحاسبي. الرعاية لحقوق الله. تحقيق: عصام الحرستاني ومحمد الزغلي (بيروت: دار الجيل ط١ ١٤٢١هـ).
٧٥- الحسن بن هاني (أبو نواس). ديوان أبي نواس، (بيروت: دار بيروت للطباعة ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م)
٧٦- الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني. الذريعة إلى مكارم الشريعة (بيروت: دار الكتب العلمية ط١ ١٩٨٠م).
٧٧- سعيد اسماعيل علي. القرآن الكريم رؤية تربوية (القاهرة:دار الفكر العربي (ط١) ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م)

٧٨- سيد قطب. التصوير الفني في القرآن الكريم (القاهرة: دار المعارف بمصر ط٨ د.ت).

٧٩- سيد قطب. دراسات قرآنية (القاهرة: دار الشروق ط٥ ١٤٠٨هـ).

٨٠- شمس الدين أبي عبد الله محمد بن قيم الجوزية. الفـــوائد . تحقيق : بشير محمد عيون (دمشق: دار البيان، الطائف: مكتبة المؤيد ط٢ ١٤٠٨هـ.

٨١- صالح بن عبد الله بن حميد وآخرون. موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسولﷺ (جدة: دار الوسيلة للنشر ط٣ ١٤٢٥هـ).

٨٢- صلاح الدين محمد عبد التواب. النقد الأدبي. (دراسات نقدية وأدبية حول إعجاز القرآن) (القاهرة: دار الكتاب الحديث ١٤٢٣هـ).

٨٣- عباس محمود العقاد. التفكير فريضة إسلامية (بيروت: دار الكتاب العربي ط٢ ١٩٦٩هـ).

٨٤- عبد الحميد الصيّد الزنتاني. أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية (ليبيا – تونس: الدار العربية للكتاب ١٩٨٤م).

٨٥- عبد الرحمن النحلاوي. التربية بالعبرة (دمشق: دار الفكر ١٤١٥هـ).

٨٦- عبد الرحمن النحلاوي.أصول التربية الاسلامية واساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع(دمشق:دار الفكر ط٣ ١٤٠٣هـ).

٨٧- عبد الرحمن صالح عبد الله ، حلمي محمد فوده. المرشد في كتابة البحوث التربوية ، (مكة المكرمة: دار المنارةط٤ ١٤٠٣هـ).

٨٨- عبد الكريم الخطيب. القصص القرآني في منطوقه ومفهومه (القاهرة: دار الفكر العربي د.ت).

٨٩- عبد الكريم الخطيب.التفسير القرآني للقرآن (القاهرة :دار الفكر العربي د.ت).

٩٠- عبد الكريم بكّار. دليل التربية الأسرية (الأردن: دار الأعلام للنشر ط١ ١٤٢٢هـ).

٩١- عبد الله صالح الخضيري، عبد اللطيف بن محمد الحسن. محبة النبيﷺ وتعظيمه (الرياض: مجلة البيان أضواء المنتدى للطباعة ط١ ١٤٢٧هـ).
٩٢- عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان. كتابة البحث العلمي. صياغة جديدة (جدة: دار الشروق ط٦ ١٤١٦هـ).
٩٣- عبدا لمنعم صالح العربي. تهذيب مدارج السالكين لابن القيم (جدة: دار المطبوعات الحديثة د.ت).
٩٤- عبدالحميد الهاشمي .علم النفس التكويني(القاهرة:مكتبة الخانجي ط٧ ١٩٩٢م).
٩٥- عبدالرحمن بن خلدون.مقدمة ابن خلدون،تحقيق :حامد أحمد الطاهر(القاهرة:دار الفجر للتراث ط١ ١٤٢٥هـ).
٩٦- عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني.الأخلاق الإسلامية وأسسها(دمشق:دار القلم ط٢ ١٤٠٧هـ).
٩٧- عبدالله بن ضيف الله الرحيلي.الأخلاق الفاضلة(الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية ط١ ١٤١٧هـ) .
٩٨- عز الدين ابن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري. أسد الغابة في معرفة الصحابة (بيروت: دار الفكر العربي للطباعة والنشر د.ت).
٩٩- علي أحمد مدكور. منهج التربية الإسلامية. أصوله وتطبيقاته (الكويت: مكتبة الفلاح ط١ ١٤٠٧هـ).
١٠٠- علي بن أحمد بن حزم الأندلسي. الأخلاق والسير. تحقيق: إيفا رياض(بيروت:دار ابن حزم ط٢ ١٤٢٨هـ)
١٠١- علي بن الحسين (أبو فرج الأصفهاني) . الأغاني (مصر : المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة الطباعة والنشر د.ت) .

١٠٢- عمر محمد التومي الشيباني. الأسس النفسية والتربوية لرعاية الشباب(طرابلس:الدار العربية للكتاب د.ت).
١٠٣- فاروق صادق، كمال سيسالم. الفروق الفردية لدى العاديين وغير العاديين. (الرياض: مكتبة الصفحات الذهبية ط١ ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).
١٠٤- فيصل علي البعداني. حقوق النبي ﷺ بين الإجلال والإخلال (إتباع النبي ﷺ في ضوء الوحيين) (الرياض: مجلة البيان ط١ ١٤٢٢هـ).
١٠٥- مأمون فريز جرار. خصائص القصة الإسلامية (جدة: دار المنارة للنشر ط١ ١٤٠٨هـ).
١٠٦- محمد الغزالي. خُلق المسلم. (دمشق: دار القلم ط٢٠، ١٤٢٤هـ).
١٠٧- محمد المجذوب. نظرات تحليلية في القصة القرآنية (الرياض: دار الشواف للنشر ط٥ ١٩٩٢م).
١٠٨- محمد بن أبي بكر ابن القيم . الفوائد . تحقيق : بشير محمد عيون (دمشق: دار البيان، الطائف: مكتبة المؤيد ط٢ ١٤٠٨هـ).
١٠٩- محمد بن أبي بكر ابن القيم. الوابل الصيب ورافع الكلم الطيب ،تحقيق :محمد بشير عيون (دمشق:دار البيان ط٢ ١٤٠٨هـ).
١١٠- محمد بن أبي بكر ابن القيم. زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق: عبد القادر عرفان العشّا حسّونة (بيروت: دار الفكر للنشر ١٤١٥هـ).
١١١- محمد بن أبي بكر ابن القيم. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين. تحقيق: عامر علي ياسين (الرياض: دار ابن خزيمة للنشر ط١ ١٤٢١هـ).
١١٢- محمد بن أبي بكر ابن القيم، عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين (الرياض: مكتبة الرشد ط١ ١٤٢٤هـ).

١١٣- محمد بن أحمد الذهبي. سير أعلام النبلاء ،تحقيق: شعيب الأرنؤوط (بيروت: مؤسسة الرسالة ط١ ١٤٠١هـ).
١١٤- محمد بن أحمد القرطبي.التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة ،تحقيق:محمد عبدالقادر عطا(القاهرة:دار العنان ودار التقوى ط١ ١٤١٨هـ).
١١٥- محمد بن حبان البستي. روضة العقلاء و نزهة الفضلاء (الرياض: دار القاسم للنشر ط١ ١٤٢٥هـ).
١١٦- محمد بن سعد. الطبقات الكبرى . (بيروت: دار الفكر العربي، د.ت).
١١٧- محمد بن صالح بن عثيمين. شرح ثلاثة الأصول. إعداد: فهد السليمان (الرياض: دار الثريا للنشر ط٢ ١٤٢٦هـ).
١١٨- محمد بن عبد الله الدويش. تربية الشباب الأهداف والوسائل (الرياض: دار الوطن للنشر ط١ ١٤٢٣هـ).
١١٩- محمد بن عبد الملك بن هشام. السيرة النبوية (بيروت: مؤسسة الرسالة للنشر ط١ ١٤٢٦هـ).
١٢٠- محمد بن علان الصديقي. دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين ، تحقيق: خليل مأمون شيحا (بيروت: دار المعرفة ط١ ١٤١٤هـ).
١٢١- محمد جميل بن علي خياط. المبادئ والقيم في التربية الإسلامية (مكة المكرمة: معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، مركز البحوث التربوية النفسية، سلسلة البحوث التربوية، مطابع جامعة أم القرى ١٤١٦هـ).
١٢٢- محمد رفعت أحمد زنجبير.أهمية الإيمان وآثاره في بناء الفرد والمجتمع(مكة المكرمة:جامعة أم القرى،عمادة شؤون المكتبات ١٤٠٩هـ).

١٢٣- محمد سعد القزاز وآخر. المبادئ العامة للتربية(الرياض: دار المعراج الدوليةط٤ ١٤٢٤هـ).
١٢٤- محمد سعيد البوطي. من روائع القرآن (دمشق: مكتبة الفارابي ط٥ ١٣٩٧هـ).
١٢٥- محمد سعيد البوطي. منهج تربوي فريد في القرآن (دمشق: مكتبة الفارابي د.ت).
١٢٦- محمد شديد.منهج القصة في القرآن(جدة:شركة مكتبات عكاظ للنشروالتوزيع١٤٠٤هـ).
١٢٧- محمد فؤاد الأهواني.التربية في الإسلام(القاهرة: دار المعارف د.ت) .
١٢٨- محمد قطب. القصة في القرآن مقاصد الدين وقيم الفن (القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر٢٠٠٢م).
١٢٩- محمد قطب. منهج التربية والإسلامية"١" (بيروت: دار الشروق ط١ ١٤٠٥هـ).
١٣٠- محمد قطب. منهج التربية والإسلامية"٢" (بيروت: دار الشروق ١٤٠٣هـ).
١٣١- محمد محمود حجازي. الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم (القاهرة: دار الكتب الحديثة ١٣٩٠هـ-١٩٧٠م).
١٣٢- محمود محمد الخزندار. هذه أخلاقنا حين نكون مؤمنين حقاً(الرياض:دار طيبة ط١٠ ١٤٢٦هـ) .
١٣٣- مسعد عويس.القدوة في محيط النشء والشباب(القاهرة:دار الفكر العربي ١٩٧٩م).
١٣٤- مقداد يالجن ، يوسف القاضي.علم النفس التربوي في الإسلام(الرياض: دار عالم الكتب ط٢ ١٤١٨هـ).
١٣٥- مقداد يالجن. التربية الإسلامية في الإسلام (القاهرة: مكتبة الخانجي ١٣٩٧م).
١٣٦- مقداد يالجن. أهداف التربية الإسلامية وغاياتها (الرياض: دار الهدى للنشر ط٢ ١٤٠٩هـ).

١٣٧- منصور الرفاعي عبيد. أهداف القصة في القرآن الكريم (القاهرة: دار العرفان للطباعة ط١ د.ت).
١٣٨- يوسف القرضاوي. الصبر في القرآن (القاهرة: دار غريب للطباعة ط١ ١٣٩٧هـ).
١٣٩- يوسف بن عبد الله بن عبد البر. الاستيعاب في معرفة الأصحاب (بيروت: دار الجيل ط١ ١٤٢١هـ) .

الرسائل الجامعية:

١٤٠- هاشم بن السيد علي أحمد.مبادئ وأساليب التربية الذاتية من الكتاب والسنة ،رسالة ماجستير غير منشورة (مكة المكرمة:جامعة أم القرى،كلية التربية،١٤١١هـ) .

المؤتمرات والندوات:-

١٤١- محمد عماد الدين إسماعيل.دراسة مشكلات الشباب الاجتماعية للدول العربية والخليجية، وثائق جدول أعمال الدورة السادسة لمجلس وزراء العمل والشؤون الاجتماعية بالدول العربية الخليجية، ربيع الثاني ١٤٠٤هـ).

